الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة أحمد درايعية أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه شعبة الدراسات اللغوية

تخصص : لسانيات عامة

ترجمة المصطلح اللساني بين النزعة الحرفية والأصول المعرفية. دراسة مقارنة بين جهود عبد السلام المسدي وعبد الرحمن الحاج صالح

من إعداد الطَّالب:عبد السلام موريده

إشراف الأستاذ الدَّكتور : أحمد بن عمار

أعضاءاللَّجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللَّقب	الرُّتبة العلميَّة	مؤسسة الانتماء	الصِّفة
01	إدريس بن خويا	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيساً
02	أحمد بن عمار	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مقرّراًومشرفاً
03	كمال مجيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	ممتحناً
04	مُحَمَّد كنتاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	ممتحناً
05	مُحَمَّد رقاني	أستاذ محاضر"أ"	جامعة أدرار	ممتحناً
06	فتيحة حلوي	أستاذة محاضرة"أ"	جامعةالمسيلة	ممتحنةً

الموسم الجامعي :1444/1443هـ-2023/2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل :

* إلى والديّ الكريمين اللذينِ كان دعاؤهما وتحفيزُهما لِي سرَّ نجاحي بارك الله في عمريهما وأمتعهما بالصحة والعافية وغمرهما بالسعادة دنيا وآخرة .

*إلى زوجي الوفية (رشيدة) التي تحملت معي مصاعب الحياة ولاتزال، كل ذلك لأجل راحة الأسرة وسعادتها، كما أنها صبرت وبذلت كل ما في وسعها لإنجاح هذا العمل .

*إلى أبنائي الأعزاء (فردوس- معاذ - أنس)حفظهم الله ورعاهم وأنبتهم نباتاً حسناً.

*إلى الإخوة الأكارم (عبد الوهاب , عبد المجيد, مريم,خديجة)أدام الله عليهم موفور الصحة والعافية.

إلى أفرادعائلتي (موريده) صغيراً وكبيراً.

*إلى صديقيَّ وأخويَّ المخلصَينِ اللذين كانا عوناً لِي في مسيرتي العلمية في مرحلة الدكتوراه صويلح عبد القادر ويعيشي مُحَمَّد فجزاهما الله عنّي كلَّ خيرٍ

*إلى أخوالي وخالاتي كل باسمه.

*إلى عائلات موريده ,فوندو, معتوق.

إلى أساتذتي الأفاضل الذين درسوني طيلة مسيرتي التعليمية و الذين لم يدخروا جهدا في تنوير سبيلي.

عبد السلام

شكـر و عرفــان

قال تعالى : ﴿وإذ تأذن ربكم لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.سورة إبراهيم الآية:07

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكلّلت بإنجازهذا البحث؛ أحمد اللهعزوجل على نعمه التي منَّ بها عليَّ فهو العلي القدير، كمالا يسعني إلا أن أخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير جناب الأستاذ الدكتور الفاضل: **"أحمد بن عمار"**لما قدمه لي من جهد ونصح و معرفة طيلة إنجاز هذا البحث من الإعداد إلى الإخراج.

كماأتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث .

كما لا أنسى أن أتقدم بأرقى و أثمن عبارات الشكر و العرفان إلى كل الذين كانوا عونا لي في بحثي هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي، وكل الذين زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدات والتسهيلات .

عبد السلام موريده

مقدّمة

أولى اللغويون المحدثون أهمية كبيرة لموضوع المصطلح انطلاقا من وعيهم بأهمية المصطحات اللغوية ودورها في البحث اللساني والمصطلحي، كونها مجمع الحقائق المعرفية والدلالية حول اللغة وقضاياها؛ لأن مفتاح كل علم مصطلحاته وبها يمتاز عن غيره من العلوم والمعارف.

معلوم أن اللسانيين العرب وسعوا نطاق البحث في المصطلحات العربية، وفتحوا جميع متعلقاتها وضوابطها، ليسع مجال اهتمام هؤلاء في جميع اللغات، لذلك تراهم أولوا الترجمة عنايةبالغة, ومن أبرز العلماء المحدثين الذين اهتموا بدراسة المصطلح اللساني وترجمته، وأقروا بمبدأ معجمية المصطلح العربي وضرورة انفتاحه على جميع الأمم والأفكار والآراء ليكون صالحا لكل زمان ومكان، هما اللغويان المحدثان: **عبد الرحمن حاج صالح, وعبد السلام المسدي،** وقد حاولنا من خلال هذا العمل أن نبرز مجال التباين والتداخل في منهجيات دراستهما لترجمة المصطلح اللساني العربي في جانبي النزعة الحرفية والأصول المعرفية. وفي هذا المجال ارتأينا أن نكشف عن خصائص صناعة المصطلح اللساني عندهما، ونبرز مواطن الوفاق والبون في مسار دراستهما لترجمته.

مما تجدر الإشارة إليه أن اللغويين العرب القدماء قد أسهموا في التأسيس لعلم اللغة العربية ووضعوا نظرياته وقوانينه, ثم تلاهم هؤلاء اللغويون العرب المحدثون نذكر منهم عبد السلام المسدي وعبد الرحمن حاج صالح، كونهما محور الدراسة في بحثنا واللذان بحق أثبتا جدارتهما في مجال الدرس اللساني العربي عامة والمصطلحي منه على وجه الخصوص. ومعلوم لدى الألسنيين المحدثين أنهم عمقوا دراساتهم في فضاء الترجمة المصطلحية عموماوالمصطلح اللساني على وجه الخصوص,وقد اعتمدوا في أبحاثهم ودراساتهم المصطلحية على جانبي النزعة الحرفية والأصول المعرفية. وقد انقسم علماء اللغة في هذا المجال إلى فريقين وكل فريق اختار الطريق الذي يناسبه وكانت هذه الاختلافات المنهجية السبب الرئيسي في إثراء المصطلح اللساني العربي الحديث.

لما كان البحث في التراث اللغوي وخاصة في جانب المصطلح العربي التراثي أمرا لابد منه، وهو بذلك يستدعي أن تحرك الأقلام لإثرائه والبحث في أصوله، ارتأينا أن نبحر في هذا المجال قدر جهدنا ، وقد وسمنا الأطروحة (**ترجمة المصطلح اللساني بين النزعة الحرفية والأصول المعرفية. دراسة مقارنة بين جهود عبد السلام المسدي وعبد الرحمن الحاج صالح**).

العنوان يجمع في دراسته بين منهجين مختلفين لعالمين عربيين محدثين أبانا عن وجهتي نظريهما في ترجمة المصطلحات اللسانية ومايتعلق بها.

تتمثل إشكالية البحث الرئيسية في الموقع الذي تحتله ترجمة المصطلح اللساني بين النزعة الحرفية والأصول المعرفية، وأثرهما في خدمة الدرس اللساني العربي الحديث وموقعها بين الدراسات اللسانية الغربية.

تنبثق عن هذه الإشكالية الكبرى مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

1- ماموقع الجهودالمصطلحية لعبد الرحمن الحاج صالح و عبد المسدي في الدرس اللساني الحديث؟

2- ماهي خصائص ترجمة المصطلح اللساني في دراساتهما اللسانية؟

3- فيم تتجلى مواطن التباين والتوافق في منهجيتهما المعتمدة في ترجمة المصطلح اللساني؟

4- كيف كانت منهجية ترجمة المصطلح اللساني خادمة للدرس اللساني العربي الحديث؟

الهدف الرئيسي من البحث: هو الوقوف عند أهم الدراسات التي تبرز الضوابط والآليات التي تُسيِّر الدرس المصطلحي العربي التراثي في ضوء صناعة المصطلح والتي تعتمد تارة على النزعة الحرفية وأخرى على الأصول المعرفية. وفي هذا المجال اختلف علماء اللغة وتباينت آراؤهم ومناهجهم وطرق تناولهم لترجمة المصطلح اللساني، و جدير بالذكر أن ضبط المصطلح اللساني عند ترجمته وفق الحرفية قد يتركه حبيس معنى واحد وهو المعنى القاموسي الخارج عن السياق، لكن عند رده للأصول والمنابع يزيده معاني ودلالات، ويرقى به لمستويات دلالية ومعنوية مختلفة تتغير عبر الزمان والمكان، وهذا ما أردنا أن نبينه في بحثنا.

هناك أهداف فرعية أخرى يرمي إليها البحث تتمثل في ما يلي :

1- محاولة استجلاء مظاهر تلك العلاقة المعرفية التي بين اللسانيات الغربية والدراسات اللغوية العربية الحديثة.

2- الكشف عن جهود اللغويين العرب المحدثين الذين كانت لهم محاولات جادة في مجال ترجمة المصطلح اللساني الذي أسس له الغرب وأقاموا عليه مدارس.

3- أن عبد الرحمن حاج صالح وعبد السلام المسدي استطاعا من خلال كتبهما التأكيد على أن ترجمة المصطلح اللساني تحلت إشكالياتها في جانبي الترجمة الحرفية والأصول المعرفية عند الألسنيين العرب المحدثين.

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع كونه يثري البحث العلمي في تسليطه الضوء على جانب هام في الدرس اللساني العربي والمتمثل في ترجمة المصطلح اللساني العربي لدى اللغويين العرب المحدثين.

من الواضح أن مجموعة من الباحثين والدارسين سبقونا لهذا البحث أو في جزء منه لعل أبرزهم:

1- الطيب عطاوي، إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية، مجلة عود الند، الجزائر، العدد 105، 2015.

2- كبير زهيرة، إشكالية المصطلح اللساني في ترجمة النصوص اللغوية، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان 2014/2013.

3- مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف؟، مجلة إشكالات، المركز الجامعي تمنراست، العدد12 ،2017 .

ما دفعنا للبحث في هذا الموضوع هو تسليط الضوء على المصطلح التراثي العربي، وما يتجلى فيه من التوسع والتباين في ضوء ترجمته وتطوره، معتمدين في ذلك على دراسات اللغويينِ عبد الرحمن حاج صالح وعبد السلام المسدي، لتوضيح جوانب الاختلاف والتداخل في هذا المجال.

ولأجل دراسة الموضوع والتفصيل في معارفه ومضامينه اخترنا خطة احتوت على مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

وضحنا في المدخل، حضورالدراسات المصطلحية في الدرس اللساني العربي الحديث من حيث تعريفُه و إرهاصاتُه في الدرس اللساني التراثي العربي، وترجمته في ضوء السياق المعرفي، وأزمة المصطلح اللساني في الدرس اللساني العربي الحديث ودوره في العملية التعليمية.

وخصصنا الفصل الأول من البحث لجهود عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح اللساني، قسمناه إلى أربعة مباحث, بينا في المبحث الأول حضور المصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح، وأظهرنا في المبحث الثاني الترجمة الحرفية للمصطلح اللساني عنده، والمبحث الثالث تناولنا فيه الأصول المعرفية للمصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح، ودرسنا في المبحث الرابع منهجيته في ترجمة المصطلح اللساني.

سلطنا في الفصل الثاني، الضوء على جهود عبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح اللساني قسمناه هو كذلك إلى أربعة مباحث، قدمنا في الأول أهمية المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي، وخصّصنا المبحث الثاني منه للترجمة الحرفية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي, وأبرزنا في المبحث الثالث الأصول المعرفية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي، وركزنا في المبحث الرابع على منهجية عبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح اللساني.

جاء الفصل الثالث تطبيقيا؛ إذ قارنّا فيه بين جهود كل من عبد الرحمن حاج صالح, وعبد السلام المسدي فيما يخص ترجمة المصطلح اللساني قسمناه إلى ثلاثة مباحث، فالأول منها تتبعنا فيه منهجية عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح اللساني من خلال أبحاثه اللسانية، وفي المبحث الثاني درسنا فيه منهجية ترجمة المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي من خلال معجمه قاموس اللسانيات، وعقدنا في المبحث الثالث مقارنة بين جهودكل من عبد الرحمن حاج صالح وعبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح اللساني، من حيث أوجهُ التشابه والاختلاف في ترجمتهما للمصطلح اللساني.

أنهينا البحث بخاتمة ضمناها مجمل ومختلف النتائج التي توصلنا لها في دراستنا للموضوع إضافة إلى جملة من التوصيات.

أما المنهج الذي اتبعناه في دراسة الموضوع هو المنهج المقارن والوصفي مدعومين بالمنهجين التحليلي والتاريخي لأن البحث بني على وصف الجهود المصطلحية للسانيين العربيين، إلى جانب المقارنة بين جهودهما في ترجمة المصطلح اللساني.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها تمثلت في :

- قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي.
- اللسانيات وأسسها المعرفية لعبد السلام المسدي.
- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم خليفة الميساوي.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات لعبد السلام المسدي
- البنى النحوية العربية لعبد الرحمن الحاج صالح.
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية لعبد الرحمن الحاج صالح.
- بحوث ودراسات في علوم اللسان لعبد الرحمن الحاج صالح

وغيرها من كتب اللغويين عبد الرحمن حاج صالح, وعبد السلام المسدي.

للعلم فإن صعوبات جمة واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث لعل أهمها: قلة المراجع المتخصصة في الترجمة المصطلحية عند هذين الرجلين، إضافة إلى فوضى المصطلحات في الدرس اللساني العربي الحديث، و تجدر الإشارة إلى أن المصطلح الذي انطلقنا منه في دراستنا هو فضاء فسيح واسع لا قيود ولا حدود له. لم يتم عبد الرحمن حاج صالح مشروعه الذخيرة اللغوية العربية الذي يهدف من ورائه لتوحيد المصطلح

اللساني العربي. وكل ما لا يدرك كله لا يترك جله وكل شيء إذا ما تم نقصان والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

زاقلو مرابطين يوم :2022/09/16.

مدخل

- تعريف المصطلح اللساني
- إرهاصاته في الدرس اللساني التراثي العربي
- ترجمة المصطلح اللساني العربي في ضوء السياق المعرفي
- أزمة المصطلح اللساني في الدرس اللساني العربي الحديث
- أهمية المصطلح اللساني في العملية التعليمية.

اهـتم اللغويـون العـرب المحـدثون بموضـوع المصـطلح انطلاقـا مـن دراسـتهم المعمقـة لميـدان المصـطلحية اللسانية, ووعيهم بمكانة المصطلح , ودوره في إثراء الدرس اللساني العربي, وقد طرحت وفقه عدة إشكالات من جانبي ترجمته وتوحيده.

مـن هـذا المنطلق كـان لزامـا علينـا خـوض غمـار المصـطلحات اللسـانية ومناقشـتها مـن شـتى جوانبهـا في عصـرنا الـراهن لنقـف عنـد أهـم مجـال لسـاني يستعرض قضـية أساسـية تمثلت في تراثيـة المصـطلح اللسـاني العـربي وإمكانية مواكبته اللسانيات الحداثية الغربية، وهنا تظهر ترجمته إلى اللغات الأخرى حتى يستجيب لهذا التطور والتغيير والتجدد.

لقـد تحمـل ذلـك اللغويـون العـرب المحـدثون مـن خـلال دراسـاتهم المعمقـة, ونخـص بالـذكر البـاحثينِ اللغويين العربيين عبد الرحمن حاج صالح وعبد السلام المسدي.

انطوى بحثنا على هذين الرجلين الفذين تخصيصا، كونهما توصلا إلى نتائج معمقة ومتباينة خاصة في منهجيتهما حول دراسة ترجمة المصطلح اللساني في جانبي النزعة الحرفية والأصول المعرفية.

ارتأينا في هذا المجال أن نكشف عن خصائص صناعة المصطلح اللساني عند هذين اللغويينِ؛ لأنهما أسهما في تشكيل المعرفة اللغوية للعربية في العصر الحديث مبرزين مواطن الوفاق والبون في مسار دراستهما لترجمة المصطلح اللساني.

إن اللسانيات تطورت في العصر الحديث عند الغرب، لكن هذا لا يعني أن العرب القدامى لم يكونوا على بصيرةب اللسانيات, بل نجدهم اهتموا بعلوم اللغة منذ أربعين سنة، وهذا دليل واضح على أسبقية علماء العرب للدرس اللساني عموما والمصطلحية اللسانية على وجه الخصوص.

إن علماء العربية المحدثون أمثال عبد الرحمن حاج صالح و عبد السلام المسدي كان لهم الفضل في إعادة بعث اللسانيات التراثية إلى الواقع الحديث، وسيروا المصطلح اللساني العربي نحو الحداثة من خلال الترجمة الحرفية وفق منهجية خاصة، ومن خلال أسس علمية محكمة أتاحت للعرب اللغويين منافسة لسانيات الغرب.

01: تعريف المصطلح اللساني

1.1: المصطلح لغة

اختلف العلماء في ضبط المصطلح لغويا أو اصطلاحا، لكن المتفق عليه في الجانب اللغوي أن التعريف ينحدر من أصل كلمة "صلح"، وهي الجذر الممتد من مادة فعل التي هي أصل الميزان الصرفي للكلمة العربية، والمصطلح هو كلمة" مأخوذة من المادة اللغوية(صلح) الدالة على صلاح الشيء وصلوحه، أي أنه نافع. ويشار للمصطلح بلفظين وهما الاصطلاح والمصطلح، فأولهما مصدر من الفعل اصطلاح أما الآخر قاسم مفعول منه"[1].

المصطلح فعله الماضي (اصطلح) على وزن (افتعل) بمعنى أن أصله هو(اصتلح).

هذا باد في المجال الصرفي في درس الإبدال، إبدال تاء افتعل طاء وهذا ما أورده الدكتور إبراهيم أنيس "ومعلوم أن العربية في حال وقوع تاء افتعل بعد صاد، أو ضاد، أو طاء أو ظاء تجنح إلى قلب مثل تلك الحروف طاء. ولعل السر الصوتي في هذا الإبدال قياسا بصيغة اصطبر من الفعل صبر يكمن في أن صيغة(اصتلح) المطاوعة تبرز لنا مجاورة شديدة بين صوتي التاء والصاد المتفقين في صفة الهمس المختلفين في صفات أخرى(الصاد مطبقة وكثيرة الرخاوة، والتاء صوت شديد وغير مطبق)، وفي حال مجيء فاء افتعل صوتا مطبقا كما في حال صاد اصتلح، فإن الصوت المجاور له التاء يتأثر به تأثرا تقدميا(تأثر الثاني بالأول) حيث تقلب التاء إلى نظيرها المطبق الذي هو الطاء الحديثة"[2] .

يتضح مما سبق أن المصطلح متأت من "اصطلح" على وزن "افتعل" التي ابدلت تاؤها طاء. ولذلك فهو يتضمن معنى الصلح" ينحدر المصطلح كما رأينا إذن من الجذر اللغوي (صلح)"[3], وقد ورد في مقاييس ابن فارس" أن الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد"[4]، وهذا ما تأكد في معجم لسان العرب لابن منظور" أن الصلاح ضد الفساد والصلح: السلم وقد اصطلحوا وصالحوا واصَّلحوا وتصالحوا

[1]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، دت، دط، ص07.

[2]: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1975، ط5، ص178.

[3]: يوسف وغليسي, إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد, الدار العربية للعلوم ناشرون, 2008, ط1, ص21.

[4]:أحمدبن فارس أبوالحسين, معجم مقاييس اللغة, تح: عبد السلام هارون, دار الفكر,دط، ج3:ص 303.

واصّالحوا مشددة الصاد, قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد وقوم صلوح: متصالحون كأنهم وصفوا بالمصدر"[1].

وردت دلالة مشتركة في معجمي تاج العروس لمرتضى الزبيدي وأساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشري والمتمثلة في قولهما:" اصطلحا واصالحا مشددة الصاد قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد وتصالحا واصتلحا بالتاء بدل الطاء كل ذلك بمعنى واحد"[2].

أضاف مرتضى الزبيدي في معجمه تاج العروس بالقول أن المصطلح هو:" اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[3].

أجمع كتاب المعاجم على المفهوم اللغوي المشترك للمصطلح، والمتمثل في" المدلول اللغوي لهذه المادة هو التصالح والتوافق فكأن الناس اختلفوا عند ظهور للمدلول الجديد"[4].

2.1: تعريف المصطلح اصطلاحا:

لا يستغني أي علم عن المصطلح، ولكل مصطلحاته الخاصة, ففيها ما هو محل اجماع وتوحيد، وفيها ما يطرح إشكالات نظرا لتباين واختلاف بعض المصطلحات في مفاهيمها، ومدلولاتها وقرائنها الدالة عليها, لكن المتعارف عليه لدى الجميع أن المصطلح أمر واقع وضرورة علمية , واجتماعيةوحيوية يختزل الكلام ليعبر عن المفاهيم الجديدة حتى يكون صالحا للاستخدام في مجالات اللغة والعلوم كافة، ويصلح ضابطا لجميع مكونات الكلام العلمي واللغوي.

من بين التعريفات الاصطلاحية للمصطلح عند المتخصصين، وهو في الحقيقة نابع من الضبط اللغوي له من خلال معاجم اللغة ,ومفهوم الشيء فرع عن تصوره ، ولعل أبرزها" المصطلح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما"[5].

---

[1]: مُحَمَّد ابن منظور, لسان العرب, دار صادر، بيروت– لبنان, 2010,ط3, مج2 :ص517

[2]: مُحَمَّد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ج 2, تح: مصطفى حجازي, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب القاهرة ص183
محمود أبو القاسم الزمخشري, أساس البلاغة, تح: مُحَمَّد باسل, دار الكتب العلمية، بيروت,1998 ,ط1, ج1:ص 592.

[3]:خديجة هناءساحلي, نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية, , جامعة منتوري, قسنطينة, 2010-2011, ص07.

[4]:مُحَمَّد ممروح خسارة, علم المصطلح وطرائف وضع المصطلحات في العربية, دار الفكر, 2008,ط1, ص13.

[5]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص12.

هو بالأساس اتفاق مجموع، أو نفر أو فرقة على موضع اللفظ، بإثراء المعنى أو إخراج الشيء من معنى لغوي إلى آخر. لذلك كان المصطلح ضروريا ومهما في اللغات المتخصصة، وهو وحدة من وحدات لغة العلم التي تسعى إلى إثبات حصاد البحث والتجريب، فالاصطلاح" في اللغة المتخصصة في منتهى الأهمية"[1]

عرفه الشريف الجرجاني منطلقا من الاصطلاح كضابط للمصطلح قائلا: أن" الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما"[2]

المصطلح يقتضي عملية ضرورية فيه والمتمثلة في تحويل المصطلح من مادته الخام، والمتمثلة في المدلول اللغوي إلى مواضع قصدية أو سياقية، قد تكون متداولة شائعة، أو مستعملة في نطاق خاص زماني أو مكاني، وفي ميدان متخصص كالمصطلح اللساني، أو الاجتماعي، أو العلمي...الخ، وقد لا توجد علاقة بين الكلمة والمصطلح.

اعتبره بعض المتخصصين المحدثين على أنه:" مفردة صبغت وفق خصائص اللغة للدلالة عن ماهية الشيء المحدد وحصلت على اتفاق المتخصصين"[3]. وقد ورد تعريف آخر للاصطلاح على أساس أنه:" لفظ معين بين قوم معينين"[4].

عند تتبع ضابط المصطلح في التراث العربي، نجد أنه لم يكن يستعمل بهذا التسمية ولم يظهر في كتابات اللغويين في القرون الماضية على هذا اللفظ الذي يبدو عليه آخر، وإنما تجلى بصيغة المصدر وهو الاصطلاح، لكن لفظ المصطلح هو الشائع وإن بدى متأخرا.

أمر الاصطلاح قديم في الفكر العربي أثراه العرب القدامى في مؤلفاتهم قبل المحدثين، وقد تحدث عنه الجاحظ في كتابه البيان والتبيين" اشتقوا لها(للمعاني) من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم وصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع"[5]. ومعنى قول الجاحظ أن ثمة مصطلحات لم تكن معهودة عند العرب بلفظها، وإنما ارتبطت بمعاني قديمة وأصبحت متداولة ومتواترة كابراً عن كابر وجيلاً عن جيل، وهو دليل على عراقة المصطلح عند العرب إما من لفظه أو من معناه. نذكر من

[1]: محمد الديداوي، الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، دط، ص275.

[2]: الشريف علي بن محمد الجرجاجي، التعريفات، المطبعة الخيريةالمنشأة بجمالية، مصر، 1306هـ، ط1، ص13.

[3]: عمار ساسي، المصطلح في اللساني العربي بين آلية الفهم إلى أداة الصناعة، جدار العالمي للنشر والتوزيع، ط1، ص94

[4]: الشريف علي بن محمد الجرجاجي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998، ط4، ص44.

[5]: عمرو أبو عثمان الحاحظ، البيان والتبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، دار مصعب ، بيروت- لبنان، 1968، ط1 ،ج1: 88.

ذلك على سبيل المثال لا الحصر المصطلحات العروضية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهذا الكلام السالف الذكر يبين حقيقة ظهور منظومة مصطلحية واصطلاحية خاصة تدل على حدة العلم الذي وردت فيه هذه المصطلحات ليس إلا كعلم العروض.

لكن لفظ المصطلح والإِصطلاح يكاد يتفق على أنه: ذلك التعارف على معنى اللفظ في مجال معرفي معين" وهكذا تتحد الدلالتان المعجمية والإِصطلاحية في كلمة مصطلح اصطلاح لتغدو اتفاقا لغويا طارئا بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص في ميدان خاص"[1].

تختلف اللغات الأوروبية في ضبط المصطلح مقارنة بلغة العرب" أما اللغات الأوروبية فتصطنع لهذا المفهوم كلمات متقاربة النطق والرسم من طراز(terme) الفرنسية, و(term) الانكليزية, و(termine) الإيطالية, و(termino) الإسبانية و(termo) البرتغالية، وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية (terminus) بمعنى الحد أو المدى أو النهاية"[2]. وهناك تعريف آخر للمصطلح في المعجمات الأوروبية بأنه:" كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محددة وصيغة محددة وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد"[3].

قدم اللغويون العرب المحدثون تعاريف مختلفة للمصطلح، ولعل أبرزها ما أشار إليه محمود فهمي حجازي في قوله:" الكلمة الإِصطلاحية أو العبارة الإِصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة حركية استقي معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، وهو في تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة واضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى, ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[4].

هذا التعريف يلاحظ عليه إجماع بين المتخصصين في حقل المصطلحية، وقد ورد تعريف آخر للمصطلح وهذا ما ورد عند الأستاذ مُحَمَّد بلقاسم الذي أعطى للمصطلحات إِسما آخر هو اللغة الاصطلاحية, وعرّفها على أنها:" رموز تستخدم في كل فرع من المعرفة والعلم لتعبر عن ما في أذهان مستعمليها من مضامين

[1]: يوسف وغليسي, إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد, ص22.
[2]: المرجع نفسه، ص22.
[3]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص11.
[4]: المرجع نفسه, ص11- 12.

علمية أو فكرية تعبيرا دقيقا محددا توصلها توصيلا دقيقا إلى القارئ أو المستمع ليتم بالموضوعية دون زيادة أو نقصان"[1].

معنى هذا التعريف أن المصطلحات تم إعدادها إستجابة للمعاني والمضامين, ليدل كل مصطلح عن معنى ما في سياقه أو خارج سياقه.

ذهب عبد اللطيف عبيد في تعريف خاص به إلى أن المصطلح يتمثل في تلك الرابطة بين " المفهوم والتسمية"[2]؛ أي وجود علاقة بين الدال والمدلولا وبين اللفظ وما يدل عليه، وهنا تدخل في اختصاصيته المصطلحات، ففيها ما هو علمي، وما هو تقني، وما هو حضاري أو لساني وهلم جرا ، وقد يحمل المصطلح أكثر من مفهوم حال تنويع استعمالاته في ميادين عدة ومختلفة.

هذا الأمر وضحه عبد اللطيف عبيد في قوله: أن المصطلح هو" تسمية تختص بالدلالة على مفهوم علمي أو تقني أو حضاري في مجال محدد"[3].

هذه التعاريف للمصطلح هي مجال اتفاق غالبية علماء اللغة العرب القدامى والمحدثين، أما الغربيون فلم يولوا أهمية للمصطلح إلا في القرن التاسع عشر؛ أي عندما دخل المصطلح للسانيات التطبيقية وأصبح فرعا من فروعها.

3.1: تعريف المصطلح اللساني:

يعرف المصطح اللساني على أنه: " رمز لغوي(مفرد أو مركب) أحادي الدلالة منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى يعبر عن مفهوم(لساني) محدد وواضح متفق عليه بين أهل الحقل المعرفي أو يرجى منه ذلك"[4]. ولقد اهتمت اللسانيات بمختلف فروعها بالمصطلح اللساني؛ إذ هو اللبنة الأولى لجميع مكوناتها واختصاصاتها, فهو موضوع أساسي وجوهري داخل الحقل اللساني بحكم مكانته الهامة التي يحظى بها في بناء العلاقات التواصلية بين كل المكونات التي تساهم في ترقية الدرس اللساني وتطويره ومنه تنطلق جميع مستويات الدرس اللساني، وطرقه وتحليلاته والتي نراها عاملا مهما في بنائه داخل قوالب لغوية مختلفة سواء كانت تركيبية، أو صرفية، أو صوتية و دلالية.

---

[1]: محمد بلقاسم، إشكالية مصطلح النقد الأدبي، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، ديسمبر 2004،العدد 5، ص82.

[2]:عبد اللطيف عبيد، المنهجيات المصطلحية العربية في العصر الحديث في ضوء النظريات العامة لعلم المصطلح، مجلة التعريب، دمشق، ديسمبر 2004،العدد 27، ص61.

[3]: المرجع نفسه، ص61.

[4]: أحمد هادي شراي،إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، مجلة كلية اللغات، جامعة طرابلس، مارس 2018،العدد 17، ص86.

ذكرنا سلفا أن المصطلح هو" اتفاق جماعة على تسمية الشيء باسم معين أي اتفاق جماعة على أمر مخصوص فإذا كان هذا الاتفاق قائما بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه وإن كان بين جماعة النحاة صاغوا مصطلحا نحويا"[1].

المصطلح اللساني إذن: هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومعاني لسانية, وتبنى من خلال جميع الأفكار اللسانية والمعاني اللغوية وبهذا كان بالإمكان" أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا تبحث في المصطلحات اللسانية"[2]؛ أي أن الباحث اللساني قبل ولوج عالم البحث في هذا المضمار وجب عليه الإِضطلاع بجميع خفايا وخبايا المصطلح اللساني والبحث عن الآليات التي تصنع المصطلح.

حظي المصطلح اللساني بوسم العلمية كونه مستعملا في جميع الجوانب العلمية المتخصصة في علوم اللغة العربية, وكذلك الظروف هي التي فرضت عليه الصبغة العلمية لأنه حاضر ومتغير باستمرار, فهو يتأرجح بين ما هو معرب ودخيل ومترجم, فالمصطلح المعرب:" هو ذلك اللفظ الذي تفترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتخضعه لنظامها الخاص بإجراء تغييرات عليه إما بالزيادة أو بالنقصان أو بإبدال بعض حروفه... ،أما المصطلح الدخيل فهو الذي تفترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتبقيه على حاله دون إحداث تغيير عليه سواء في حروفه أو صيغته في حين المصطلح المترجم هو: المصطلح اللساني الذي دخل إلى الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة باعتباره نقلا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيات"[3].

المصطلح اللساني شهد تطورا ونموا مع تغيرات وتجددات الحياة اللسانية خاصة عند الألسنيين المحدثين، فكل منهم يورد الضبط المصطلحي حسب تفكيره والأسس التي يبني عليها نظريته اللسانية، وقد أضفى فيرديناند ديسوسير طابعا جديدا للمصطلح اللساني، لأنه أسس للسانيات البنيوية وأقر باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول" لقد شكلت اللسانيات في العصر الحديث ثورة كبيرة خاصة مع مجيء فيرديناند دي سوسير ، وشهد حقل الألسنية كما هائلا من المصطلحات والمفاهيم الجديدة"[4]، ثم تطور بعده المصطلح اللساني ليحمل

[1]: عوض حمد الفوزي، المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض- المملكة العربية السعودية، 1981،ط1، ص42.

[2]: سمير الشريف، استيتية اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، 2008، ط2، ص341.

[3]: يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم مدخل نظري إل المصطلحات، دار مؤسسة رسلات للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 2007، ط1، ص128.

[4]: الطيب عطاوي، إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية، مجلة عود البند ، 2015، العدد105، ص03.

دلالات سياقية ووظيفية إلا أن المصطلح اللساني ظل يعاني في استعمالاته وتوظيفه وتعدد دلالته ومعانيه كونه خضع للترجمة والتعريب على حد سواء .

إذاً المصطلحية بعمومها والمصطلح اللساني خاصة لايزال في طريق التصنيع وينشد بذلك الكمال كونه« شهد تطورا هائلا سريعا في السنوات القليلة المنصرمة، اججه بالاندفاع تقدم المعرفة البشرية في العلوم والتكنولوجيا، ودججه بالارتفاع تفاقم تبادل المعلومات بين أقطار الدنيا الناطقة بلغات متباينه، وما زال هذا العلم ينمو رأسيا وأفقيا، ويحظى باهتمام محافل علمية دولية في الشرق والغرب"[1].

والمصطلح اللساني في ميدان اللسانيات يعتمد في توظيفه على ثلاثة أنماط من المصطلحات:

" 1- مصطلحات مستحدثة لتعيين موضوعات صيغت داخل نظرية محددة(مثل مصطلح الفونيم).

2- مصطلحات مؤلفة من كلمات اللغة العادية انيطت بمعنى تقني ضمن إطار نظرية لسانية معينة(مثل مصطلح اللسان).

3- مصطلحات تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنحو، تستعمل بمعانيها أحيانا أو بمعان معدلة أحيانا أخرى، وذلك لوصف لسان معين(مثل مصطلح النعت)"[2].

بذلك يكون المصطلح اللساني من أولويات ومخرجات اللسانيات، فهو اللبنة الأساسية في مفاهيم ونظريات الدرس اللساني؛ لأن اللسانيات تعد حقلا من حقول المعرفة العلمية" لما كانت اللسانيات المصطلحية ومصطلحية اللسانيات تتصل بحقل موضوعي مخصوص مبني على أنظمة من المصطلحات المرتبطة والشمولية التي نفرضها بين حدي هذا الحقل تعني المصطلح والتصور"[3].

من المؤكد أن اللسانيات بحثت بدقة وعناية في مجال المصطلح وأولته عناية خاصة، فهو من القضايا الجديرة بالإهتمام في فكر علماء اللسان لمساهمته الفعالة في تيسير العلوم وبناء مجدها وعزها.

المصطلح يخلق نوعا من التقارب بين العلماء، وتوفير الجهد على الباحثين، وتقليص مجالات الإختلاف بينهم. ونجاح العلم مرهون بالضبط المصطلحي له؛ لأن "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما يتميز بين كل واحد عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به

[1]: علي القاسمي، المصطلحية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985،دط، ص06.

[2]: ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، 2007،دط، ص05.

[3]: عبد الحليم بن عيسى، مصطلحية اللسان إشكاليات وآفاق، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، 2003، العدد 2، ص224

الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى كأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقائق الأقوال"[1].

لذلك عُدَّ المصطلح اللساني من بين أهم الدروس التي تحظى بعناية الدارسين في حقل اللسانيات، ولا يمكن أن يطرق بابها من دون التوغل في معاجم المصطلحات اللسانية والعناية بها درسا وتحقيقا، ثم إحصاء ما أمكن منها، وتفريعه على حسب فروع اللسانيات المختلفة, ومحاولة نقل المصطلحية اللسانية إلى لغات عدة أو إعادة اللغة العربية بمصطلحات غربية عن طريق الترجمة أو التعريب.

انبعث المصطلح اللساني من مختلف أصول المصطلح السابقة عليه، نخص بالذكر المصطلحات اللغوية كالنحوية، والصرفية، والبلاغية وغيرها، لأنها تتناول اللسان العربي من حيث الوظائف والخصائص، وأقدم المصطلحات المؤسسة للمصطلح اللساني المصطلح النحوي" قد يوجد المفهوم قبل أن يوضع المصطلح الذي يعبر عنه أو يقترض من لغة أخرى وبالمثل فإن الدراسات التي تناولت جوانب من البحث المصطلحي قد ظهرت على يد النحاة العرب قبل زمن طويل من ولادة علم المصطلح الحديث في السبعينيات من القرن الميلادي العشرين"[2]. لذلك يدرج المصطلح النحوي ضمن المصطلح اللساني التراثي العربي؛ لأن اللسانيات العربية التراثية منشأها علوم اللغة العربية وخاصة علم النحو.

02: إرهاصاته في الدرس اللساني التراثي العربي

يعد المصطلح اللساني العربي النواة و الأساس لمصطلحات علوم اللغة العربية المختلفة من نحو وصرف وغيرها، فهو دليل على أصالة اللسانيات العربية التي تسعى ومن ورائها علماء العربية إلى مناظرة ومسايرة لسانيات الغرب الحداثية، لكن مشكل المصطلح اللساني العربي يكمن في تعدده لمفهوم واحد في الدرس اللساني مع العلم أن أصل المصطلح اللساني وأساسه ينبعث من التراث؛ لأن الهدف منه الكشف عن بعض القضايا النظرية والمنهجية التي تناقشها وتسبر أغوارها لسانيات التراث والمتمثلة في اللسانيات العربية كما أنها تهتم بالكشف عن النتائج المترتبة على ذلك.

انقسم علماء اللسانيات في مجال تراثية المصطلح اللساني إلى فريقين: فريق يرى أن المصطلح العربي تراثي؛ لأنه في نظره مقرون بعلوم اللغة العربية القديمة التي تظل متمسكة بأصالتها، وآخر يرى أنها تتجدد

[1]:عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية لكتاب، تونس–طرابلس، 1984،دط، ص11

[2]: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت– لبنان،2019، ط1، ص11.

بتجدد الزمان والمكان" إن ظهور أية حضارة يسايره ظهور مفاهيم ومصطلحات أو شبه مصطلحات في البداية مهما كان مستوى تلك الحضارة من حيث القوة، والضعف والتخلف، وعليه نقول إن لكل أمة مصطلحاتها في تراثها العلمي، والثقافي واللغوي بالخصوص"[1].

أجمع العلماء على أن استعمال اللفظ القديم بمعنى جديد لا يخرج عن التوسع في الدلالة" والمتأمل في طبيعة التعبير الدلالي للكلمات يراه كما حدده العلماء المحدثون يجري على قوانين معينة استنبطوها من علم اللغة التاريخي"[2].

عند تتبع تاريخ المصطلح النحوي، نجده في تغير وتجدد مستمرين عبر العصور والأزمان، وهذا ما لوحظ عليه من خلال كتاب سيبويه" وقد يلاقي القراء المحدثون كتاب سيبويه بعض التبدل في مصطلحاته، بل في أساليبه النحوية التي قد تباين أساليب المؤلفات التي تلته وأعقبته"[3].

إن ما شاع عند بعض علماء الفلسفة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، أن العلم يتم تطوره ونموه بالتدرج، وقد واكب المصطلح اللساني العربي هذا المسار المتجدد والمتغير عقب تغير الزمان وتحولات المكان، فقد اعتمد على التدرج من عصر إلى عصر. فكل زمان يتبع فيه المصطلح العربي طريقة معينة من حيث البناء والمدلول، فيصبح دالا على معنى مناسبا لذلك الزمن والمكان.

المصطلح في حد ذاته كانت له استعمالات عند العرب في لغتهم من القديم باللفظ ذاته، وبمردفاته المضافة إلى كلمتي *اصطلاح ومصطلح*" تفصح عنه عنوانات كثير من التصانيف التراثية التي أفردت لهذا الغرض المعرفي ومنها: (مفاتيح العلوم) للخوارزمي، و(مفتاح العلوم) للسكاكي، و(التعريفات) للجرجاني، و(اكتشاف اصطلاحات الفنون) للتهاوني..."[4]. وهي مصطلحات كلها دالة على ما تضمنه المصطلح من مدلولات ومفاهيم، وهذا دليل على عراقة المصطلح وتراثيته في الدرس اللساني العربي الأصيل.

[1]: أحمد عرابي ، دلالة المصطلح التراثي بين الأصالة والمعاصرة، مجلة المصطلح، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، 2003، العدد 2، ص267.

[2]: أحمد عرابي ، دلالة المصطلح التراثي بين الأصالة والمعاصرة،المرجع السابق، ص271.

[3]: عبد الكريم براشد، المصطلح النحوي بين التراث والحداثة، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، ص277.

[4]: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص24.

نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما تضمنته مقدمة كتاب (مفاتيح العلوم للخوارزمي) من المترادفات الإصطلاحية، فقد كان" جامعا لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، متضمنا ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات"[1]، فكان في مجمله" أسامي وألقابا اخترعت، وألفاظا من كلام العجم أعربت"[2].

عرفت الأمة العربية والإسلامية حركة كبيرة فجر الإسلام في مجال المصطلح والإصطلاح لم تكن معهودة قبل وأهم مساعد على ذلك نشر الإسلام, ويرجع الفضل في كل ذلك إلى تعاليم الإسلام، وعلوم القرآن واللغة العربية" وقد مست هذه الحركة عدة مجالات أو ميادين: أولها المجال الديني، وتعني بذلك البحث في الشؤون الدينية من تفسير القرآن، والحديث، وتشريع وما إلى ذلك، وميدان التاريخ، والقصص، والسير ونحوها، وميدان الفلسفة، والمنطق، والطب وما إليها"[3].

أدت هذه الحركة المصطلحية إلى توليد معاني جديدة ضابطة لمصطلحات مستحدثة مكتسبة من علوم القرآن والحديث النبوي الشريف.

تجدر الإشارة إلى أن الموروث اللساني العربي أسّس وأصّل لكثير من المصطلحات التي بنى عليها الألسنيون الغرب الحداثيون الدرس اللساني الغربي، فهناك كثير من القضايا اللغوية العامة المنبعثة من التراث اللغوي العربي لم تدركها اللسانيات الغربية إلا منذ قرن واحد من الزمن على أكثر تقدير، والتراث الفكري العربي حافل برصيد اِصطلاحي هائل ممتد الجذور في العلوم المختلفة وخاصة في مجال علوم اللغة العربية، وسبب ذلك خاصية التوليد المصطلحي الذي تتمتع به لغة الضاد.

كما أن اللغة العربية كانت لغة حضارية أسهمت في تطوير العلوم نتج عنها الثراء المفرداتي الهائل والغنى المصطلحي المتراكم" فالتراث الفكري العربي بشموليته الحضارية لا يعدو أن يكون في جوهره مخزونا معرفيا وثقافيا يظهر لنا في مدى اهتمام علمائنا العرب القدامى بالقضية الاصطلاحية لإقامة العلوم اللغوية واللسانية بخاصة، حيث إن الدرس اللغوي في التراث يتميز بلغته الاصطلاحية التي يستند إليها يوظفها في مجالات نشاطه، فكل علم ينحت لنفسه من اللغة معجما خاصا"[4].

يدل ما ذهب إليه عبد السلام المسدي في قوله السابق أن كل لغة تتميز عن الأخرى بمصطلحاتها المستقلة والخاصة بها دون سواها، وهي بذلك قادرة على توليد مصطلحاتها وبنائها وصناعتها من جديد دون

[1]: محمّد بن موسى الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1984، ط1،ص13.

[2]: المرجع نفسه، ص15.

[3]: أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي،بيروت– لبنان، دط، ص145.

[4]:عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي وآليات صياغته،نادي جدة الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ج8، 1993،م2،مج2: 57.

الإعتماد على أية أسانيد، فذلك يعد فطريا وسجية في كل لغة، ويظهر ذلك جليا وواضحا في اللغة العربية من خلال لسانياتها التراثية، وعلومها الأصيلة واستعمالاتها الإجبارية على البشرية، كون العربية لغة القرآن وكلام الله موجه للبشرية، ولذلك وجب على اللسانيين الحداثيين ألاّ يغمطوا اللغويين العرب اسبقيتهم وجهدهم في مجال المصطلحية اللغوية واللسانية، ولا ينبغي عليهم أن ينكروا فضلهم في مجال ميدان الأداء اللغوي، والذي أسست من خلاله المفاهيم التراثية التي تُكَوّن قواعد كلية بني عليها الدرس اللساني الحداثي. وقد كشفت لسانيات التراث عن قوتها وقدرتها الخارقة على صياغة مصطلحات لسانية لغوية لها كيان مستقل في اللسانيات الغربية الحديثة، فبذلك صارت المصطلحات اللسانية التراثية تنافس وتؤازر المصطلحات اللسانية الغربية، وقد تفوقت عليها في مجالات عدة، ويرجع الفضل في ذلك إلى جهود علماء اللغة العربية الأوائل الذين بذلوا النفس والنفيس لأجل استمرار العربية وديمومتها، بل واعتلائها كراسي السيادة والريادة في فضاء المصطلحية اللغوية واللسانية .

03: ترجمة المصطلح اللساني العربي في ضوء السياق المعرفي

تعد الترجمة وسيلة مهمة في نقل العلوم وتلاحم الأمم في ميدان البحث العلمي، بها يتطور العلم وترتقي المصطلحية وينمو الرصيد اللفظي في جميع اللغات. كونها تتقاطع فيما بينها وتتقاسم جملة من المصطلحات، ويظهر جليا في ميدان اللغة واللسان؛ لأن أساس اللغة وجود زخم وغزارة في مصطلحاتها، ولا يتم لها ذلك إلا بمعانقة ومؤازرة لغة أخرى عن طريق الترجمة.

لذلك لا نرى مشكلا في توظيف المصطلحات غير العربية في الدرس اللساني العربي للضرورة المعرفية أو اللغوية، أو المنهجية، لكن المشكل يكمن في كيفية استعمال المصطلحات ونقلها من لغة يخالف مستعملوها العرب في البيئة، والثقافة، والمعرفة، والفضاء الذي تتداول فيه، وهنا وجب الحذر عند استعمال المصطلحات المترجمة من أن تتحول عن طريقها إلى تداول غير التداول الأصلي لها تفاديا لأي إشكال معرفي، أو سياقي قصدي. ومن بين هذه المصطلحات: مصطلح الكفاءات في التعليمية والمترجمة عن لفظة "competence"، ولذلك نطرح التساؤل الآتي: هل من ضابط يؤكد على أن ترجمة الكفاءات في اللغة الأجنبية هو المصطلح السالف الذكر دون سواه؟، وهل هذه الترجمة باللفظ، أم بالمعنى أو بالسياق؟. لذلك كان لزاما على المهتمين بحقل الترجمة في الميدان التعليمي أو اللساني ضبط مصطلحاتهم، لتناسب المجال الذي تنتمي إليه والمحيط الاجتماعي والثقافي والحضاري الذي تساق إليه.

معلوم لدى الباحثين في حقل ترجمة المصطلح اللساني أن هناك مخاطر ومجازفات كثيرة تلحق المترجم عندما تتم ترجمته من لسان إلى لسان، فإنما تكون مغايرة في المعنى عند التنقل من الأصل إلى الفرع، وهذا راجع إلى اختلاف اللغات في مستويات اللغة من حيث الصوت، والصرف، والتركيب، والمعجم وحتى اختلاف الواقع الاجتماعي والحضاري الذي تنشأ فيه اللغة وتاريخ نشأتها وظروفها. وهنا نقف حيارى بين الترجمة الحرفية للمصطلح وترجمة المعنى" ذلك لأن الأمر يتعلق أساسا بمضامين ثقافية من مجال تداولي إلى مجال آخر، وليس فقط نقل معان أو فكر من لسان إلى آخر"[1].

الترجمة مهمة كونها وسيلة تواصل بين الثقافات والحضارات؛ لأنه من خلال الترجمة الثقافية والفكرية تتمكن من معرفة الآخر، وتصل بذلك إلى أفكاره، ومعتقداته وتجاربه دون أدنى عناء ولا مشقة. وما هو يقين من لدن البشر جميعهم، أن الترجمة من أهم عوامل التلاحم والتلاقي الحضاري بين البشر؛ لأن الله خلقهم متنوعي ومختلفي الألسنة والأفكار، لكن الإشكال المطروح في الترجمة المصطلحية هو هذا الاختلاف المتعلق بالمعرفة والفكر، فهو يعطينا نوعا من الصعوبة في ضبط مصطلحات، بل حتى في توحيدها خاصة ما يتعلق الأمر بالمصطلحات اللسانية، وهذا ما يعرف بإشكالية المصطلح" إذ تجد خلال بحثك في حقل اللسانيات بشكل عام واللسانيات النصية بشكل خاص أزمة حقيقية فيما يخص توحيد المصطلحات العلمية الخاصة بهذا المجال، ولتوضيح حجم المشكلة لابد من معرفة أهمية توحيد المصطلحات لتأسيس علم قائم بذاته"[2].

صح الحديث حول مشكلة ترجمة المصطلح بين اللغويين واللسانيين في مختلف فروع اللسانيات خاصة في إطار الترجمة من وإلى اللغة العربية، وهذا راجع إلى المعاناة التي تعرضت لها الترجمة في أوساط الأمة العربية، ومرد تلك الإشكالات في الترجمة المصطلحية ضمن حقل المصطلح اللساني، هو غياب توحيد العلاقة بين المفاهيم والمصطلحات المعبرة عنها. وما يوسع من دائرة هذه المأساة في الوطن العربي عدم إكتراث المترجم بأهمية وضرورة إيجاد تلاحم وانسجام بين اللفظ والمصطلح وما يقابله من ترجمة تناسبه، وهذا راجع إلى إهمال ذلك التماسك الدلالي بين المفهوم والمصطلح؛ أي بين الدلالة والمدلول، وما يعتريه من تغير وتبدل سببه الاختلاف الواقعي زمانا ومكانا.

[1]:يوسف خليفة أبو بكر، إشكالية كتابة المصطلح الأجنبي بالحروف العربية، حويلية الحرف العربي، مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي، 2015، العدد 1، ص347.

[2]:عبد السلام لوبار، ترجمة المصطلح اللساني وأثره على التلقي في الحقل التعليمي لسانيات النص أنموذجا، مجلة العلامة، ديسمبر 2020، العدد2، م5: 35.

يشهد للعرب على مر العصور الماضية نقلهم الدقيق للمصطلح عموما، والمصطلح اللساني اللغوي خصوصا، يقول أحد الدارسين:" لم يكن العرب في ميدان المعرفة ناقلين كسالى، بل كانوا ناقلين مبدعين أعملوا العقل واحتكموا إليه ولم ينظروا إلى ما أخذوه بوصفه مسلمات وحقائق، بل وضعوا كل ما نقلوه تحت حكم البصر والبصيرة"[1]، وهو دليل قاطع على قوة اللغة العربية وقدرتها اللامحدودة على استيعاب جميع المصطلحات الوافدة إليها عن طريق الترجمة والنقل، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وتناغمها مع جميع المستجدات والمستحدثات، ومرونتها في احتواء كل جديد، يقول أحدهم:" من يستعرض بعض مصنفات العلماء في المرحلتين الأولى والثانية، يرى قوة اللغة العربية العلمية وتعدد المفردات الجديدة، ولقد أصبحت بذلك اللغة العلمية الناضجة التي لم يستطع عالم بعد ذلك الكتابة بغير ها"[2].

هو مايؤكد على أن العرب اِهتموا بالمصطلح العربي والأجنبي على حد سواء، وأدركوا دوره، فكان ذلك بحق مسهماً في بناء حضارتهم.

ومعلوم فإن المصطلحات بصورة عامة تعد من اهتمامات علم اللغة واللسانيات، كون المصطلحية تتطلب وسائل وطرائق لأجل ثرائها، لعل أهمها الاِشتقاق والمجاز والترجمة" وتقع دراسة المفاهيم في نطاق علم المنطق وعلم الوجود، أما دراسة المصطلحات فهي من اختصاصات علم اللغة، إذ يتطلب توليدها معرفة بطرائق المجاز، والإشتقاق، والنحتوالتركيب، أما نقل المصطلحات من لغة أخرى فيقع في مجال علم الترجمة والتعريب"[3].

قول علي القاسمي السالف الذكر يؤكد على أن المصطلح اللساني لا يمكنه أن ينغلق على نفسه أو يتقوقع على لغته، بل لابد له من التنوع والاتساع، ولا يتسنى له ذلك إلا عن طريق الترجمة والتعريب.

لكن ثمة اختلافات واختلالات في أمر الترجمة، مما جعلها صعبة المنال والضبط وخاصة في مجال المصطلحية اللسانية، كون اللسانيات واسعة النطاق وتطال جميع اللغات دون استثناء. ومن بين أسباب تلك الاخْتلافات في ميدان المصطلح اللساني العربي نجد اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب، وامتلاكهم لثقافات مختلفة من فرنسية وإنجليزية وألمانية...الخ، وتفاوتهم وتباينهم في المستوى العلمي اللساني، إضافة إلى تجدد وتطور البحث في الدرس اللساني واستحداث مفاهيم ومصطلحات جديدة، وهذا ما يجعل العربية محتاجة لمصطلحات جديدة خاصة بها. وقد جمعها مصطفى غلفان في خمس نقاط:

---

[1]: شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989، ط1، ص35.

[2]: علي بن إبراهيم النملة، النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2006،ط3، ص195.

[3]: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريةوتطبيقاته العلمية ، ص11.

" * اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب، وتوزعهم بين ثقافة فرنسية وإنجليزية وألمانية.

*التفاوت النظري والمنهجي بين المستوى العلمي للسانيين العرب.

* التطور المستمر للبحث اللساني العالمي ،وظهور المزيد من المفاهيم وهو ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة.

*وجود تراث اصطلاحي نحوي ولغوي عربي ينهل منه إما لسد حاجيات الطلب المتزايد وإما لالتباس الأمور على أصحابها.

* سيادة النزعة الفردية– التي تتحول إلى نزعة فطرية–في وضع المصطلح العربي المتخصص وعدم الاكتراث برأي الآخر ولو كان صائبا"[1].

عقّب أحد الدارسين على قول مصطفى غلفان في أمر أسباب الاختلاف في الترجمة قائلا:" إن الناظر فيما أجمله هذا الباحث يلحظ أن ثلاث نقاط تقع خارج السيطرة، لكن النقطتين الأخيرتين تتركان في النفس ألما، فبدلا من أستعمل التراث اللغوي في خدمة المصطلح اللغوي، نجده يتحول إلى عتبة تعيق العمل المصطلحي، وبدلا من تظافر الجهود في خدمة المصطلح، نجد التناحر، والتباعد ،وسيادة النزعة الفردية وتغليب الأنا في العلوم المختلفة ومن ضمنها المصطلح"[2].

اِهتم العرب بالترجمة المصطلحية في ميدان اللسانيات وتوسعوا في ذلك، لعلمهم أن المصطلح العربي لابد له من التموقع والتموضع في حقل اللسانيات الحداثية في مختلف فروعها، لكن المشكل الذي واجه ترجمة المصطلح اللساني العربي هو: العشوائية، والارتجال والانفرادية" بحيث يقترح كل باحث بشكل فردي قائمة المصطلحات دون أن يعتمد في ذلك طريقة علمية مدروسة معتمدا حدسه الشخصي والرجوع إلى المعجمات اللغوية التي لا تقدم إليه سوى جانبا لغويا من الكلمة"[3].

معلوم لدى المتخصص في فضاء المصطلح اللساني إن علمية المصطلحات تفرض على المتخصصين وضع نظرية متكاملة تحدد أسس الترجمة المصطلحية وقواعدها؛ لأن" المصطلحات العلمية تحدد دلالتها وعباراتها في إطار نظرية متكاملة وهي لا تظهر إلا بوصفها عناصر متكاملة للنظرية، ومن ثم فإن المصطلح الذي يكونه ذلك التخصص هو جزء من منظومة اصطلاحية كاملة"[4].

---

[1]: مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلح لأي لسانيات، مجلة اللسان العربي،1998 ،العدد 46،ص147.

[2]: مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2003،ط1، ج2:59.

[3]: لحسن، المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان، 2003، العدد2، ص93.

[4]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح،ص13.

مـن المؤكـد لـدى الدارسـين والمنشـغلين في حقـل المصـطلح اللسـاني أن ثمـة تبـاين واخـتلاف في الترجمـة المصطلحية، ولعل أهم أسباب هذا الاختلاف: هي عدم تمكن المترجم من اللغتين الأصلية والفرعية، وعدم إلمامه بالمادة العلمية التي يود ترجمتها، وقد أشار إلى ذلك الجاحظ:" ولابد للترجمان من أن يكون بيانه فينفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة،وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية (...)، وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه ولن تجدالبتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء"[1]، لذلك كان لزاما على المنضوين تحت لواء هذا الباب أن يكونوا ملمين بجميع جوانب الترجمة ومتمكنين من كل جوانب ترجمة المصطلح اللساني العربي الغربي .

الترجمة مهمة، ويجب أن يهتم اللسانيون واللغويون العرب بها، كونها وسيلة تواصل بين الأمم والأجيال" إن الترجمة باعتبارها عاملا من العوامل الفاعلة في تحقيق التواصل بين الحضارات منذ القدم تعد أيضا نافذة يطل الباحث العربي من خلالها على أحدث ما جادت به قرائح المفكرين من غير العرب في المجالات المختلفة العلمية منها والثقافية"[2].

إشكالية ترجمة المصطلح اللساني تكمن حركة الترجمة وسرعتها في العالم العربي" إن مرد الخلاف في المفاهيم يعود بالدرجة الأولى إلى حركة الترجمة التي سادت العالم العربي، فقد ساعدت على انتشار كثير من المفاهيم والمصطلحات المستمدة من الغرب وخاصة رواد المناهج الحديثة من أمثال رولان بارت، وقريماس، وتدوروف، وفولدمان وسواهم كثير. غير أن العائق الذي واجه حركة الترجمة في العالم العربي هو قضية المصطلح وما أثارته هذه القضية من خلط وفوضى الأمر الذي جعل النقاد العرب لا يحققون أدنى حد من الاتفاق علة هذه المصطلحات"[3].

مع ذلك تبقى ترجمة المصطلح اللساني وسيلة تواصل بين الألسنين العرب وغيرهم عبر مر الأزمنة والدهور" فالترجمة إذاً هي حاجة العصر الذي يعيش فيه، حيث اتسع مجال الاتصالات بين الشعوب وتبع هذا تبادل المنافع بينهم عن طريق الترجمة، ومن هنا فإنها منشط ثقافي وفكري هادف استدعاه العصر للتعرف على ما لدى الآخرين وتعريف الآخرين بما عندك"[4].

---

[1]: الجاحظ عمرو أبوعثمان،الحيوان،تح: عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث العربي، 1969،ط3 ج1: 289.

[2]: زهرة سعد الله، المصطلح اللساني والترجمة، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003، العدد2، ص127.

[3]: علي خذري، إشكالية الصطلح النقدي الحديث، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003،العدد2، ص183.

[4]:بلعيد صالح ، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومن للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،2000، دط،ص200.

المصطلح هو النواة الحضارية والثقافية لكل مجتمع، ولأجل ثرائه لابد أن يتداول ويستحضر في جميع اللغات عن طريق الترجمة. والمنظومة المصطلحية في اللسانيات تكسب قوتها وعنفوانها ومدلولاتها السياقية ، والقصدية، والتداولية من خلال وجود الترجمة المصطلحية الحرفية أوالدلالية.

04:أزمة المصطلح اللساني في الدرس اللساني العربي الحديث

يعاني الدرس اللساني عموما والمصطلح اللساني العربي خصوصا من مشكلات عدة انبعثت من ترجمة المصطلح ومن تعدده وتنوع مضامينه، ولعل أبرزها وأهمها:" ندرة المعاجم المختصة في وضع المصطلحات اللسانية نحتا وترجمة، ويعود هذا الأمر إلى مسألتين اثنتين تكمن الأولى في عدم تمكن أهل العربية من وضع مصطلحات مواكبة للسانيات الحديثة، وتكمن الثانية في اتخاذ الترجمة حلا وسيطا بين اللسان العربي والألسن الأخرى المولدة لهذه المصطلحات"[1].

المصطلح اللساني العربي شهد اضطرابات عدة طيلة التحولات اللسانية والتغيرات المصطلحية التي جعلت المصطلح العربي يولد ، ويظهر أحيانا عِدة" مشوشا، أو معتلا يحتاج دائما إلى رعاية ومراجعة تجعله عديم الاستقرار وقليل النفاذ إلى الاستعمال"[2]، لكن هذه الحركية اللسانية العربية تعد مهمة وضرورية؛ لأن ما لا يتجدد يتبدد ويتقادم، لكن هذه المسيرة" تتطلب مهارات لسانية ومعرفية تساعد المترجم على ضبط مفهوم المصطلح حسب سياقات استعماله"[3].

من المشكلات والأزمات التي حلت بالمصطلح اللساني العربي الحديث عدم وصول الباحثين اللغويين العرب إلى مبدأ توحيد المصطلح اللساني في ظل تباين اللغات وتعدد الثقافات. وفي الوطن العربي نفسه تغيرت مفاهيم ومدلولات المصطلح بين مختلف دوله وأوطانه" ومن المحزن حقا أن نجد المصطلحات التقنية في الوطن العربي لا يتوفر فيها هذان الشرطان مطلقا ، بل هي أقرب ما تكون إلى الفوضى، فالكتاب العلمي المنشور في العراق مثلا قد لا يفهم في المغرب، وما يستعمل في تونس غير مألوف في مصر وهكذا، وبعبارة أخرى لم يكن لدينا توحيد للمصطلحات العلمية في الوطن العربي قبل إنشاء مكتب تنسيق التعريب"[4].

---

[1]: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان ،الرباط، 2013، ط1، ص115.

[2]: المرجع نفسه، ص116.

[3]: المرجع نفسه، ص95.

[4]:علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص 229

في إطـار سـعي اللغـويين العـرب إلى توحيـد المصـطلحات اللسـانية، إعترضـت طـريقهم مشـكلات لغويـة بالأساس من خلال الترجمة المصطلحية، وتمثلت في ذات اللغة العربية وتعدد مدلولات مصطلحاتها، والمشكلة الأخرى تجلت في اللغة الأجنبية التي تأخذ منها اللغة العربية هذه المصطلحات" إن المشكلات اللغوية التي تواجه عملية توحيد المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي تنقسم إلى نوعين: أولهما راجع إلى اللغة العربيـة ذاتهـا، وثانيهـا راجـع إلى لغـة المصـدر، أي اللغـة الأجنبيـة الـتي تسـتقي منهـا لغتنـا العربيـة هـذه المصطلحات"[1].

تجلت هذه الأزمة الحاصلة في المصطلح اللساني العربي حديثا منذ عقدين من الزمن" ظهر منذ عقدين وتبيّن في الدراسات المتعلقة باللسانيات التعبير عن وجود أزمة في المصطلح اللساني مفردة، أو ضمن أزمان أخرى أو الإشارة إلى المصطلح على أنه عقبة من عقبات تلقي اللسانيات، أو وصفه بأنه مشكلة من مشكلات متعددة تتعلق باللسانيات عندنا"[2].

من بين أبرز مشكلات المصطلح اللساني في الدرس اللساني العربي الحديث مشكلة التعدد المصطلحي في لغة الضاد، فهو" ظاهرة غير صحية ظهرت بمحاولة هدم مصطلحات حديثة مستقرة لم تكن ثمة ضرورة لإعادة النظر في هذه المصطلحات الأساسية التي كانت استقرت عند أكثر الباحثين"[3].

المصطلح العربي عند ترجمته سيأخذ معاني متعددة، وذلك باختلاف اللغات، وترجمة المصطلح إلى العربية سيأتي بألفاظ متعددة، ومثال ذلك الإضطراب والفوضى في المصطلح اللساني العربي. نجد أن اللسانيات من خلال تعريبه أو ترجمته وصل إلى نحو" ثلاثة وعشرين مصطلحا منها: علم اللغة، وعلم اللسان واللغويات، وعلم اللغة العام، والألسنية، واللسانيات، والدراسات اللغوية الحديثة وغيرها"[4]، والمشتهر هو اللسانيات كونه مميزا عن المصطحات تلك كلها بميزات وسمات متعددة.

إضافة تعدد المصطلحات في اللغة العربية نجد مشكل وأزمة تعدد اتجاهات وضع المصطلح من خلال تعدد المجامع اللغوية في الوطن العربي، ولكل مجمع منهجه ومذهبه، وفكره الخاص، وكذا بطء اللغويين العرب وتثاقلهم في وضع المصطلحات العربية المقابلة للمصطلحات الغربية والاعتماد في أحايين عدة على تعريب المصطلحات اللسانية دون اللجوء إلى الترجمة وغيرها من وسائل النقل المصطلحي" وإن كان لابد من تجنب

[1]: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص230.

[2]: أحمد قدور، اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، دار الفكر،دمشق، 2001، دط، ص13.

[3]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص228.

[4]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص72.

التعريب واللجوء إليه كآخر الحلول وذلك لإبعاد الدخيل عن اللغة العربية"[1]، ينضاف إلى ذلك مما يعرف عند اللسانيين الحداثيين بأزمة المصطلح طول صياغة المصطلح والازدواجية اللغوية، وهي من بين أكبر المشكلات التي تعترض طريق المصطلحات العلمية واللسانية على وجه الخصوص" فالدارس باللغة الفرنسية مثلا يستعمل مصطلح الفونيتيك لترجمة مصطلح phonètique بخلاف الدارس باللغة الانجليزية الذي يستعمل الفوناتيك ترجمة لمصطلح phonètic رغم أن هناك ما يقابله باللغة العربية، وهو من الأصوات فإن اختلاف مصادر التكوين العلمي اللساني يؤثر سلبا على توحيد المصطلح"[2].

من بين أزمة المصطلح اللساني العربي الحديث غياب المؤسسات المتخصصة والمهتمة بحقل المصطلح اللساني، واستخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد يخالف ما هو عليه في التراث اللغوي اللساني العربي.

تعد مشكلة تعدد المصطلح من أكبر مشكلات ومعيقات الدرس اللساني العربي الحديث،واللسانيات من ضمن علوم اللغة العربية التي يظهر فيها تعدد المصطلحات؛ لأنها جديدة على اللغة العربية.

" ظهر منذ عقدين ونيّف في الدراسات المتعلقة باللسانيات التعبير عن وجود أزمة في المصطلح اللساني مفردة أوضمن أزمات أخرى، أو الإشارة إلى المصطلح على أنه عقبة من عقبات تلقي اللسانيات عندنا، والحق أن اللسانيات تعاني أساسا ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات تتصل بوضع ثمرات الدرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب من حيث اللغة وأسلوب والطرق المنهجية... وكان من نتيجة فوضى المصطلحات أن معظم الدارسين صار بفضل ما استعمله هو، أو ما ابتدعه دون الالتفات إلى توحيد المصطلحات، أو مراعاة شيوعها أو موافقتها لخصائص العربية"[3]. وللعلم أن سبب كل هذه الأزمات التي طالت المصطلح وما تعلق بترجمته، كان سببها توسع الدرس اللساني وانتشاره بشكل مذهل في أوروبا وأمريكا منتصف القرن العشرين.

05: أهمية المصطلح اللساني في العملية التعليمية.

المصطلح هو اللبنة الأساسية والركيزة الأولى في بناء جميع العلوم، وهي الوسيلة الأسمى في تحصيل العلوم، بل هي مفاتيح العلوم ، فكان لزاما على المتعلم أن يضطلع بمعاني ودلالات أي علم يود تعليمه، فيحتاج بذلك إلى معاجمه المختلفة ليفهم مصطلحاته الموطئة لمضامينه ومحتوياته.

[1]: أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1995،ط1، ص38.

[2]: علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص198.

[3]: أحمد قدور، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق،، م81، ج4: 6-7.

إذ المصطلح هو ما يجب أن يفهمه المعلم والمتعلم على حد سواء أثناء العملية التعليمة والتحصيلية، فبه تتم عملية التواصل بين المعلمين والمتعلمين.وجاءعلى إثر هذه العملية المصطلحات التعليمية المتخصصة، فيتفاعل الطرفان عن طريقها إيجابيا، وتظهر بموجبها كل القدرات العقلية عند المتعلم في الحقل التعليمي.

والتعليم هو نقل المعارف والمعلومات من المعلم إلى المتعلمين، ينجم عن ذلك" اكتساب المهارات وتكوين الاتجاهات والعادات، أو هو كل نشاط تعليمي يهدف إلى مساعدة الفرد على إتقان الخبرة"[1].

بالمصطلحات تتم عملية التواصل؛ لأن التعليم بدوره يعد على أنه" نشاط تواصلي يقوم على أسس نفسية وتربوية، تجعل منه تواصلا متميزا على الموافق التواصلية العادية"[2].

من المعلوم أن المعلم هو أساس العملية التعليمية؛ لأنه هو الملقن والمقدم للمعارف، وينبغي من خلاله الوصول بالمتعلم إلى تحقيق كفاءات ومهارات مختلفة، فهو مطالب ومجبر" بأن يلم بمختلف مصطلحات هذا العلم لتفادي الخلط بينها، وذلك لاستخدامها استخداما سليما وللقيام بدوره على أكمل وجه في حسن إدارة الصف وتوضيح بعض المفاهيم اللغوية التي تستعصي على المتعلم والتي يصادفها في المفردات التعليمية، ومن بين المصطلحات التي نجد خلطا بينها: العملية والأسلوب والاستراتيجية فمنهم من يرادف بين العملية والاستراتيجية، أو بين الأساليب والاستراتيجيات"[3].

هذا الخلط المصطلحي في جانب المصطلحات اللسانية التعليمية يفرض الوقوف عليه ومحاولة ضبط المصطلح التعليمي حتى لا يقع المتعلم في متاهات أثناء تلقيه للعلوم والمعارف، وقد يعزف عن التعلم والتعليم، وينفر من التحصيل العلمي" ومن هنا يكون فهم المصطلح ضرورة حتمية لابد منها، إذ هو بمثابة العملة الصحيحة المتداولة في علوم مختلفة طبيعية كانت، أم هندسية، أم طبية، أم اجتماعية، أم تربوية...ومن ثم فهو بمثابة الاتصال والتفاهم بين أصحاب تخصص معرفي معين لاستخدامه في الدلالة على معان محددة؛ أي إنهم اصطلحوا عليه ليكون مصطلحا للتعامل السليم فهما، وبحثا، وتعليما، وتأليفا فيما يقومون به من إنتاج علمي متخصص ودقيق وليكون المصطلح عملة يسهل تداولها بين المتخصصين، كما لابد من تحديد منهجي لأيعاد مضامينه وسياقات استخدامه"[4].

---

[1]: بلعيد صالح ، علم اللغة النفسي، دار هومن، الجزائر،2008، دط، ص89.

[2]: عبد القادر بن عسلة، تعليمية القواعد في ضوء المنهج التحويلي التوليدي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران،دت،دط، ص02.

[3]:دوجلا بن براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي- علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1994، دط ص103.

[4]:حسن شحاتة- زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية،دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ط3،ص12.

من المفروض أن يكون المصطلح التعليمي متميزا بالدقة في الصياغة، وواضحا في الدلالة؛ أي أنه واجب على الدارسين والباحثين في هذا الحقل أن يخضعوه لقواعد اللغة المتعارف عليها بين جميع المنتمين لحقل تعليمية اللغة" لقد اعتمدت المناهج الحديثة والآليات المستحدثة في سبيل استثمار اللغة ورصيدها المفرداتي والدلالي، والنحوي، والصرفي وذلك بغية وضع معاجم متخصصة وجامعة للمصطلحات، تستوعب مسميات الأعلام والأشياء والمخترعات والاكتشفات"[1].

إذاً فالدقة العلمية في مجال المصطلحية اللسانية التعليمية يفرض على المنتمين إليه إلى ضبط المصطلحات، حتى نتفادى المشكلات اللسانية والأزمات اللغوية في هذا المضمار. ولا يتم هذا الضبط المصطلحي، إلا عن طريق التدقيق في تحديد مفاهيم المصطلحات، وهذا يؤدي إلى تسهيل عملية التواصل بين المعلم والمتعلم، وتيسر التلقي والتحصيل من طرق المتعلم أثناء عملية التدريس؛ لأن المصطلحات كما أسلفنا الذكر هي مفاتيح العلوم وأسانيدها.

المصطلح التعليمي يعد من أبرز المصطلحات اللسانية التراثية التي يجب أن يهتم بها وخاصة لما يتعلق الأمر بتعليمية اللغة العربية للناطقين بها وحتى غير الناطقين، كما أن التعليم وجب أن يساير المستجدات الحديثة كان من الواجب تجديد المصطلحات والدفع بها نحو السيرورة والاستمرار، وهذا يقود إلى الضبط المصطلحي التعليمي والدعوة إلى بناء مناهج تتكفل بالتوحيد المصطلحي بناء ومحتوى، وهذا يقود إلى توحيد الاستعمال اللغوي للمصطلح اللساني التعليمي؛ لأن المتعلم قاصر على استيعاب المفاهيم التعليمية في جو من الفوضى والبلبلة المصطلحية، وهذا التوحيد والضبط المصطلحي يكون سببا في رفع مستوى الأداء اللغوي لدى المتعلمين. ومن بين المصطلحات التعليمية التي لابد من الاهتمام بها وضبط قواعدها وتوحيدها تفاديا للتعددية المصطلحية هي: المصطلح النحوي وهو مرتكز اللسانيات العربية التراثية .

إنّ تعليمية اللغة العربية هي في حد ذاتها تأصيل للدرس اللساني العربي المعاصر، وهذا ما توجه إليه عبد الرحمن الحاج صالح في تطويره العلمي التراثي ودعمه لفكرة تطوير المناهج المصطلحية في ميدان التعليمية، فقد كان" ينتقد منهجية تلقين الدروس، ويقدم البدائل النوعية التي ترقي بالدرس لأن يكون محبوبا مفهوما، فتراه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي, وفي الأسس العلمية

[1]: حسن شحاتة- زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ص10.

لتطوير تدريس اللغة العربية، وفي علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي وفي حركة التعريب في النظام التعليمي في الجزائر"[1].

هذا ما جسده مبدئيا من خلال تأسيسه لمعهد اللسانيات، فأسس على إثر ذلك فرق بحث تجتهد في مجال التعليمية عن طريق استخدام مناهج تعليم النحو العربي القديم ومصطلحاته، عن طريق تطبيق نظريته الخليلية الحديثة.

ركز في تعليمية اللغة العربية على الجمع بين المصطلحات القديمة والمناهج الحديثة، فلا يجب أن تغلب جانبا على آخر، أو الأخذ بنظرية تعليمية على حساب أخرى، وهو المشكل الذي وقع فيه العلماء العرب والمتخصصون في حقل اللسانيات والتعليمية؛ إذ أنهم أعجبوا بالنظريات العلمية الغربية و" تقبلوها هكذا جزافا دون أي نظر فيها وأي تمحيص، فتؤد بهم اللذة التي يحدثها كل جديد، أو ما يبدو أنه جديد إلى نبذ كل ما أبدعه علماؤنا قديما في علوم اللسان مما استغلق أو قد يستغلق فهمه على الناس أو خفي عنهم- ولاسيما اللغويين الغربيين – وبالتالي أن يحاول لغويونا تطبيق النظريات الحديثة(التي قد تكون موضع جدال في البلدان الغربية نفسها حتى الآن) على اللغة العربية تطبيقا عشوائيا لا لشيء إلا لأنها حديثة وأنها أتتنا من تلك البلدان"[2]، وهذا مشكل عويص أدى بالباحثين العرب لعدم الاكتراث بثرائهم وهويتهم وثقافتهم الأصيلة ، ولسنا هنا أمام معارضة الفكر الغربي ورفضه، ولكن وجب المزاوجة بينهما؛ لأن طرق التعليم العربية القديم بدت عليها جملة من المآخذ في منهجيتها لا في مصطلحاتها، فهي محتاجة إلى مواكبة عصرية ليس إلا، وهذا ماتوجه إليه عبد الرحمن الحاج صالح من خلال إنتاجه لدراساته وبحوثه المبنية على هذا الأساس؛ إذ أن المصطلحات التعليمية واللسانية أصبحت مبنية على أساس من العلمية والموضوعية والدقة تعين المتعلمين على التلقي والفهم.

يسعى عبد الرحمن حاج صالح إلى اعتماد المناهج اللسانية والتعليمية في الاستعمال المصطلحي على" الدراسة الموضوعية للظواهر اللسانية العامة منها والخاصة، وذلك من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، والغاية منها هو الكشف عن أسرارها وقوانينها سواء كان في مستوى النظام المتواضع عليه أم في مستوى الكلام وكيفية

[1]:بلعيد صالح ، مقاربات منهاجية، دار هومن، الجزائر، 2000، ط3، ص151.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر،الجزائر، 2012،دط، ص173.

تأدية المتكلمين لوحداته وتركيباته في المخاطبات(الشفهية والكتابية)، ومقصودهم الأسمى هو أن يصفوا آليات اللسان الوصف العلمي الدقيق، ويتحاشوا بذلك التمديد التحكمي للمعايير اللغوية"[1].

لذلك كان المصطلح التعليمي وسيلة أساسية للنهوض بالدرس اللساني العربي نحو التقدم والرقي، وهو سبيل لإعادة بعث المصطلحات التعليمية القديمة وخاصة النحوية بآليات ووسائل جديدة تسعى إلى ترقية وازدهار التعليم، لذلك كان من الضروري إعادة الاعتبار للتراث العربي والمصطلح التراثي بقراءة جديدة مستحدثة تساير الواقع اللساني الحديث. فكانت تعليمية اللغة العربية من صلب اهتمام عبد الرحمن حاج صالح، بل كانت ضمن مشاريعه اللسانية سواء تعلق الأمر بالنظرية الخليلية أو مشروع الذخيرة اللغوية؛ ولأن النظرية الخليلية تعتمد على ربط الماضي بالحاضر، "فتقترح قراءة جديدة تجديدية لتراثنا اللغوي العربي في ضوء النظريات والمبادئ العلمية الحديثة"[2]، ثم أن مشروع الذخيرة اللغوية هو طريق لتسهيل تلقي المصطلحات وضبطها بناء على ما أودع في هذا البنك الآلي" جميع الطرائق التعليمية المتعلقة بتحصيل مهارة معينة كتعليم اللغة العربية بحسب أعمار المتعلمين ومستواهم ولغة منشئهم، وكتعليم الفنون المختلفة بالعربية وغير ذلك، ولهذا ستدخل في الذخيرة اللغوية العربية أنواع كثيرة من النصوص منها الموسوعات العلمية والتقنية العربية أو المعربة(مع النص الأجنبي الأصلي) وطرائق لتعليم العربية ومختلف الطرائق لتعليم تقنيات معينة بمستويات متنوعة"[3]، وبهذا المشروع يستطيع المتعلم اكتساب مصطلحاته واختيار أسهلها حسب مستواه وباللغة التي يريدها، وعلى هذا الأساس أولى عبد الرحمان حاج صالح عناية بالغة بالمصطلح اللساني التراثي التعليمي، وكان هدفه الوحيد هو ترقية مناهج وطرائق التعليم وخاصة تعليم اللغات ومنها العربية للناطقين بها وغير الناطقين، كونها أساسية ولا تقوم الأمة إلا بالتعليم، وأسسه، مصطلحاته، ومناهجه، وخاصة لما يتعلق الأمر بتعلم العربية والتي تعد أقدس وأفضل لغة بلا منازع؛ ولأن تعليمية اللغة العربية بهذا المعنى هي محصلة مرجعية مؤسسة على أسس علمية ورؤية فكرية تتجاوز الجاهز حين ينطلق من تصور شامل مفتوح على التراث اللغوي العربي؛ ولأن تعليمية العربية بحاجة إلى إعادة بعث أصولها وقواعدها، ومصطلحاتها، وإعادتها في قالب علمي ومنهجي تظهر فيها الثقافة والفكر العربيين، وهنا تحتاج إلى تطبيق" الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية وذلك باستثمار النتائج المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق تعليم اللغات للناطقين بها ولغير الناطقين"[4].

---

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، 174.

[2]: خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر،الجزائر ، 2010، ط2، ص6.

[3]:عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2: 148.

[4]: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص130.

كان المصطلح اللساني التراثي وسيلة هامة في ضبط المصطلح التعليمي من باب أن اللسانيات التعليمية فرع من فروع اللسانيات التطبيقية، والمصطلح التعليمي هو مصطلح لساني بالأساس يجري عليه ما يجري على جميع المصطلحات من المفاهيم والمقصدية والمجازية، كما يحكمه العلم وتضبطه قوانينه ليكتسب انسيابية تسهل على المتعلم الفهم، وتزيح عنه اللبس والغموض التي تظهر في بعض المصطلحات العربية الفصيحة.

عد الدارسون المصطلح التعليمي من ضمن أبرز المصطلحات اللسانية حضورا وتطورا؛ لأن تطور المناهج التعليمية وتغيرها يفرض تغيير الدلالات والسياقات التي تضمنها المصطلح اللساني التعليمي خاصة في حقل تعليم اللغات،" ولا شك أن أهمية الدراسات اللغوية الحديثة لم تتبلور إلا منذ دخلت المستخلصات النظرية حيز الاستثمار في تطبيقات استقرائية وهي مرحلة تجددت بها مناهج تدريس القواعد اللغوية عامة، كما تطورت معها أصول التقييم اللغوي ذاته مما شمل تصنيف الدراسات اللغوية اعتبارا بما جد من أفنان ضمن الشجرة اللسانية العامة"[1].

معلوم فإن تعليم أية لغة يفرض تتبع الظاهرة اللغوية داخل هذه اللغة، وضبط مصطلحاتها في مجال الدراسات اللسانية الحديثة التي تبلورت تأسيسا جديدا للمصطلح التعليمي داخل البرامج والمناهج التعليمية" وعلى معلم اللغات أن يستنير بما تمده به اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية"[2].

في تدريس اللغات يجب مراعاة البنية النحوية التي تخص كل لغة لأجل الكشف عن جميع العناصر التي تداولها أفراد المجموعة اللسانية،" ويعتبر بلومفيلد أن كل بنية نحوية هي قياس، وأن دراسة لغة من اللغات تتمثل في الكشف عن مجموعة العناصر التي يتعاطاها أفراد المجموعة اللسانية مما يؤلف قياسات تلك اللغة التي يستعملونها"[3].

اعتبر عبد السلام المسدي وقبله عبد الرحمن حاج صالح أن تعليم اللغة يفرض دراسة الكلمة والمصطلح الذي يشكل هذه اللغة أو تلك؛ لأنها مهمة في العملية التعليمية. وقد أكد عبد السلام المسدي على أن الدراسات المصطلحية اللسانية في ميدان المصطلح التعليمي مرت بمراحل ثلاث:"

أ- الدراسة الصوتية وتقوم على محاولة الإلمام بهيكل اللغة الصوتي سواء من الناحية الفيزيائية أو من الناحية الدلالية.

---

[1]: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت 1986 ، دط، ص135.

[2]: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية ، ص136.

[3]: المرجع نفسه، ص 195.

ب- دراسة الكلمة من حيث بناؤها واشتقاقها وخطوط مسالكها في الاستعمال، وهو جانب من الدراسة تزدوج فيه الصيغة المعجمية بالصيغة الصرفية.

ت- دراسة الكلمة مؤلفة مع غيرها في أصغر صورة التعبير وهي الجملة، وتعنى هذه الدراسة بكل ما يطرأ على الجملة من حالات تركيبية، كما تعنى بأحوال أجزائها الرئيسية وغير الرئيسية لتنتهي إلى تقديرات الجملة من من حيث هي كل، وإلى جانب هذه المراحل العامة في نهج الدراسة اللسانية التي تتجلى مجموعة من العناصر المكونة للحدث اللغوي أساسا"[1].

وعليه فالمصطلح التعليمي هو بالأساس مصطلح لساني لكنه خاص بحقل تعليمية اللغات، إلا أنه يوضح وبدقة تطور المصطلح اللساني؛ لأنه متغير مع متغيرات المناهج والبرامج الدراسية التي تركز على اللغات المعتمدة في التدريس سواء للناطقين بهذه اللغة أو غير الناطقين بها.

[1]:عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في علم اللسانيات، دار الكتاب الجديد، المتحدة، 2010،ط1، ص198-199..

الفصل الأوَّل:

جهود عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح اللساني

- المبحث الأوَّل: المصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح.
- المبحث الثَّاني: الترجمة الحرفية للمصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح.
- المبحث الثالث: الأصول المعرفية للمصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح.
- المبحث الرابع: منهجيته في ترجمة المصطلح اللساني.

المبحث الأوَّل:المصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح

يعد المصطلح اللساني من بين المصطلحات التي أدير حولها نقاش حاد بين دعاة أصالته والساعين إلى حداثيته، كونه أساس بناء اللسانيات والدرس اللغوي بصورة عامة. وهنا تجدر الإشارة إلى المصطلح اللساني العربي والذي كانت إرهاصاته الأولى نابعة من النحو العربي عند سيبويه والخليل وغيرهما، مع العلم أن بناء أية حضارة يجب أن تُعدَّ له مصطلحاته الخاصة به والتي تستجيب لزمانه ومكانه ، وتتألف معهما" إن ظهور أية حضارة يسايره ظهور مفاهيم ومصطلحات أو شبه مصطلحات في البداية مهما كان مستوى تلك الحضارة من حيث القوة والضعف والتخلف، وعليه نقول إن لكل أمة مصطلحاتها في تراثها العلمي، والثقافي، واللغوي بالخصوص"[1].

أكد جمهور علماء اللغة واللسانيات على أن الاستعمال المصطلحي القديم بمعنى آخر مناسب للحياة اللغوية المستجدة يعد من التوسع اللغوي" والمتأمل في طبيعة التعبير الدلالي للكلمات يراه كما حدده العلماء المحدثون يجري على قوانين معينة استنبطوها من علم اللغة التاريخي"[2].

يعد المصطلح النحوي من بين أهم المصطلحات اللسانية بروزاً وحضوراً في الدرس المصطلحي، كونه أول المصطلحات العربية تطوراً وتجدداً واستعمالاً في القديم والحديث، وقد ظهر عليه ذلك في القديم فما بالك في الحديث؛ حيث تطورت اللسانيات وتداخلت مكوناتها وعناصرها، وقد ظهر ذلك جليا عند سيبويه" وقد يلاقي القراء المحدثون لكتاب سيبويه بعض التبدل في مصطلحاته، بل في أساليبه النحوية التي قد تباين أساليب المؤلفات التي تلته وأعقبته"[3]، القول السالف الذكر هو تجسيد واضح لقيمة المصطلح النحوي المؤسس للمصطلح اللساني التراثي، وقد بدى فيه التغير والتجدد، لذلك تجدنا أظهرنا هذا القول في المدخل وأعدنا ذكره هنا لتثبيت دور المصطلح النحوي في الدرس اللساني العربي الحديث المعتمد على تطوير التراث.

إن المصطلحات اللسانية العربية بخاصة عند بنائها وتكوينها وجب تطويرها وإخراجها من تركيبها القديم إلى نظام جديد وحلة تستجيب للدرس اللساني المعاصر، وقد بدا ذلك جليا في المصطلح النحوي باعتباره أول لبنات المصطلح اللساني العربي، وأول من أثار هذه القضية وأخرجها إلى التطبيق هو عبد الرحمن حاج صالح، وقد جسد ذلك في نظريته الخليلية.وهنا وجب علينا أن نشير إلى أهم وسائل بناء المصطلح اللساني العربي

[1]: أحمد عرابي ، دلالة المصطلح التراثي بين الأصالة والمعاصرة، 267.

[2]: المرجع نفسه، ص271.

[3]: عبد الكريم براشد، المصطلح النحوي بين التراث والحداثة، ص177.

المعاصر وفي ظل تطوراته هي: الترادف، والاشتقاق، والتدرج في تطوير المصطلحات اللسانية عموما والانتقالبها من الأصالة إلى الحداثة.

تعد الترجمة من أهم الوسائل المساهمة في التطور المصطلحي" والمجال الثالث ذو الصلة الوثيقة بصناعة المعجم هو الترجمة سواء أكانت هذه الترجمة فورية أم تحريرية، بشرية أم آلية بالحاسوب، إذ أن الترجمة تعتمد أساسا على المعجم الثنائي للغة"[1].

المستنتج مما سبق أن ثمة علاقة وطيدة بين المصطلح والترجمة،" إن الترجمة هي نقل المفاهيم من لغة المصدر إلى لغة الهدف، فتعبر عن المفاهيم المتخصصة بالمصطلحات وينبغي على المترجم أن يكون على معرفة سابقة بمعنى هذه المفاهيم ومقابلاتها في لغة الهدف"[2].

من الأمور الضرورية في الحقل اللساني المصطلحي العربي هو: أن المصطلح اللساني العربي مجبر على مواكبة وسيرورة جميع اللغات، ليضمن الشيوع والانتشار والاستمرار، وتكون له مكانة عالمية وقوة خارقة تسهم في منافسة المصطلحات اللسانية الغربية، وذلك ما كان يسعى إليه عبد الرحمن حاج صالح من خلال جهوده اللسانية الجامعة بين التراث والمعاصرة وتجسده بالذات نظريته الخليلية .

هذا أمر يدعو إلى أن نشيد بجميع جهود هذا اللغوي الذي كانت له اليد الطولى في تطوير اللسانيات العربية عموما ومصطلحاتها على وجه الخصوص، لتواكب الأحداث والأحوال المعاصرة ضمن نطاق اللسانيات الغربية" إن من باب الإنصاف العلمي القول أن ثمة نظرية لسانية عربية حديثة أعادت الاهتمام بالعامل وأكدت دوره في بناء التراكيب اللغوية وفهمها ...وهي النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح"[3] .

إن العامل هو مصطلح لساني عربي ينتمي لعلم النحو، وقد أعاد تحديده عبد الرحمن حاج صالح؛ لأن الغاية من وراء ذلك هو عصرنة المصطلحات العربية القديمة، وقد أشار إلى ذلك في قوله:" مفهوم العلم في نظرية المعرفة الحديثة"[4].

---

[1]: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود ، 1411هـ، ط2 ، ص(ن)14

[2]: أسماء بن مالك ، إشكالية المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014، ص50.

[3]: الزهراء شيباني ، العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر ، قسم اللغة العربية وآدابها،، جامعة وهران ،2012/2011 ، ص80.

[4]: عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،دار موفم للنشر، الجزائر، 2007، دط، ص

قدم عبد الرحمن حاج صالح طريقة جديدة يعتمد عليها لتطوير وتطويع المصطلح النحوي اللساني العربي تهتم بالمصطلح الأصل الذي يستجيب لنظرية التطور التاريخي والتجدد الزمني لكل شيء من باب أن من لا يتجدد يتبدد ويتقادم.

من مميزات المصطلح اللساني العربي عند عبد الرحمن حاج صالح هو: تركيزه على جانبي اللفظ والمعنى معا وما يترتب على ذلك من التفريق المطلق، وهذا نابع من المفاهيم الخليلية الأولى" المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ وبين ما هو خاص بالمعنى"[1].

كما اعتمد في حداثية المصطلح العربي الأصيل على:" مفهوم الاستقامة وما إليها، ومفهوم الانفراد في التحليل من هذا المفهوم مفهوما الموضع والعلامة العدمية، ومفهوما اللفظة والعامل"[2].

وما نقل عنه قولته الشهيرة:" اللغات تتفوق بتفوق أصحابها وهي بمنزلة العملة، من حيث أنها تنقل الخسيس والغالي– تنقل معلومات ذات قيمة أو لا تنقل شيئا من ذلك، وقيمتها بما تنقله من معلومات"[3]، وهذه المقولة المأثورة عنه تؤكد على أنه أولى عناية خاصة لأصول اللغة واللسان وما يصدر عنها من مصطلحات وعلاقتها بالمدلول، فتكون بذلك قادرة على التغيير والتجدد والتطور، ولكن المحرك الأساسي لها هم الناطقون بها والمتخصصون في ميدانها، لأن دراسة اللغة وتطويرها يكون بالأساس منطلقا منها، ومن أبنائها الذين يستلزم اهتمامهم بها وبمصطلحاتها في كل زمان ومكان مقتفين أثر العلم ، والعمل، والنظرية والتطبيق بالمختبرات اللغوية مع الاستعانة بكل الوسائل بما في ذلك الأجهزة المتطورة لتمتاز هذه اللغة بالجدة والدقة في مصطلحاتها، وكان ذلك سعي عبد الرحمن حاج صالح طيلة حياته ، فقد أثني على جهودعلماء اللغة العربية القدامى الذين أصلوا للمصطلح العربي من خلال دراساتهم الممتازة في علوم اللغة المختلفة من نحو، وصرف، وبلاغة وغيرها. وقد خلفهم خلف استطاعوا أن يبرزوا هذا الإرث الصالح والعلم الغزير ويبلغوه للأمم غير العربية عبر الوسائل القديمة منها وحتى الحديثة، كما أنهم وجهوا أنظار علماء اللسانيات الغرب لدراسة التراث العربي والاستفادة من مكنوناته النفيسة .

---

[1]: نوال بهلول– حفناوي بالي، النظرية الخليلية مفاهيمها الأساسية وكيفية استغلالها، مجلة كراسات ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر،العدد ، ص30.

[2] : المرجع نفسه، ص30.

[3]: عبد الرحمن الحاج صالح، أصول البحث العلمي في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة الممارسات اللغوية في الجزائر،جامعة مولود معمري،تيزي وزو–الجزائر ، 2011، العدد2 ، ص05.

انطلقت النظرية الخليلية من التراث بقراءتها له، وتثبيت مفاهيمه وأفكاره من منطَلَقيْنِ هامين وركيزتين أساسيتين هما:

أولا: أن التراث عميق الفهم، متشعب الحيثيات والتفاصيل، فلا يمكن إبراز وتوضيح مكنوناته ومقدراته إلا عن طريق التراث نفسه, بمعنى آخر وجب فهم التراث وإدراك خصوصياته وميزاته لنفسر به ما اكتنز واستبطن فيه.

ثانيا: أن العلوم الإنسانية بصورة عامة واللغوية على وجه الخصوص تحتاج إلى تمايز و طبقية؛ لأن تراثها يختلف من مجال لآخر ومن درس لدرس، ففيها ما فيه أصالة ، وفيها ما مسه التغيير والتطور وحتى الإبداع .

منطلق النظرية الخليلية إعادة الاعتبار للإرث العربي وقولبته في قوالب عدة تستجيب للزمان والمكان، كما أنها تضفي حلة جديدة للتراث يُلْتَمَسُ فيها الإبداع والتطور، فهي" تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعين وتفهم ما قالوه من الحقائق لفهم أسرار فقه اللغة العربية، وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأولين والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب، مع تحسين الوقائع النحوية وفق التطورات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة"[1].

هذه النظرية تهتم بالنحو العربي القديم في مصطلحاته اللسانية اللغوية في ظل انسيابيته وتواصله مع كل المستجدات الراهنة فيصبح صالحا لكل زمان ومكان.

أظهرت الدراسات اللسانية الحديثة والتي خصت بالدراسة جهود عبد الرحمن حاج صالح مدى تراثية المصطلح اللساني التعليمي، وقد بدى ذلك جليا في محاولاته الجادة الرامية إلى تطوير اللغة العربية وهو واضح في مشروعه اللساني العام والمبين في النظرية الخليلية الحديثة" التي تطمح ربط الماضي بالحاضر فتقترح قراءة جديدة تجديدية لتراثنا اللغوي العربي في ضوء النظريات والمبادئ العلمية الحديثة"[2]، فمفاهيم ومقولات وكتابات عبد الرحمن حاج صالح تدل على أن المصطلحات اللسانية قابلة للتطور والاستجابة للتكنولوجيات الحديثة والبرمجيات الحاسوبية الحديثة" فالأستاذ هاهنا يتحدث عن اللسانيات الحاسوبية؛ لأن العلاج الآلي للغة يتطلب

[1]: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، بوزريعة، الجزائر ، 2003،دط، ص106.

[2]: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2010، ط2، ص6.

معارف أساسية ومتخصصة تنتمي إلى عدة مجالات وبخاصة النظريات اللغوية التي لها علاقة بهذا الميدان وأن تجري عليها صياغة رياضية دقيقة"[1].

لذا عد عبد الرحمن الحاج صالح من بين الأوائل الذين اهتموا بالمصطلح التراثي وطبقوا عليه قواعد اللسانيات الحاسوبية.

اعتمد عبد الرحمن حاج صالح في ميدان دراسة المصطلح اللساني على مجموعة من المصادر:

أولها: التراث العربي الذي كان المنبع الذي انطلق منه لتأصيل المصطلح اللساني العربي، فهو يتبع المصطلحات العربية دون سواها، لذلك نجده يردد كلمة عرب ومشتقاتها في معظم أبحاثه ودراساته، ومثال ذلك في قوله في الوحدات الصوتية: " هي التي يسميها العرب الحروف"[2]. كما نراه يذكر كلمة قديم وقدامى إشارة إلى العرب القدامى" إن العامل هو العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه بل هو المحور الذي ينبني عليه، وقد يكون مساويا لصفر كما رأينا وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء"[3]. كانت رغبته في ذلك أن ينافس المصطلح العربي بقية المصطلحات ويتموضع في مكانه اللائق به عبر جميع الأزمنة والأمكنة.

ثانيها: التراث اليوناني الذي كان يقابله في مرات عدة مع التراث العربي لإثرائه مع مقابلة آرائهما، ويظهر النقد الغربي للتراث اليوناني لأجل تمحيصه واستخراج نفائسه ليستفيد منها في الدراسة والبحث اللساني المصطلحي، ومثال ذلك" وقد انتبه العلماء الغربيون إلى نقائص التراث اليوناني المتعلق بأصوات اللغة يوم اطلعوا على التراث الهندي في هذا الميدان وكذلك التراث العربي إلى حد ما"[4]، إذن التراث اليوناني يعد ذخيرة حية انطلق منها المتأخرون لتطوير دراساتهم المصطلحية وتمتينها.

ثالثها: الدراسات الغربية الحديثة، وقد اعتمد عليها عبد الرحمن حاج صالح لربط الماضي بالحاضر، فهو لم يهمل لا التراث ولا الحداثة بل زاوج بينهما، فهو مع الحسن والأفضل في أي منهما، وذلك قصد التحقيق والتدقيق، يقول في هذا الصدد:" ولهذا يجب على الباحث فيما اعتقد أن يتأمل جيدا هذا الذي يسميه العرب الحركة والسكون والحرف المتحرك أو الساكن، ولا بد من الالتفات في ذلك إلى ما توصل إليه البحث لا في الصوتيات الحديثة فقط بل وكذلك في ميادين التكنولوجيا اللغوية"[5]، فهو يسعى إلى أن يستفيد

---

[1]: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجه في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع،الجزائر ، 2008،دط ، ص4.

[2]:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2: 33.

[3]:المرجع نفسه، ص 89.

[4]: المرجع نفسه، 191.

[5]:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ، ص176.

الدرس اللساني العربي من كل الوسائل الحديثة، ويطوع المصطلح اللساني العربي نحو العولمة التكنولوجية ويدخله للحاسوب فيتضمن مصطلحات تكنولوجية لغوية حديثة.

يعد عبد الرحمن حاج صالح رائداً ومتميزاً في مجال اللسانيات العربية المهتمة بالمصطلح اللساني العربي المتطور، فله كل الفضل في وضع الأُسس العلمية والمنهجية الواضحة للمصطلح اللساني والاصطلاح اللغوي كونه جسَّرَ العلاقة بين الأصالة والمعاصرة واختارطريقا وسطا بينهما.

نجد عبد الرحمن حاج صالح يركز على الأصول القابلة للإثراء والتناغم مع المستجدات والمستحدثات، وكان جهده هو تطويع المصطلح العربي والارتقاء به نحو المسايرة والتأقلم، وهدفه من ذلك الدعوة للحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من الزوال والضياع" لقد بذل الباحث جهدا من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها وافية بمستحدثات العلم الحديث، قادرة على الدوام على أداء رسالتها أدق أداء، فكان يصر على المعرفة بالنماذج القديمة التي تكسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السجع وانتقاء الألفاظ، فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات المعقدة للنحو العربي، لأنه لاينظر إلى النحو على أنه الإعراب والتفيهق، بل الأساس فيه هوالتمسك بآليات الإعراب الذي يجلي المعاني، وبهذا غرس الاتجاه العقلي في اللغة بعد تنقيح النقل. وظل قواما على عمله الأكاديمي في أعماله التي ربطت بين الدراسات العربية القديمة والحديثة مع الدراسات الغربية"[1].

من خلال تلك المواصفات التي أوردها صالح بلعيد على أعمال ودراسات عبد الرحمن حاج صالح يتأكد من ورائها أنه ركز في ضبطه المصطحي على الأصالة اللغوية التي" تقابل في الحقيقة التقليد أياًكان المقلد المحتذى به سواءكان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين، إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره"[2]. فكانت رؤية عبد الرحمن حاج صالح واضحة في مضمار اللسانيات عامة والمصطلح اللساني خاصة؛ إذ أنه يدعو إلى قراءة التراث بحذق ووعي لإخراج مكنوناته، وزبده، ونفائسه وإسقاطه على الواقع اللساني الحديث، فهو بنى الماضي التليد على وعي وسَمْت جديد؛ أي أنه يسكب الماضي في قالب حداثي آتي، ويرى أنه من الضروري أن تستجيب اللغة العربية للسانيات دي سوسير، وبلومفيلد، وتشومسكي وغيرهم من علماء اللسانيات المحدثين. فقد قارن " بين الدراسات اللغوية العربية القديمة وبين ما أنتجه علماللسان الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذاونجوعا لا بالنسبة إلى ماكان عليه فيما مضى فقط، بالنسبة أيضاإلى ما

[1]: صالح بلعيد ، مقاربات منهاجية، ص148.

[2]: عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط2، ج1 : 11.

استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضع أبحاثه، ومن خلال ذلك أعاد النظر في كل المعلومات والمناهج التي لا تحيد عن النمط القديم لدرجة القداسة"[1].

مست مزاوجة التراث بالحداثة عند عبد الرحمن حاج صالح بالدرجة الأولى المصطلح اللساني كونه منطلق اللسانياتوبالأحرى هو منبع اللساني العربي بالأساس.

صب عبد الرحمن حاج صالح اهتمامه على المصطلحات كونها مفاتيح العلوم؛ إذ أنه وضع المصطلحات وضبط أسسها وفقا لمنهجية خاصة به، معتمدا فيها على الدقة المصطلحية ليتفادى الخلط في المصطلحات، وقد أرسى قواعد المصطلح اللساني وغيره بناء على طرق شتى من بينها الترجمة، والاشتقاق، والنحت وغيرها.

كان من بين المساهمين في إنشاء المجامع اللغوية الضابطة للمصطلح عموما والمصطلح اللساني خصوصا" وأنشأت لهذا الغرض المجامع اللغوية . إلا أن الكثرة من المفاهيم العلمية التي ظهرت في عصرنا الحاضر أعجزت إلى حد كبير واضعي المصطلحات وبقي المشكل كما كان في أول مرة"[2]. هذا يؤكد بأن جهوده لم تصل للكمال أو للمبتغى بسبب الفضفضة المصطلحية التي انتشرت في العصر الحاضر.

تُعَدُّ النظرية الخليلية المثال الحقيقي والتجربة الناجحة التي أكدت اهتمام عبد الرحمن حاج صالح بالمصطلح اللساني المزاوج بين التراث والحداثة؛ لأن منطلقها ما جاءبه الخليل الفراهيدي وشيوخه وبلورته في قالب جديد، هذه النظرية" امتداد لما جاء به الخليل بن أحمد، فجاء ثلة من الباحثين على رأسهم عبد الرحمن حاج صالح الذي يحاول ما ابتداه الخليل وسيبويه ومن تابعهما بناء على ما استجد من نظريات لسانية حديثة وما أنتج في مجال الإعلام الآلي؛ حيث طبق مواصفاتها على الحوسبة اللغوية التي تفرضها أنماط التعامل مع الأجهزة الحديثة"[3].

اعتبر بعض العلماء النظرية الخليلية الحديثة " هي في الواقع نظرية ثانية، لأنهافي الوقت نفسه تنظير وبحث في أسس النظرية الخليلية الأولى،وقراءة جديدة لهذا التراث وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث، ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية"[4].

---

[1]: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص149.

[2]: عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1: 371.

[3]: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص153.

[4]:بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر،بسكرة، فيفري 2005، العدد7 ، ص9.

جدير بالذكر أن عبد الرحمن حاج صالح ستغل مشكلة وجود تضارب الآراء في أمر بدايات وإرهاصات المصطلح اللساني والدرس اللساني عموما وخاصة في مجال اللسانيات العربية، والباحثين في إطارها فقد انقسموا إلى فريقين فريق عربي أصيل وآخر متأثر بالثقافة الغربية المعاصرة، وهذا انبثق عنه ذلك الصراع بينهما شكل تضاربا في الضبط المصطلحي، فكان لزاما أن يظهر بينهما تيار وسط يستفيد من التراث العربي ويتأقلم مع اللسانيات الغربية، والأخطر من ذلك في نظر عبد الرحمن الحاج الصالح هو تعصب الباحث لمذهبه وتياره" ولكن الخطر كل الخطر هو أن يظهر مذهب في بلد فيستحسنه الإنسان العربي- وله الحق في ذلك- ثم يبقى متمسكا على الصورة التي ظهر بها، ويجهل أن هذا المذهب قد تطور تطورا عميقا بل نقض النقض الحاسم أو أقيم مقامه مذهب آخر يتجاوز تناقضاته الباطنة، وهناك أيضا من بقي متعلقا بالثقافة المتحجرة فأهمل ثقافة العصور الإسلامية الأولى المتلألئة"[1].

يظهر مما سبق ذكره أن عبد الرحمن حاج صالح وفق إلى اختيار الطريق الأنسب والأمثل في مساقات الدرس اللساني؛ إذ نَحَابه جهة التوسط بين الأصالة والمعاصرة يقول في هذا الصدد:" لا نريد النظر فيما أخرجه القدامى وفي أعيننا نظارات خاصة بالعصر الذي نعيش فيه، فنطمس الرؤية القديمة بالرؤية الجديدة ولو من بعض الجوانب" [2]، إلا أنه كذلك يلوم أولئك الذين يرون في الماضي العربي وإرثه مما مات واندثر معه من أسسوه وهم لا يعلمون أن الأوائل وضعوا بصماتهم في العلم وحفظوه من الضياع والزوال. يقول في هذا الصدد أيضا: " فالمقصود من هذا ليس هو أن نأخذ كل ما يقوله المحدثون من علماء اللسانيات وننطلق منه كأصول، ثم ننظر ما الذي يوافق ذلك فيما جاء به العلماء القدامى من أقوال فنحكم على بعضها بالصحة لموافقتها لها وبعضها بالخطأ بل البدائية لمخالفتها"[3].

هذا لايخدم الدرس المصطلحي العربي في شيء بل يتركه حبيس الركود أو التبدد يوما ما. ومن بين ما وجهه نقاد التراث من تهجمات ضد التراثيين هو اعتمادهم على ما جاء به المحدثون من نظريات وأبحاث جديدة "كما أنه غلب على نقاد التراث التوسل بأدوات البحث التي اصطنعها المحدثون من مفاهيم ومناهج ونظريات، معتقدين أنهم بهذا التقليد قد استوفوا شرائط النظر العلمي الصحيح"[4]، إلا أن عبد الرحمن حاج

[1]: عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1: 123.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر ،2007، دط، ص8.

[3]: المرجع نفسه، ص8.

[4]: عبد الرحمن طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي،المغرب ، 2012،ط4 ، ص10.

صالح اعتمد الأصالة مبتدأ بحثه، وكانت انطلاقته في دراسة الظواهر اللغوية والمصطلحية اللسانية من التراث اللغوي العربي إضافة إلى استفادته من جهود الدرس اللساني الغربي الحديث، فهو لم يفْنَ في الغرب الحداثي ولم يفْنَ في اللسانيات التراثية العربية، لأن قوام تلك الخصوصات الثورة على الفناء في القديم والإغراق في المحافظة على القديم، وكان شعاره الإبداع الذي يستفيد من كل ما هو بحث علمي دون أن يتأثر به كلية

" فهذا هو موقف العالم ذي الأصالة، وكنا وما يزال الكثير منا يقلد القدامى من علمائنا، ثم جاء منَّا من يقلد الآن الغربيين فاستبدلوا بذلك تقليدا بتقليد"[1].

كان عبد الرحمن حاج صالح يقف بالمرصاد لأولئك الذين حرفوا المصطلح اللساني العربي القديم زمن دخول الترجمة للبلاد العربية، وقد فرق بين مصطلحي النحو العلمي والتعليمي كونهما مصطلحين تراثيين متباينين.

لقد ضجت الساحة اللسانية في العصر الحديث في أمر المصطلح اللساني من حيث علاقته بالمصطلحات العلمية وخاصة فيما يتعلق بالترجمة والتعريب، وهذا أدى إلى وجود اختلافات مصطلحية قضت على توحيد المصطلح اللساني، هذه الاختلافات استغل فتيلها الأصوليون والحداثيون نجم عن ذلك" موقف اعتدال لا إفراط ولا تفريط، ولا يرى أن اللغة لو أتيحت لها الفرصة لاستجابت لمعطيات العصر"[2]

هذا ما عوَّلَ عليه عبد الرحمن حاج صالح ، فهو يرجع دائما إلى أصول التفكير العربي وما تعلق بالموروث الثقافي والحضاري واللغوي للعرب في تناول الظاهرة اللسانية، كما أنه يقفل جهود مختلف الحضارات حتى تتراءى له معالم الظواهر اللغوية، فاستفاد من تراث العرب وأرث الأمم القديمة كفكر اليونان ومنطقهم.وقد رصّع بحوثه في ضبط المصطلح اللساني بذلك التجاذب الحضاري في دراسة جميع الدراسات المصطلحية واللغوية" إن فقه اللغة عند القدامى من علماء العرب، وفقه اللغة في عصرنا وعند علماء الغرب وعند غيرنا من معاصرينا، وعلم اللسان قديما وحديثا، وعلم اللغة قديما وحديثا عندنا وعند غيرنا"[3]، فهو يدرس اللسانيات ومصطلحاتها بنوع من الشمولية والوضوح والتوسع.

من أبرز اللسانيين الغرب الذين دار عليهم مدار اللسانيات ومصطلحاتها ابتداء في العصر الحديث، والذين استفاد منهم عبد الرحمن حاج صالح في تطوير لسانيات التراث وتوجيهها وجهة حداثية وتطويع

[1]: عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1: 12.

[2]: عبد السلام بن ميس، التعامل مع المصطلح التراثي بين المنهجية والاعتباط، مجلة المناظرة،ديسمبر 1993، العدد6، ص67.

[3]: عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1: 22-26.

مصطلحاتها نحو الاستمرارية هو فرديناند دي سوسير، الذي رأى أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية أي أن المصطلح اللساني لا يتعلق بمدلول معين وإن كان له مدلول فهو اعتباط. ومن ضمن المصطلحات اللسانية التي دار عليها مدار اللسانيات قديما وحديثا في اللسانيات العربية والغربية على حد سواء هي اللغة واللسان والكلام. واستفاد منها عبد الرحمن حاج صالح كثيرا من خلال تلك الدراسات البحثية التي خلفها سوسير وكانت ركيزة اللسانيات ومدارسها ونظرياتها فيما بعد. وقد ميز فرديناند دي سوسير بين هذه المصطلحا بالقول:" إنما اللغة كنز وضعه تداول «الكلام» في الناطقين الذين ينتسبون لمجموعة اجتماعية واحدة وهي نظام نحوي systèmeيوجد ضمنيا في كل دماغ أو بتعبير أصح في أدمغة مجموعة من الأفراد لأن اللغة لا توجد في صورة مكتملة عند الفرد الواحد بل في جماعة بأجمعها"[1].

الكلام عند فرديناند دي سوسير باعتباره مصطلحا لسانيا متداولا تراثا وحداثة " فالإنجاز أوالتحقيق هو دائما فردي، ويكون الفرد هو دائما المتكلف بهذا الإنجاز وتسمى هذا الأخير بالكلام parole"[2].

وما ذِكْرُنَا لهذه المصطلحات الثلاثة إلا كدليل على وجود رابطة متينة بين الاصطلاح الماضي وما يقابله في العصر الحديث، وقد أكد على ذلك عبد الرحمن حاج صالح في قوله:" التقابل الذي يقيمه دي سوسور وأتباعه بين اللغة والكلام هو مكافئ تماما لما أقامه النحاة العرب بين الوضع والاستعمال، وهذا هو سبب تعرضنا له على الرغم من الاختلاف الجذري القائم بين التحليل السوسوري للغة وعدم اهتمامه بالكلام، وبين التحليل العربي لها واهتمامهم الكبير بالكلام"[3]، وقد نقل هذا الكلام عبد الرحمن الحاج صالح عن سوسير من خلال ترجمته لقوله حول مفهوم اللغة:" إن اللغة نظام تكون فيه جميع عناصره متضامنة أي متوقفة بعضها على بعض في الوجود حيث تكون قيمة الواحد منها نتيجة عن تواجد العناصر الأخرى في نفس الوقت"[4].

من خلال ما تم تداوله من كلام سابق في هذا المبحث حول المصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح تأكد لنا من أن هذا العالم الفذ أسس للسانيات جديدة وقف فيها على جملة من المحطات العلمية والمنهجية التي تؤسس لمشروع مصطلحي ولساني متكامل ينطلق من التراثوينتهي للحداثة، كماراهن على الأصول العربية والتي اعتبرها أساس بناء لسانيات عربية أصيلة في مبادئها ومناهجها، حداثية في استعمالها

[1]: سيزا قاسم نصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، دار التنوير للطباعة والنشر، 2014، ط1، ص147.

[2]:دي سوسير فرديناند، محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق،2016 ، ط3، ص28.

[3]: عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2012، دط، ص201.

[4]: عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربي ، ص201.

وتطورها مبنية على مصطلحات لسانية عربية مرنة تطاوع الزمان والمكان، فهو يقوِّم التراث كي يستجيب لمتطلبات العصر الحديث ونظرياته اللسانيةالحديثة، وقد وضع لهذا المبدأ الذي سار عليه نظريته الخليلية الحديثة، وكانت كتاباته تروج جميعها لما تضمنته هذه النظرية في محاولة منه إلى وضع جسر مُوَصلٍ الأصالة العربية بالبحوث اللغوية الحديثة" لقد بدأت مفاهيم اللسانيات الحديثة وتصوراتها تروج وتنتشر في البلدان العربية وخاصة بعد أن انتبه الأدباء أنفسهم إلى ضرورة التجديد للمنظور التاريخي الذي ساد الدراسات الأدبية منذ بداية هذا القرن وبدأ الناس ولاسيما علماء اللغة يتساءلون يومئذ عن جدوى هذه المفاهيم، إلا أن أكثر هذه المفاهيم لم تعرف بعد على حقيقتها بل لم يطلع أكثر الناس بعد على تطورها وكثرة الآراء والمذاهب التي أثارتها، وما الذي فيها قد انزوى أو زال لتغلب مذهب جديد عليها وما الذي ثبت بعد التجدد."[1]، فهو بذلك يحاول دوما مقابلة الأصالة بالحداثة ولا يرى اعتراضا بينهما. كما أنه يعاتب أولئك الذي أغمضوا أعينهم وصموا آذانهم على ما كان لدى العرب من مكنون لم يظهر لا عند سابقيهم ولا معاصريهم ولا لاحقيهم من مصطلحات لسانية ومعارف تراثية عربية محضة" وصفة سلبية أخرى هي تجاهل بعض الباحثين للتراث العلمي العربي في ميدان اللغة وخصوصا ما اختص به العرب دون غيرهم، وما أبدعوه من المفاهيم ولم يوجد ما يقابله في التراث الفكري اليوناني اللاتيني ولا في المذاهب اللغوية الغربية الحديثة، وهذا التجاهل ناتج بالطبع عن جهل أولا لجوهر المفاهيم والتصورات العربية، وثانيا للاعتقاد الراسخ عند أكثر المحدثين أن ما ظهر عند العرب من الأفكار ولم يثبته الغربيون فلا قيمة علمية له"[2].

لذلك كان لزاما على الباحثين في ميدان المصطلح اللساني حسب رأي عبد الرحمن حاج صالح أن يراعوا الضوابط التي تزاوج بين التراث واللسانيات الغربية دون إفراط ولا تفريط، وقد جاءت محاولة منه تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الأصالة في ظل اختلاف الآراء وتنوعها حول هذا المفهوم في العصر الحديث، وذلك حينما تم التوسع في المصطلح اللساني بعمومه وتشعبه مع ظهور اللسانيات الحداثية،وظل على إثر تلك التراكمات يتداول مفهوم الأصالة على أساس أصالة التراث أو أصالة الحداثة، وكل تقليد في أي مجال أو مدرسة أو مذهب يعد من قبيل الأصالة إذ أنها" تقابل في الحقيقة التقليد أيا كان المقلد المحتذى به، سواء كان

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 11

[2]:المرجع نفسه، ص14.

العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيين؛ إذ الأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره والأصالة في زماننا هذا وعلى هذا الأساس هي الامتناع من تقليد الغربين خاصة"[1].

والمتمعن لدرس المصطلح العربي يلاحظ أن عراقة المصطلح اللساني العربي المنبعث من التراث الأصيل المستند للمخطوطات والمؤلفات المطبوعة التي تضمنت الجهود اللغوية لعلماء اللغة العرب القدامى لأن القارئ للتراث في إطار البحث اللساني وجب عليه دراسة التراث وقراءته قراءة ممنهجة ودقيقة، خاصة عندما تريد إلحاقه بالدراسات المعاصرة لضمان سيرورته. وهذه الدراسة الممنهجة" يجب أن تنطلق من أن الفكرين نمطان مختلفان وعلينا بادئ أي بدء أن نؤكد على أن اختيارنا لهذا النمط أو ذاك له دوافع علميةصرفة، فتقديس مقولات الأقدمين موقف خاطئ والانطلاق من فرضيات البحث العلمي المعاصر موقف خاطئ أيضا، ذلك أن التأكيد على صحة مقولات الأقدمين أو مقولات المعاصرين يجب أن يكون دوما تأكيدا نسبيا وإلا أصبح خطاب الباحث خطابا إيديولوجيا"[2].

انطلق عبد الرحمن حاج صالح في دراسته البحثية للمصطلح اللساني في التراث اللساني العربي من تلك الكنوز اللغوية التي تركها الأولون من علماء اللغة، وتتبع فيما احتوتة من آراء متباينة، وركز على جهود الخليل واتباعه من النحاة أسَّسَ على إثر ما استنتجه من أفكارومحتويات نظريته المسماة باسم الخليل بن أحمد الفراهيدي، لأن ذلك كان نابعا" من إيمانه بوجود نظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها في النحو العربي الأصيل فيما تركه لنا أمثال الخليل وسيبويه ومن تلاهما، ويتضح ذلك بإعادة قراءة التراث ليس على ضوء النظريات الحديثة فقط وإنما بدراسة إبستمولوجية (معرفية) دقيقة لمفاهيم النحاة وتصوراتهم وبدون إسقاط أي تصور آخر لتصور النحاة العرب المتأخرين أو تصور الغربيين عليها"[3]. ويرى عبد الرحمن حاج صالح أنه من غير الممكن إغفال دراسات الأولين من العرب ومن غير المعقول أن" تكون هذه الأعمال لا تقل أهمية عن أعمال أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى، مجهولة تماما عند أكثر الناس بل ومجهولة تماما في كنهها وجوهرها عند الكثير من الاختصاصيين المعاصرين"[4].

فعبد الرحمن حاج صالح دائما يُصرُّ على أن تكون المصطلحات اللسانية خاصة والدراسات اللغوية عامة معتمدة ابتداء على الأصالة اللسانية، وهو ما يؤكده في جميع دراساته؛ لأن اللسانيات العربية الحديثة مثلا

[1]:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص11

[2]: بوجمعة الأخضر، قضايا المنهج في اللغة والأدب، دار تويغال للنشر،1987، ط1، ص37

[3]: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن، 2001، ط1، ص247.

[4]: عبد الرحمن الحاج صالح، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1991،ط1، ص367.

عنده تستقي ملتزماتها وتمفصلاتها من علوم اللغة العربية (النحو- الصرف- البلاغة – العروض)، كما أنها كذلك انبعثت من لغة الشعر العربي القديم وخصوصا الجاهلي، ومن المقدسات الربانية المتمثلة في القرآن والسنة النبوية، وما انطلق منها من علوم فقد اعتمد عليها العلماء واستنبطوا قواعدها ووضعوا أصولها" إن العلماء العرب في علوم اللسان أي العلماء الذين أسسوا هذه العلوم وفروعها وتم نموها على أيديهم وذلك من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع وبعض من جاء بعدهم من العباقرة"[1].

كان تركيز اللسانيات العربية والتراثية عند عبد الرحمن حاج صالح وغيره من علماء اللغة المحدثين إلى جانب النحو أكثر من سواه" ثم إن ما تطرق إليه أحد هؤلاء النحاة المبدعين وهو سيبويه في كتابه هو أساس الجانب النحوي الصرفي الصوتي للغة"[2]، وبعدها تفرعت توجهات الألسنيين العرب المجتهدين وتنوعت منابعهم" ولم يكن هذا الميدان مع ذلك مجرد نحو وصرف، لأنه لم يهمل أبدا الجانب الدلالي لأنواع الأبينة والتراكيب"[3]، وتعني بذلك أن علوم النحو ، والصرف والبلاغة هي السر في تطور اللسانيات العربية ومصطلحاتها، وما وصلنا عن الخليل وسيبويه وذلك" بعد قراءة مستفيضة في نصوص الخليل التي وصل إلينا بعض منها عن طريق سيبويه وفي نصوص سيبويه نفسه فضلا عن ابن السراج، وابن جني، والجرجاني، والرضي والاستربادي"[4].

كان عبد الرحمن حاج صالح يمجد هذه الدراسات ويعتبر أن كل تطور خارجها لايعد تطورا، بل هو تغريد خارج السرب؛ لأن النحاة العرب خاصة كانوا جادين ومجتهدين في أبحاثهم ودراساتهم" لقد اعتمد النحاة العرب الأولون في بحوثهم الخاصة باللغة العربية على وسائل تحليلية وهي وسائل تعتمد بالضرورة على العقل"[5].

لكن عبد الرحمن حاج صالح في دراساته المصطلحية والبحثية فكر في وضع جسر يعبر وفقه علم اللغة العربي الأصيل نحو عالم اللسانيات الحديثة، فرأى أنه لابد من مواكبة علم اللغة العربي الأصيل نحو عالم اللسانيات الحديثة، وأن المصطلح اللساني التراثي لابد له من مواكبة وسيرورة حتى لا يتبدد، لكن شريطة محافظته على أصوله ومبادئه. فوضع لأجل ذلك نظريته الشهيرة والتي من بين مرتكزاتها إعادة بعث الدرس اللغوي عند الخليل وسيبويه من جديد ليساير وينافس لسانيات سوسير، وبلومفيلد وتشومسكي،وتتجدد عبر

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر ،الجزائر، 2012، دط ، ص8.

[2]: المرجع نفسه،ص08.

[3]: المرجع نفسه،ص08.

[4]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص20.

[5]: عبد الرحمن الحاج صالح ، منطق العرب في علوم اللسان، ص7.

ذلك مصطلحات اللسان والدرس العربيين هذه النظرية تتمثل في جملة الخصوصيات المميزة للسانيات الخليلية الحديثة من حيث المبادئ ومستويات التحليل وتجلياتها في مفاهيم أساسية أقيمت عليه وما نتج عنها من تأصيل. والأصالة في اللسانيات الخليلية تكمن فيما تميزت به من نزعة علمية واتجاه منهجي وعبقرية في الاكتشاف والاختراع"[1]. والأصل في الفكر الخليلي على حسب ما أدلى به عبد الرحمن حاج صالح يعني بالأساس "أن يكون الإنسان مبدعا مهما كان عصره، أي أن لا يكون نسخة لغيره فيما يخص الأفكار التي ينتجها"[2].

الجديد في النظرية الخليلية الحديثة هو استعمالها لمصطلحات العلماء القدامى في الدرس اللغوي الحديث وبعثها من جديد منافسة لمصطلحات الألسنيين الغرب.

وفي دراسته المقارنة للمصطلح اللساني التراثي مع اللسانيات البنيوية توصل عبد الرحمن حاج صالح إلى أن:" النحو العربي قد وضع على أسس إبستمولوجية مغايرة لأسس اللسانيات البنيوية وخصوصا في المبادئ العقلية التي بنيت عليها تحليلاته. هذا وليس الاختلاف متوقفا على هذا الجانب بل هناك أيضا اختلاف آخر في النظرة إلى البحث في اللغة نفسها وتدوين الكلام من أجل التعليل"[3] .

من خلال الكلام السابق يتبين لنا أن النحو الذي هو منطلق لسانيات التراث. ولأجل استمرار وتواصل مصطلحاته مع اللسانيات السوسيرية لابد من مراعاة الفروق بينهما حتى لا يحدث الصدام أو الذوبان، وبذلك يضمن للنحو العربي أصوله ومميزاته التي يجب أن تظهر مهما كان التأثر أو التطور. وحسب تقدير عبد الرحمن حاج صالح لآراء بعض الباحثين والدارسين العرب والمتخصصين في ميدان اللسانيات فهم لا يُحِلون المصطلح التراثي اللغوي العربي المكانة والقيمة العلمية التي يحظى بها؛ لأنهم بكل بساطة يجهلون التراث العربي الأصيل، ومن جهل الشيء عاداه، فأحكامهم تجاهه دائما سلبية؛ لأن" عدم فهمنا لتراثنا العلمي الأصيل سببه جهلنا بأغراض العلماء الفطاحل مما قالوه وأثبتوه، وعدم إلمامنا بكل ما وصل إلينا لتقبله بارتياح ولكل ما نقرأه من الأخبار المشوهة. وفوق كل هذا إسقاطنا التصور الغربي الخاص بمذهب واحد كالبنوية ... الحديثة مثلا على تحليل العربي والنبذ بالتالي لكل ما لا يتناسب هذا التصور، والباحث لا ينبذ أبدا ما يأتينا

[1]: معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة(الدكتور عبد الرحمن حاج صالح نموذجا)، جامعة بغداد،1435هـ، ص109.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات ، ص210.

[3]: عبد الرحمن الحاج صالح، تقدم اللسانيات، ص373.

من الغرب ولا من القديم وإن كان منظوره غير منظورهم، لكن لا يعتبر ذلك من الحقائق العلمية إلا إذا قام الدليل على صحتها"[1].

ما نلاحظه من خلال ما سبق ذكره أن عبد الرحمن حاج صالح ركز في دراسته للمصطلح اللساني على جوانب ثلاثة: الجانب المعرفي، والجانب العلمي والجانب اللغوي. ففي الجانب المعرفي نجده يركز على المصطلحات التراثية ويعطيها التأصيل الحقيقي والفعلي والمعرفي لها ويقارنها بالمصطلحات الغربية ومفاهيمها، فمثلا النظرية الخليلية الحديثة أصل لها من خلال مصطلح الخليل إثباتا للهوية العربية، ثم أعطاها الطابع الحديث المنسجم مع اللسانيات الحداثية كون النحو من إبداع الخليل ومن جاءوا بعده، ثم أنه اكتشف مصطلحات عربية أصيلةضُمنت بعد ذلك في الدراسات اللسانية الغربية ومعجماتها منها: العامل، والمستند وغيرها.

أما الجانب العلمي فيتمثل في دراسته العلمية والمنهجية للمصطلحات التراثية التي تنأى بها عن الاستعمال التقليدي وتدفعها للاستمرار والديمومة والتموقع في كل الوقائع والمجالات مثل القياس، والوضع، والكلام وغيرها.

أما الجانب اللغوي، فيتمثل اعتماده خصوصيات تعطي المصداقية اللغوية للمصطلح اللساني التراثي كالدقة ، والايجاز، والعلمية والتعمق في بعث المصطلحات اللسانية التراثية" فنجده قد تجاوز مرحلة الترجمة إلى مرحلة التفكير العربي الأصيل هذا كله، لأن د.الحاج صالح قد تمثل التراث اللساني العربي واللسانيات العربية ، لذلك فهو يعرف كيف يضع الأشياء في مواضعها وكيف يفرق بين الأوضاع"[2].

ما ينبغي معرفته في اللسانيات الحديثة هو ظهور ذلك التناقح والتلاقح الثقافي والفكري واللغوي بين اللسانيات العربية التراثية والغربية، ويتجلى ذلك في المصطلح اللساني على اعتباره أحد أبرز فروع اللسانيات ، أدى هذا التآزر اللساني إلى إبداع طرق علمية تدعو إلى التوافق بين لسانيات التراث والحداثة، فكان عبد الرحمن حاج صالح من أبرز المتوجهين لهذه الوجهة اللسانية اللغوية. وما اعتمده في هذا المضمار هو أنه سير التراث اللغوي العربي ومصطلحاته الأصلية نحو التحليل العقلي والعلمي، وواكب به المستجدات العلمية واللغوية الحديثة من خلال نظريته الخليلية . وكان هدفه هو الحصول على تجديد كامل للسانيات العربية والارتقاء بها إلى عالم الحوسبة. فظهر ذلك في أبحاثه المستمرة في ميدان ما أسماه بالذخيرة اللغوية. فكان عبد

[1]: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص149.

[2]: معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي، ص364.

الرحمن حاج صالح من العلماء العرب المحدثين الآوائل الذين أتاحوا الفرصة للاطلاع على المصطلح اللساني العربي بين طرفي نقيض من دعاة أصالة المصطلح اللساني ودعاة استبداله بمصطلحات حداثية غربية ليستفيد الدارسون من الأصالتين العربية والغربية، فكان بذلك متجها ناحية الاعتدال والتوسط بينهما، فقد حظي بقصب السبق في هذا المضمار ونال المكانة العلمية الفذة في الدرس المصطلحي اللساني العربي المتطور، واستطاع بما توصل إليه من أبحاث دقيقة في اللسانيات العربية أن ينافس بها اللسانيات الغربية الحديثة، وكان المصطلح النحوي المستفيد الأول من هذا التطور والتجدد في الحياة اللسانية العلمية الحديثة بفضل تطور مصطلحاته وديمومتها واستجابتها للواقع اللساني الغربي الحديث.

المبحث الثَّاني:الترجمة الحرفية للمصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح

يعد المصطلح اللساني فرعا أساسيا في اللسانيات، كونه أداة نقل العلوم من لسان الأصل إلى لسان التلقي، لذلك يحتاج الباحث في النقل إلى المهارة والحذق في الترجمة وقبلها تعلم لغات الآخرين للنقل عنهم أو إليهم، وأن تكون الترجمة مبنية على أسس علمية دقيقة، هذه الجوانب العلمية تختلف من لغة لأخرى ومن باحث لآخر، ينتج عن ذلك اختلافات واختلالات علمية ومنهجية في الترجمة من حيث حرفيتها أو بالمعنى، لِهذا" نجد ترجمات متنوعة تخص مصطلحا لسانيا واحدا ويمكن أن تكون أسباب الاختلاف في الترجمة معرفية ولسانية وبرغماتية"[1].

المصطلح اللساني موصول بالترجمة وبِوِثَاقٍ شديد، فلا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما البعض. يقول عبد الرحمن حاج صالح:" الترجمة من الوسائل الأساسية للرقي اللغوي في أية لغة، ومن هذا المنطلق أرى أنه من الضروري أن يكون موضوع اهتمام بالبحث العلمي وأن تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس كما يمارس التكوين والبحث في الوقت نفسه"[2]، فالترجمة وسيلة تواجد المصطلحات في جميع اللغات وعند جميع

[1]: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان،الرباط ، 2013، ط1 ، ص95

[2] : عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص377.

الباحثين على اختلاف لغاتهم وأفكارهم؛ لأن الترجمة " نشاط لساني تواصلي ينشأ في سياق معرفي معين يتقيد به المترجم عند عملية الترجمة"[1].

اهتم بها عبد الرحمن حاج صالح وأولاها عناية بالغة، فهي عنده وسيلة هامة في عملية التواصل العربي مع الغرب في ميدان اللسانيات خاصة وفي ميادين الحياة عامة" إذ تقوم على توسيع دوائر الحوار التي تؤدي إلى امتلاك مفردات العصر ولغاته فضلا عن كونها السبيل إلى فتح آفاق جديدة مع العالم"[2]. حتى أنه في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية لما انفتح العرب على الأعاجم أول شيء اهتموا به هو الترجمة، واعتبروها علما لابد من تعلمه لأخذ العلوم ونقلها، فنجد الجاحظ يشترط في الترجمان" أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية، وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطىء فيه، ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء"[3].

من خلال قول الجاحظ نجد أن الترجمة مع لغة إلى أخرى خطيرة وشائكة ومحتاجة إلى علم ودراية رغم ما يظهر من اتفاق بين اللغات في المجالات الصوتية، والتركيبية، والدلالية، والنحوية، والصرفية وغيرها. يقول ابن جني:" وأيضا فإن العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن قواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية وتؤنسهم بها وتزيد في تنبههم على أحوالها لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتراميها إلى الغاية الجامعة لمعانيها"[4].

على الرغم مما يتجلى لنا من صعوبات في شؤون الترجمة إلا أنها تبقى في نظر عبد الرحمن حاج صالح وسيلة أساسية وضرورية في العلوم والدراسات والأبحاث العلمية، فهي الطريق الأمثل لتطور اللغة ورقيها. وأهم الأسباب التي رأى أنها تستوجب توفر الترجمة في الدراسات اللسانية والعلمية خاصة هي:

"1- أولا لأنه باب من أبواب التفتح على الآخر.

2- أضف إلى هذا أن إتقان لغة زائدة عن اللغة الأم هي فرض عين على كل مشتغل بالبحث"[5].

---

[1]: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص100.

[2]: معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي، ص361.

[3] : الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، 1969،ط3 ج1: ص76.

[4]: ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية،بغداد ،1990، دط، ج1: 143.

[5]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1: 371.

فمن خلال قول عبد الرحمن حاج صالح في الترجمة سابقا فهو يؤكد على ضرورة حضورها في المصطلح اللساني وفرضية إتقانها حتى يتسنى للباحث إعطاء فضاءات أرحب للمصطلح وتزويده بكل مدلولاته وفي مختلف اللغات. وترجمة المصطلح في حد ذاتها مهمة كونها أساس البحث العلمي وسبيل قوة الخطاب اللساني، لذلك سعىعبد الرحمن الحاج صالح إلى مشروع تكوين المتخصصين واجتهد في ذلك لأنه يرى من الواجب" تكوين اختصاصيين في علم المصطلح والترجمة المختصة لتزول عشوائية وضع المصطلحات العلمية وتقنين الترجمة بطريقة علمية معتمدة"[1].

تُقَسّم الترجمة عند عبد الرحمن حاج صالح من خلال دراسته وأبحاثه في هذا المضمار إلى قسمين أساسيين نجدهما حاضرين في جميع أعماله وكتاباته التي تناولت المصطلح اللساني وهي: طبيعة الترجمة والمصطلح المترجم، ففي مجال طبيعة الترجمة والتي ترتبط بخصوصيات اللغة والمصطلح المترجم عنها تكون الترجمة في حد ذاتها " عملية إبداع جديدة للنص الأصلي، إذ تخلق في كل مرة نصا آخر يحافظ على المعنى الأول متمظهرا في شكل أو مبنى جديد، سواء أكان على مستوى اللغات المختلفة أم على مستوى الترجمات المختلفة في إطار اللغة الواحدة"[2]، لأن مراعاة الترجمة وخصوصياتها من لغة لأخرى تؤدي إلى معرفة ما استجد من معاني ومباني جديدة تتولد من السياق داخل اللغة هذه أو تلك، وهنا يكون الأمر متوقفا على اختلاف اللغات أو الترجمات المختلفة في حد ذاتها.

وعملية الترجمة مقرونة دوما بالمفاهيم المصطلحية ودلالالتها المتنوعة، فتكون بذلك" عملية إدراكية ولسانية تضبط المفهوم وتشكل المصطلح المناسب لها"[3].

الترجمة قسمان:" الترجمة الحرفية والترجمة بتصرف"[4]، فالترجمة الحرفية مبنية على الاستبدال الحرفي للكلمة عند النقل من الأم إلى المترجم إليها دون تغير في المعنى، لكن التصرف يحافظ على المعنى ويخالف المطابقة الحرفية للعبارات أو المفردات في اللغة الأولى"؛ أي أن هدف المترجم الأساسي هو تحصيل المعنى ونقله إلى اللغة الثانية ، وليس شرطا أن تتساوى الألفاظ مع الأولى أو تختلف فضلا عن أنها الترجمة بتصرف- تعني الانتقال

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص372.

[2]:عبد الرحمن حاج صالح، خصائص الخطاب اللساني، ص394.

[3]: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص101.

[4]: مُحَمَّد ديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس ، 1992 ،دط، ص170.

من اللغة الأولى (المترجمة) إلى اللغة الثانية(المترجم لها) دون اشتراط المحافظة على بناء النص الأصلي وهو ما يعني الترجمة بالمعنى ،إذ يعنى المترجم بنقل المعنى مع تصرفه في البناء اللفظي"[1].

الترجمة التي يعتمد عليها عبد الرحمن حاج صالح هي الترجمة بتصرف؛ أي أنه يترجم عن اللغات الانجليزية والفرنسية معتمدا نقل المعاني " فضلا عن اختياره المصطلحات ذات الدلالة المناسبة والتعبير المناسب، كما نجد المصطلح التراثي موجود في معظم ترجماته وذلك لأنه على علم بأن القارئ العربي ذو معرفة وخلفية تراثية "[2].

نذكر على سبيل المثال نصا لأندريه مارتيني ترجمه عبد الرحمن حاج صالح:

Une langue est un instrument de communication selon lequel l'expérience humaine s'analyse, différemment dans chaque communauté, en unités douées d'un contenu sémantique et d'une expression phonique, les monèmes; cette expression phonique s'articule à son tour en unités distinctives et successives, les phonèmes, en nombre déterminé dans chaque langue, dont la nature et les rapports mutuels diffèrent eux aussi d'une langue à une autre."[3]

ترجمة عبد الرحمن حاج صالح ترجمة بالمعنى، فهو يحافظ على الدلالة كما وردت في مضمون أندريه مارتيني، حين يقول في الترجمة:"اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى، وينقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة وهي العناصر الصوتية ويكون عددها محصورا في كل لسان وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف الألسنة"[4].

[1]:عبد الرحمن حاج صالح،خصائص الخطاب اللساني، ص414.

[2]:معالي هاشم علي أبو المعال، الاتجاه التوافقي، ص365.

[3]: ANDRÉ MARTINET، ÉlÉMENTSDE liNGUISTIQUEGÉNÉRALE، ARMAND COLIN 103، 1980، ص20.

[4]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص185.

أما المصطلح المترجم فقصد به نقل المعاني المصطلحية الأجنبية بتعابير وألفاظ عربية دقيقة خالية من التأويلات تؤدي ذلك المعنى المقصود ولا تنصرف الأذهان إلى سواه، وتكون العبارة العربية المترجمة للمصطلح الأعجمي" سليمة بالقدر الذي يقرب المعنى إلى الذهن من دون أن ينصرف الذهن إلى معنى سواه"[1]

كان عبد الرحمن حاج صالح يهتم كثيرا بالمصطلح ويورد مصطلحات اجتهادية منه مخالف للاستعمال الشائع ويترجمها وفق منهجيته. ونُظهر على سبيل المثال بعضا من هذه المصطلحات المترجمة:"

مصطلحات عربية أخرى	مصطلح د. الحاج صالح	المصطلح الغربي
"ألسنية	لسانيات أو علم اللسان	Linguistique
محور ركني	محور تركيبي محور استبدالي	Axe syntagmatique Axe paradigmatique
مدونة	زمرة، مدونة الدلالة اللغوية	Groupe Semantique
بنيانية، بنيوية	بنوية نظام تمايزي أو تقابلي	Structuralisme Oppositional
كلام	لغة، لسان الأنحاء الصورية	Langage Formal grammars
التداولية	ظواهر التخاطب، أو ظواهر الأستعمال	Pragmatigs
علم الألفاظ	المعنى العجمي	Sens lexical
علم التراكيب	مستوى التركيب	Syntaxe
ألسنية تطبيقية	لسانيات تطبيقية اللسانيات التفاضلية أو التقابلية	Linguistics Applied Contrastivelanguistics

[1]: معالي هاشم علي أبو المعال، الاتجاه التوافقي، ص366.

وحدة تواصلية	وحدة إفادية	Unite Communicationnelle
وحدة دلالية أو معنوية	وحدة لفظية	Unite Semiologique
	زوجا مرتبا	Couple ordonne
	العاملي	Factorial
كيفية	اعتباطية	Arbitraire
النواة الإسنادية	الجملة النواة	Kernel sentence Phrase -noyau
المناسبة بين الدال والمدلول	اعتباطية الدلالة الوضعية	Arbitrairedu signe
ترابطي، جدولي	تصريفي	Paradigmatique
مجموع القرائن	توزيعية	Distributionalis me
العلامة، الإشارة	دليل	Signe
	رصيد	Tresor
تاريخية، زمنية، تزامني	زماني	Diachronie
	صناعة المعجم	Lexicographie
	العلامة العدمية	Marque zero
المكنز، البنك	ذخيرة اللغة العربية	Tresordelangue arabice
	العلاج الآلي للغة	Automatic langag processing
	علم اللسان التطويري	Linguistique evolution
	علم اللسان السكوني	Linguistique statinque
	علم المفردات، أو علم متن اللغة	Lexicologie
الآنية، تزامنية، تعاصرية	وضع آني	Synchronie

النسقي، الركينة	تركيبي	"Syntagmatique[1]

معلوم لدينا سلفا أن عبد الرحمن حاج صالح يهتم كثيرا بمصطلحات التراث، وكانت انطلاقاته اعتمادا على ما تضمنته نظريته الخليلية، فهو يحاول ترجمة المصطلحات العربية الأصلية إلى اللغات الأجنبية لأجل إحياء المصطلح العربي التراثي الأصيل ليقارب بين المفاهيم اللسانية الغربية والمفاهيم العربية القديمة التي كان يستعملها الخليل وأضرابه في ميدان اللغويات والمجالات اللسانية العربية.ونبين هنا على سبيل المثال بعض المصطلحات العربية التي ترجمها عبد الرحمن الحاج صالح للغة الأجنبية:

"الانغماس اللغوي	Bain linguistique
مقام	Situation
وضع	Code
همس	Non – voise
مخرج	Sortie
متكلم	Locutear
سياق	Contexte
بنوية	Structuraliste
التغمير والتحمير	Maquillaqe
الحركة	Akinesis
الحلس	Moquette
سكون	Kineses
الشدة	Intensite
الشرعة	Pont
قياس	Analogie
الإطالة	Recursitive
على متن اللغة	Lexicologie
مثال	Model
منشأ لغوي	Substrat

[1]: معالي هاشم علي أبو المعال، الاتجاه التوافقي، ص367-368.

Voise	جهر
Object	ذات
Operating	إجراء
Combinatory	قسمة التركيب
Fricative	رخو
Laryngeal ton	الصوت الحنجري، صوت الصدر
Inclusion	إندراج شيء في شيء
Communication	تبليغ
The universals	الكليات اللغوية
Connotation	معنى المعنى
Lacutionary	إنشاء
Illocu-ionary	خبر
Permiere articulation	التقطيع الأولي
Langage	لسان ، لغة
Associative comput	حساب إبدالي
Terme	الحد
Opposition	تضاد
Radical	جذر
Derivation	اشتقاق
Competence linguistique	ملكة لغوية
Aphasie[1]"	حبسة

وجب علينا أن نشير إلى أهم النقاط الأساسية التي اعتمدها في ترجمة المصطلح اللاني من بينها : أن ترجمته الغاية منها منهجية الخطاب اللساني وبناؤه على أحسن حالة وصورة في إطار منهجي علمي دقيق ويوازنه مع التراث العربي والمصطلح التراثي، ثم إنه يميل إلى وضع مصطلحات خاصة به هو مع وجودها داخل المضمار المصطلحي العربي.

[1]: معالي هاشم علي أبو المعال، الاتجاه التوافقي، ص369- 370.

هذا دليل قاطع على أن عبد الرحمن حاج صالح كان يبتغي من بحوثه تقديم الجديد الخاص به للبحث العلمي، ثم أنه كذلك كان يهتم بالتأصيل المصطلحي العربي ويسعى لنقله للغات الأخرى عن طريق الترجمة، فالترجمة كانت وسيلته لنقل المصطلحات اللسانية العربية للغات الأخرى ويستفاد منها في الدرس اللساني الحديث. وما هو معلوم لدى الخاص والعام أن تقدم الأمم والشعوب مرهون بانتشار لغتها وتوسع مصطلحاتها وتواجدها في البحوث والمعارف العلمية، كما أن رقي اللغة وازدهارها مرهون بتنوع الأبحاث العلمية التي دونت بها؛ لأن البحث العلمي قاطرة تعبر الأمة عبرها إلى الأمم الأخرى ، فكانت الدول المتقدمة تهتم بالغ الاهتمام بلغتها وتسعى جاهزة لأن تكون سبيلها نحو التقدم العلمي والتكنولوجي" فهي الواجهة الحقيقية لعلم من العلوم، والتحكم فيها يعني التحكم في العمل العلمي والمنهجي، وإن الغربيين تقدموا بفضل تحكمهم في المصطلحات.والمشكل الذي نعانيه نحن العرب لم نستطع مسايرة المستجدات المصطلحية إلى جانب عدم ضبطها وتعددها حتى في البلد الواحد"[1]، فقول صالح بلعيد يؤكد على أن الأمة العربية تعاني فوضى في المصطلحات من حيث ضبطها والتفاهم على أن تكون لغتهم هي الوسيلة المعتمدة في منهجتها لاستيعاب مصطلحات اللغات الأخرى عن طريق الترجمة والتعريب ،هذه القضية هي التي حركت مشاعر عبد الرحمن حاج صالح ، فانطلق بأبحاثه الجليلة يدرس لغة العرب ومصطلحاتهم الأصلية فاهتم بالغ الاهتمام بالترجمة من اللغات الأخرى وخاصة الانجليزية والفرنسية.

هذا يؤكد أن الرجل" خبير مصطلحي لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، فكان يضع المصطلحات ويبدي أراءه في المصطلحات الموحدة قبل أن تنال الشرعية وتلمح المنهجية التي يعمل بها، وهي الدقة في وضع المصطلح عن طريق الترجمة أو الاشتقاق ، أو المجاز، أو النحت أو التركيب المزجي"[2]. وهذا دليل حذقه ومهارته وتمكنه من قيادة دروب البحث اللساني والضبط المصطلحي الممنهج في اللسانيات عامة، واللسانيات التراثية الحديثة خاصة، وخير دليل على ذلك تأسيسه للنظرية الخليلية الحديثة؛ لأن كل تلك الآليات تؤسس لمصطلحات دقيقة وعميقة تقضي نوعا ما على فوضى المصطلحات اللسانية العربية خاصة.

لكن عبد الرحمن حاج صالح لم يمسح آثار الجهود الغربية وإن كانت نادرة، بل أثنى على جهود علماء العرب المحدثين المتخصصين في مجال المصطلحية اللسانية، لكنه يراها غير كافية مقارنة بما تحتاجه العربية

[1]: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص154.

[2]: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية ، ص154.

ومصطلحاتها من اهتمام واسع؛ لأنها زاخرة بالمكتنزات والمكنونات المصطلحية التي تحتاج إلى اطلاع الغير عليها والإعلاء من شأنها. ومن ضمن تلك الجهود المبذولة انتشار المجامع اللغوية في مختلف بلدان وأقطار الأمة العربية ، فهو يرى أن نشاط الدراسة المصطلحية في مجال البحث اللغوي العربي لا يتطور ولا يستقيم إلا بالترجمة؛ لأن أمرها عظيم فهي بوابة كل اللغات. ومن هذا المنطلق صبَّ عبد الرحمن حاج صالح اهتمامه على الترجمة المصطلحية وإنشاء المعاجم المتضمنة لها ، فهو يرى أنه"لابد من التوسع في إقامة مراكز لدراسة وممارسة فن الترجمة في كل بلد عربي بشرط أن يكون التنسيق بينها، وتشجيع الأبحاث في مجال الترجمة"[1].

مما تجدر الإشارة إليه أن عبد الرحمن حاج صالح اعتمد في الضبط المصطلحي على مقابلة المصطلح العربي بالمصطلح الأجنبي، وهذا ما نتج عنه مشروعه الذخيرة اللغوية، وقد ظهر ذلك في جميع كتابات سواء أكانت كتبا أو مقالات، ومرد ذلك دمجه المصطلح اللساني العربي بالمصطلح الأجنبي، وهذا يفرضه واقعية المصطلح العربي، وتموقعه في فضاءات اللسانيات الحديثة وتواجده ضمن نطاق المعاجم المختلفة جنبا إلى جنب مع المصطلحات الغربية؛ لأن الترجمة هي أساس التطور اللغوي والعلمي ووسيلتة نحو رقي علوم الأمم وتقاليدها وثقافتها ومرتكز ذخائر الأمم الحضارية، والترجمة وسيلة ضبط مصطلحاتها اللسانية التي تبنى عليها لغتها ولسانها، لذلك نجد عبد الرحمن حاج صالح اهتم بالغ الاهتمام بالترجمة ودعا إلى الاهتمام بها ودعوة الطلبة إلى التخصص فيها داخل كل المؤسسات العلمية اللغوية ، لأنها العربية في نظره لوحدها لا تكفي لمتابعة المصطلحات في جميع اللغات. والارتقاء بالعلوم وتطورها يضمن بذلك سيرورة البحث العلمي وتنوعه، وتتلاقح بموجب الترجمة المصطلحات وتتلاقى مدلولاتها ومسوغاتها. وهنا وجب تأليف كتب علمية متخصصة في الترجمة تضُمّ لغات متعددة تنصهر مع المصطلحات العربية، وهذا ما دعا إليه عبد الرحمن الحاج صالح في جميع كتاباته المتخصصة في الدراسات المصطلحية سواء تعلق الأمر باللسانيات التراثية أو الحداثية، وقد ألح على ضرورة تكوين متخصصين في علم المصطلح والترجمة المتخصصة، والدفع بهؤلاء وغيرهم إلى مسح شامل لكل المصطلحات المستعملة في المراكز والمؤسسات المتخصصة في البحث العلمي واللغوي ، ثم تخزين ذلك في الحواسيب لضمان ذخيرة لغوية شاملة ومتنوعة، والتأسيس بذلك للمعاجم والقواميس المتخصصة والتي تعتبر بنكا شاملاللمصطلحات اللسانية المترجمة والمعربة والتي تهتم بها المجامع اللغوية ومخابر البحث المصطلحي

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح, بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1: 371.

واللغوي,ودمج المصطلح العربي بالأجنبي لأجل الثراء والتنوع فيقول:" وحين تستقرئ واقع المصطلح اللساني العربي نجدهفعلا يتجه إلى خارج اللغة العربية إلى الترجمة والتعريب أكثر مما يتجه إلى التوالد من الداخل"[1].

ومما اهتم به عبد الرحمن حاج صالح أيضا هو ما يعرف بالاستعمال اللغوي والذي يهتم بالمصطلحات والتعابير المتداولة في الفضاء البحثي اللساني، أو حتى في المصطلحات المتداولة في حياة الناس اليومية وبين المتخصصين والعلماء ، ويراعي في ذلك الإطار السياقي للمفردة واللفظة. وهناك ثلة من العلماء من خالفوه في هذا الجانب ودعوا إلى ارتجال المصطلح دون مراعاة استعمالاته ومع ذلك يبقى الشيوع هو المسيطر في أبحاث المتخصصين.يقول الدكتور إبراهيم أنيس: " يستطيع كل منا أن يرتجل كلمة من الكلمات وأن يخلع عليها من الدلالة ما يشاء، ولكن مثل هذه الكلمة لا تصبح جزء من اللغة إلا بعد أن يتاح لها الشيوع والذيوع بين أفراد البيئة، بحيث يستعملها كثير من الناس في خطاباتهم وأحاديثهم"[2].

وقد راج الاستعمال اللغوي وتطور حتى أصبح سائدا وسيدا، وهو المخرج عن تعارض الظواهر اللغوية. يقول ابن جني: " إذا تعارضت قوة القياس وكثرة الاستعمال قُدّم ما كَثُر استعماله وإن كان شاذا عن القياس ، وإن شذ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله"[3].

اللغة العربية في جميع عصور زهوها وتطورها، اعتمد الباحثون ضمن أبوابها وفروعها على الاستعمال اللغوي المبني على الاهتمام بالمفردات الشائعة والمستعملة في الحياة اليومية، وهذا يؤكد على اهتمام عبد الرحمن حاج صالح على استنطاق التراث اللغوي في الدراسات والأبحاث اللسانية، واستند في هذا المجال على ما استعملته العربية وأهلها من ألفاظ متداولة منذ بزوغ فجرها، يقول في هذا المجال:" وأكثر الاختصاصيين من الغربيين في عصرنا هذا يفضلون أن يجتهدوا لإيجاد لفظ من صميم لغتهم ولا يلجؤون إلى الاقتراض إلا إذا حصل غزو حقيقي للفظ الأجنبي ، بأن يكون قد فرض نفسه ويعتقد بعض اللغويين (من جيل الوصفيين) إن هذا أمر محتوم لا مفر منه إلا أن الواقع قد يكذبهم أحيانا كثيرة وذلك مثل كلمة
(Logiciel) الفرنسية التي تغلبت على مقابلتها الانجليزية (Software) بعد أن شاعت هذه الأخيرة ، ويرجع الجميع إلى الاستعمال ولا يحكمون على اللفظ إلا بمقياس الاستعمال، فهو المقياس المطلق الذي يجعل

[1]: الفهري عبد القادر، معجم المصطلحات اللسانية انجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب الجديد، المتحدة، دت، دط، ص42.
[2]:إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1997،دط، ص75.
[3]: ابن جني ، الحقائق، ج1: 123.

أحكامهم موضوعية لا تحكم فيها ولا تعسف . وللاستعمال بالطبع درجات وأوصاف وأكثر ما يوصف به هو الكثرة أو القلة وما بينهما، وهناك كثرة الاستعمال من حيث اتساعه إلى جهات كثيرة وهو الشيوع في أكثر من مكان أو بلد ، فإن مراعاة الاستعمال ينبغي أن يقيد لهذين النوعين من الكثرة"[1]. لذلك تكون اللغة المستعملة في نظره هي الأم ، وهي الأصل الذي ينبني عليه الدرس اللغوي وهي التي وجب البحث في أصولها وقواعدها وتطويرها ، ثم الاهتمام بترجمتها وضبط مصطلحاتها؛ لأنها هي المطلوبة وهي التي يجري عليها مناط التكوين والتدريب اللساني واللغة، يقول عبد الرحمن حاج صالح كذلك:" فاللغة كما يتصورها المبدعون من علمائنا أمثال الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم ممن ظهر في الصدر الأول، هي قبل كل شيء استعمال ثم استعمال الناطقين بها أي احداثهم لفظا معينا لتأدية معنى وغرض في حال الخطأ تقتضي هذا المعنى وهذا اللفظوليست فقط صوتا ولا نظاما من القواعد ولا معنى مجردا من اللفظ الذي يدل عليه ، ولا أحوالا خطابية معزوله عن كل هذه الأشياء "[2].

كان عبد الرحمن حاج صالح في ميدان الترجمة يعتمد على مقابلة المصطلح مع جوانب استخداماته في كل شتى العلوم والأبحاث، ليصل إلى المغزى من استخدام هذا المصطلح أو ذاك، فهو دوما يربط المصطلح بمدلولاته العلمية المتنوعة والمتعددة ويعرضها على المجالات الحديثة، ويستفيد في هذا المضمار من الوسائل التكنولوجية الحديثة ، ويطوع المصطلح في اللغة الحديثة" إن العلماء العرب اطلعوا على هذه المفاهيم الصوتية اليونانية بعد أن ترجمت إلى العربية كتبهم لا قبل ذلك واستساغها الفلاسفة العرب وعلماء الموسيقى ، فوضحوها وعلقوا عليها وأضافوا إليها أشياء جديدة نتيجة لاجتهادهم العلمي وهم كثيرا ما يرجعون إلى النظرة العربية ، فيحاولون ترجمة تصور هؤلاء بألفاظ أولئك والعكس ... العجيب في قول ابن سينا هذا هو أنه يعتمد على مفهوم عربي ليحدد مفهوم المقطع اليوناني وكل منهما يحاول أن يأتي بالمقابل العربي "[3].

كانت الترجمة ركيزة أساسية في الضبط المصطلحي عندهفهو يؤكد على ضرورتها؛ لأنها تمنح المصطلح حياة جديدة في أية لغة يدرج فيها وتتنوع بذلك مدلولاتها، فهو يعلل دائما على أن الأمة العربية والأمم الأخرى تعلل حضور مصطلح وغياب آخر في لغتها، فهو في أحايين كثيرة يؤكد على ضرورة استخدام هذ المصطلح في هذا الموضع دون سواه، ومن ذلك ما تعلق بمصطلحي الحركة والسكون " هما مفهومان اختص

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2: 149.
[2]: عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1: 175.
[3]: عبد الرحمن الحاج الصالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2: 176.

بهما النحاة ولا يوجد ما يماثلهما في الصوتيات الغربية الحديثة اللهم إلا فيما أثبته المهندسون المختصون في العلاج الآلي لأصوات اللغة (كالتركيب الاصطناعي للكلام المنطوق واستكشافه الآلي أيضا)"[1].

كان اهتمام عبد الرحمن حاج صالح في الترجمة المصطلحية منصبا على ترجمة المصطلح التراثي الذي يرى فيه قيمة علمية منقطعة النظير كون العلوم عند تطورها لابد من الانطلاق من أصلها ومنبعها ، وأصل كل علم أو لغة تراثهما، يقول في هذا الصدد:" لقد نادى كثير من العلماء منذ زمان غير بعيد إلى الرجوع إلى التراث العربي واعتماده بكيفية منتظمة كلما احتيج إلى مصطلح علمي أو لفظ حضاري يدل على ما يقارب المسمى المحدث في زماننا هذا، وقد حصل ذلك بالفعل في القرن الماضي عندما أمر السياسيون آنذاك بأن تنقل الكتب العلمية الغربية أو العربية وخاصة في الطب والرياضيات، وتخص بالذكر تلك الحركة العظيمة التي أحيت في مصر العدد الكبير من المصطلحات العلمية التراثية عند ترجمتها للكتب الأوروبية"[2].

لكن عبد الرحمن حاج صالح يرى أن التراث يجب أن يواكب التطور العلمي والتقدم التكنولوجي ، ويستجيب للتوثيق المعلوماتي والإلكتروني حتى يعرض في شكل جماعي متطور " إلا أن هذا العمل ينبغي أن ينسجم في وقتنا هذا مع ما طرأمن تقنيات جديدة في التوثيق والمعلومات عامة ، ولا يغفل أن يواصل اللغويونأعمالهم بالكيفية الحرفية الفردية التي عرفوا بها إلى الآن،وما يقال عن المصطلحات العلمية والتقنية يقال أيضا عن ألفاظ الحضارة، فالكثير من تلك الألفاظ تدل على ما يقارب تماما المسميات الحديثة وقد أحيا بعض الكتاب شيئا منها"[3].

ركز عبد الرحمن حاج صالح في نقل المصطلح اللساني العربي وترجمته على ما يعرف عنده بالاقتباس اللغوي، والذي يدفع لأخذ المصطلح كما هو وتحويله للغة الثابتة إن دعت الضرورة إلى ذلك" أما الاقتباس اللغوي فالذي تدعو إليه هو موقف وسط لا تفريط فيه ولا إفراط ، فنحن نرى أنه لا فائدة في معارضة اللفظة الدخيلة إذا كانت لها هالة من الهيبة والنفوذ فوقها ، وذلك مثل كلمة " إلكترون" وقد اقترحوا كلمة "كهروب" في مكان "إلكترون" وهو أيضا معرب"[4].

---

[1]: عبد الرحمن الحاج الصالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2: ص64.

[2]:عبد الرحمن الحاج صالح، مقال الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، مجلة اللسان العربي،الرباط، 2003م/1424هـ، العدد 55- 56، ص128.

[3]: المرجع نفسه، ص128.

[4]: المرجع نفسه، ص129.

لترجمة المصطلح العربي التراثي في نظر عبد الرحمن حاج صالح لابد على المتخصصين من مراعاة جوانب عدة تصب في الدقة المصطلحية وضبطها والوقوف عند جميع خصائصها ومميزاتها ثم إدراجها ضمن الذخيرة اللغوية ، والتي تعتمد حسبه على جملة من الفوائد" الاعتماد في وضع المصطلحات والبحث عنها على كل المعطيات اللغوية في ميدان معين من واقع الاستعمال للغة العربية قديما كان أو حديثا ... الاعتماد في اختيار اللفظ على مقياس الشيوع والدقة ودلالة المعنى المراد ... الاعتماد على هذا البنك النصي الآلي في البحث عن التطور الدلالي للألفاظ العربية ومن ثم إمكانية وضع معجم خارجي دقيق للغة العربية ... إمكانية فهرسه بكيفية آلية لكل النصوص العربية ذات القيمة العلمية والأدبية مما طبع وما سيطبع، وينتشر على مستوى الوطن العربي (المصطلحات ، الألفاظ الحضارية بيان تردد كل لفظة في النص الواحد، الأعلام... وغير ذلك ... إمكانية وضع معجم شامل للغة العربية المستعملة بالفعل، تخصص لكل مدخل دراسة لغوية دقيقة وغير ذلك من الفوائد"[1].

رأى عبد الرحمن حاج صالح أنه لابد من مقبولية اللفظ عند الاستعمال ، وألا يكون معناه محظورا أو غريبا" هذا وقد اقترحنا قديما واقترح الكثير من الإخوة بعض القواعد لاختيار اللفظ المناسب ، فهذا اللفظ يجب أن تكون له الصفات اللازمة لإقبال الناس عليه، وقد سبق أن قلنا إن اللفظ الموضوع إذا دل على معنى محظور أي ما يشمئز منه الناطق أو تتنافر حروفه حتى يكون مكلِّفا جهودا غير طبيعية ، فإنه لا يدخل في الاستعمال أو يبقى غريبا لا تعرفه عامة المثقفين"[2].

المشكل الذي اعترض طريقه وأشار إليه في كتاباته فيما يخص الترجمة المصطلحية أو تعريب المصطلحات، هو صعوبة ترجمة بعض المصطلحات التراثية كونها لا تنسجم مع المصطلحات الحداثية، وهنا رأى أنه من الضروري وضع لفظ جديد يقارب مفهوم المصطلح القديم للخروجمن المشكل " ... وليس همنا أي مشكل إنما المشكل في حداثة المفاهيم ومن ثم في استحالة مطابقة المفهوم الحديث للمعنى الذي قصده العلماء في القديم في استعمالهم لمصطلح معين فلابد حينئذمن وضع لفظ جديد (لمفهوم جديد)، أما الواضعون المشار إليهم والمجامع العربية الحديثة في أول نشأتها فكانوا بعد تحققهم من عدم وجود المفهوم عند القدماء (وربما لم يحق لهم الشك في ذلك) يبحثون عن الألفاظ – أو الجذور- التي تدل على معنى عام يمكن أن يحتوي على جانب من المفهوم الخاص ويبحثون في الوقت نفسه عن صيغة تدلمن جهة أخرى على جانب

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، مقال الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر ، ص132.

[2]: المرجع نفسه، ص133.

آخر من المفهوم "[1].والإشكال في نظر عبد الرحمن حاج صالح يكمن في مفاهيم المصطلحات ومدلولاتها التي قد لا تنسجم مع الدلالات والسياقات الحداثية، وهذا ما أزعج المتخصصين في المعاجم العربية هو أنهم احتاروا في مدلولات المفردات والألفاظ العربية القديمة ، والمشكل الأكبر الذي يعترض طريقهم يتجلى في نقل المفردات إلى لغة أخرى عن طريق الترجمة؛ لأن العربية تتميز عن اللغات الأخرى بكثير من الميزات والخصائص" وذلك لأن للغة العربية مواد وصيغا كما هو معروف، أما اللواحق والسوابق فهي جزء من الصيغة في الأكثر خلافا للغات الأروبية في الغالب"[2].

لذلك وجب عل المختصين في الدراسات المصطلحية العربية أن يواصلوا المشوار لإتمام ما بدأه القدامى من العلماء العرب في ضبط المصطلحات وحصرها في مجال مدلولاتها ومعانيها ، والتدقيق في ذلك عن طريق التقصي والاستقراء مراعين لأصولها وجمع المفردات ذوات الأصل الواحد معا كل ذلك لتوافق الترجمة المصطلحية الحداثية، وتدخل لجميع المعاجم التي تضم المصطلحات العالمية ويكون لها صيت داخلها، وتنقل بذلك إرث وثقافة وحضارة الأمم العربية لجميع الأمم ولا يتأتى ذلك بعد حصر معاني المنسقات النابعة من المصطلح العربي الأصيل إلا بالدراسة المتخصصة لعلم الترجمة وآلياتها الدقيقة التي تتناغم مع المصطلح العربي التراثي الذي يحتاج إلى مفاهيم ودلالات دقيقة تستوعب مكنونه ومخزونه الحضاري والتاريخ الذي يعبر عن هويته وثقافته. وقد اعتمد العرب على الترجمة المصطلحية والاهتمام بالمصطلح العربي التراثي ترجمةً وتعريباً منذ بزوغ فجر عصر النهضة، ويتعلق الأمر باللغوي والأديب رافع رفاعة الطهطاوي" بدأت المصطلحات اللغوية المعاصرة عند جهود رفاعة الطهطاويعندما حاول تعريف معاصريه بتعدد اللغات الأوروبية القديمة والحديثة فقد عبر الطهطاوي عن (قواعد اللسان الفرنساوي) بأنها غرماتيفي أغرمير ، وهنا أفاد من كلمة يونانية معربة منذ العصر العباسي ومن كلمة فرنسية وشرح المصطلح بأن معناه (فن تركيب الكلام فكأنه يقول فن النحو)"[3]. وهنا يتبين لنا أن المصطلح في اللغة يساير المحتوى والمفهوم من خلال الشرح أو التعريب وحتى الترجمة ، وللعلم فإن التطور العلمي الذي شهده الغرب أدى إلى هذه الهزات والنوبات الاضطرارية في الضبط المصطلح؛ لأن العربية أرادت الولوج لعالم الحداثة بكل مقوماتها وخصائصها ، الشيء الذي أربك المتخصصين في مجالاتها والجانب الذي تأثر كثيرا وتضرر من ذلك هو مصطلحاتها فحدث في ذلك اختلافات وإشكالات كثيرة بين العلماء ، وقد دخلت

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، مقال الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، ص133.

[2]:المرجع نفسه، ص133.

[3]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص217.

مصطلحات كثيرة من الغرب إلى العرب، لكن جهود علماء العرب ظلت تناطح الأعاصير والعواصف الهوجاء لحلحلة جميع المشاكل المتعلقة بالمصطلح التراثي وإدخال العربية لمعترك العالمية والحداثة دون تزمت أو ذوبان ، ومن بين هؤلاء اللغويون عبد الرحمن حاج صالح الذي يسعى إلى إعادة الاعتبار للمصطلح التراثي وإدراجه ضمن المصطلحات المتوغلة في الركب الحداثي الذي يذيع ثقافة الأمة العربية في عقر ديار اللغويين الغرب عن طريق الترجمة من خلال سعيه الحثيث لإنشاء معاجم وإقامة مجامع اللغة العربية والسهر على تأسيسها.

المبحث الثَّالث:الأصول المعرفية للمصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح

01: أسس بناء المصطلح اللساني :

اعتمد عبد الرحمن حاج صالح في بناء المصطلح اللساني على الأصول المعرفية الأساسية التي حقق بها مبدأ المزاوجة بين الأصالة والحداثة ، وقد صب اهتمامه على المصطلح النحوي الذي تبنى عليه النظرية الخليلية التراثية الأولى ، والتي انطلق منها لتأسيس النظرية الخليلية الحديثة، لأن النحو في نظره هو أصل العربية ونواتها الأساسية " سبق أن قلنا بأن نظريات النحاة العرب الأولين تكتسب أهمية كبيرة جدا ، وهذا لا من حيث إنها ما تزال ذات قيمة كبيرة من الناحية العلمية"[1].

معلوم أن المصطلح اللساني هو عمدة الفكر اللساني العربي المعاصر " فهو أساس بناء النظريات اللسانية وتنوعها والمصطلح مواكب لجديد العلوم والفنون، وازدهار الثقافات يعكس مدى تنوعها "[2]، كما أن عبد الرحمن حاج صالح صب اهتمامه على المصطلح اللساني مزاوجا بين المصطلح العربي النحوي والمصطلح اللساني الحداثي ، فكانت جميع أبحاثه العلمية ودراساته اللسانية منطلقة من ذلك المبدأ ومؤسسة له" تأتى له ذلك بعد مكوثه ما يربوعن أربعين سنة من الزمن على دراسة التراث العربي الأصيل بحثا وتنقيبا ، حيث فهمه وبعثه بقراءة جديدة تتلائم مع الدرس اللساني الحديث فمنهجه أصيل ، لأنه لا يتحيز لما هو قديم ولا يناصر ما هو حديث"[3]. والطريق الذي اختاره في ميدان بحثه هذا يعتمد على مبدأ الاعتدال والوسطية، لكنه ما كان يناقش المصطلح اللساني الغربي إلا بعد ما يرجع إلى المصطلحات اللسانية العربية الأصلية" والباحث حاج

[1]: نوال بهلول، النظرية الخليلية مفاهيمها الأساسية وكيفية استغلالها، ص18.

[2]: أحمد بوعسرية ، الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح: قراءة في المصطلح، مجلة أبو ليوس، جامعة محمد شريف مسعدي، سوق أهراس، جانفي 2019، العدد1 ،م 6: 166

[3]: المرجع نفسه، ص166.

صالح كان لا يلجأ إلى مصطلح غربي قبل أن يلجأ إلى المصطلحات التراثيةالعربية الأصلية مقدما إياها عن غيرها من المصطلحات الوافدة"[1].

يتم تطور العلم لدى الفلاسفة قديما ونموه بالتدرج من الأبسط، والأسهل والأدنى في مستوى المعلومات والمعارف إلى أرقاها وأصعبها ، وهذا الطريق الذي كان منتهجا لدى عبد الرحمن حاج صالح وهو من المبادئ التي كرسحياته للدفاع عنها، وقد بدى ذلك في نظريته الخليلية الحديثة. وما تجدر الإشارة إليه هنا هوأنه سعى للربط بين المصطلح اللساني التراثي والحداثي الغربي" إن العلماء العرب في علوم اللسان... هم المبدعون منهم أي العلماء الذين أسسوا هذه العلوم وفروعها وثم نموها على أيديهم ، وذلك من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع وبعض من جاء بعدهم من العباقرة، ثم إن ما تطرق إليه أحد هؤلاء النحاة المبدعين وهو سيبويه في كتابه – وهو أقدم ما وصل إلينا من كتبهم وأوفاها وبالتالي يحتوي على ما عالجه أصحابه وأتباعه"[2].

أول أصل معرفي بنى عليه دراساته في المصطلح اللساني هو درس النحو" الحق أن هناك أكثر من سبب ، فأهم شيء في ذلك يكمن في انحصار البحث في تاريخ النحو في دائرة الاختصاصيين في اللغة سواء كان ذلك في اللسانيات الحديثة من غربيين وعرب أم في اللغة العربية من عرب ومستشرقين ، وهو أمر طبيعي أن يلجأ إلى ذلك أهل اللغة"[3].

كما أن عبد الرحمن حاج صالح ركز في أصالة المصطلح العربي على السماع اللغوي الذي اعتمد عليه القدامى في الدرس النحوي إلى جانب اعتمادهم على القياس بالأساس " وأحس هؤلاء الباحثون حينئذ بضرورة الرجوع إلى كلام العرب لنزول القرآن بلغتهم ولمواصلة ما أبدعوه من هذه الطريقة الموضوعية فشرعوا في السماع المباشر من أفواه العرب ، وقد حصل هذا السماع أيضا بطريقة علمية"[4] .

يرى عبد الرحمن حاج صالح أن التراث العربي هو الميدان الخصب للدرس اللساني الحديث؛ إذ هو من الأصول المعرفية والعلمية الهامة ، وهي التي يبنى عليها المصطلح اللساني الحديث عموما وانطلق منها " هذا

[1]: أحمد بوعسرية ، الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح: قراءة في المصطلح، ص167.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان،ج2: 08.

[3]: المرجع نفسه، ص09.

[4]: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص07.

وأردنا أن لا تكون دراستنا للجانب الأهم من هذا التراث وهو الأصول العلمية التي امتازت بها علوم اللسان عند العرب عن غيرها مقطوعة الصلة عما ظهر في زماننا من النظريات العلمية في العلوم اللسانية"[1].

ما يجب أن يعلمه الدارسون والباحثون في ميدان اللسانيات والمصطلحية حسب رأي عبد الرحمن حاج صالح أن الفصاحة أمر ضروري ولا نقاش فيه عند الدراسات اللسانية والضبط المصطلحي؛ لأنها سمة مميزة وأساسية في لسانيات التراث والفصاحة متغيرة في أحوالها ودلالاتها بتغير الزمان "كما في مقدمتنا فإن اللغة وضع واستعمال أي نظام واستخدام لهذا النظام، فاللفظ والمعنى شيء في الوضع وشيء آخر في الاستعمال"[2]، لذلك كان الجانب العلمي والمعرفي من مرتكزات الانتقال بالمصطلح اللساني من الأصالة إلى العصرنة عند عبد الرحمن حاج صالح ، فهو يسعى جهده إلى إمكانية تطوير المصطلح العربي في الدراسات المعاصرة ولا يتم ذلك إلا بواسطة مجموعة من الطرق والآليات لعل أهمها الاشتقاق، والترادف، والترجمة والتوليد وهي أسس منهجية أكد من خلالها على أن المصطح اللساني العربي مرن وصالح لكل زمان ومكان، وهو ما جعل عبد الرحمن حاج صالح ينطلق في تطوير المصطلح العربي التراثي وذلك لأجل قطع دابر القائلين بعقمه وعدم استجابته للواقع اللساني الراهن؛ لأن "كبرى المشكلات المثارة في العالم العربي والتي تعود إليها سائر المشكلات في ميدان اللغة هي مشكلة نهوض اللغة العربية وقدرتها على الوفاء بحاجات أهلها في هذه الحياة الجديدة سواء في ميدان العلوم أو الفن أو الأدب"[3].

لهذا السبب وغيره من الأسباب الأخرى دبّ في الأوساط العلمية العربية وعي لغوي منقطع النظير والتي" أخذت في النهوض في جميع الميادين بعد كبوة واستيقظت بعد إغفاء وطفقت تحرر من قيود كبلت بها فرانت على عقولها ونفوسها واتجهت اليوم وهي في أواخر مرحلة التحرر حول البناء"[4].

هذا الأمر كان ضروريا وفتح المجال واسعا للمصطلح اللساني العربي بغية تناغمه مع اللسانيات الغربية الحداثية.

كان هذا التطور التدريجي والمستمر في المصطلح اللساني وسيلة أساسية مبنية على المنهج العلمي الدقيق في بنائه ونموه لينتشل من عمق الضعف والوهن الذي مسّ اللغة العربية ومرده ضعف الناطقين بها وعلمائها"والضعف لم يكن مقصورا على العامة من الناس بل شمل العلماء والفقهاء"[1] .

---

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص07

[2]: المرجع نفسه، ص29.

[3]: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان ، 2005، دط، ص227.

[4]: المرجع نفسه، ص230.

ما ينبغي أن يضطلع به المتخصصون في حقل اللسانيات والمصطلح اللساني العربي خاصة، هو أن الاشتقاق ركيزة نمو المصطلح التراثي وتطوره، لأن البحث في أصل اللفظة هو في حد ذاته تحريك لأصولها وجذورها ومدلولاتها المختلفة وهو أرضية الاشتقاق "وأن نبحث المفردات اللغوية كما تقدمها لنا اللغة أولا لنسير بعد ذلك صعدا في البحث "[2].

لذلك نجد عبد الرحمن حاج صالح في أبحاثهيركز على الاشتقاق لأنه يبحث في عمق المصطلح اللساني التراثي؛ لأن " ألفاظ اللغة العربية كما دلنا البحث السابق وكما تبدلت للناظرين والباحثين فيها قديما وحديثا تقوم على حروف ثلاثة أصلية هي ملاك أمرها"[3] .

الاشتقاق دائما يدل على أصول الألفاظ، فهو يربط الكلمة بأخواتها وأفراد المجموعة التي تنتسب إليها" إذا كان الاشتقاق قد جعل ألفاظ اللغة العربية مجموعات ينظم كل واحد منها سلك جامع مؤلف من مادة ومعنى فإنه بذلك أصبح كاشفا عن أصل الألفاظ وسبيلا إلى معرفة الأصيل من الدخيل"[4]. وقد تعمق عبد الرحمن حاج صالح في منهج اللغة العربية التي تقوم في ميدان البحث على الطريقة أسسها ثابتة تمكن من التقدم في المصطلحات العربية نحو النماءوالاستمرارية وهي الاستقراء والمقارنة واعتبار التطور في اللغة واستنتاج القوانين العامة ، وهذا ما اعتمد عليه العلماء العرب القدامى ، لذلك كان من الضروري أن يهتم بالعربية في حقل التطور المصطلحي, وهذا هو سعي عبد الرحمن حاج صالح من خلال عرضه لنظريته الخليلية الحديثة؛ لأنها الدراسة الأولى التي نقلت المصطلح التراثي من الماضي إلى الحاضر ، وضمنت له الديمومة والاستمرارية ونخص بالذكر المصطلح النحوي؛ لأن اللسانيات الغربية طغت في الحياة الحديثة على اللسانيات وغطت التراث وأغمطت أسبقية لسانيات التراث عليها في الزمان وأفضليتها عليها في القيمة العلمية.

02: النظرية الخليلية الحديثة

كان تفكير عبد الرحمن حاج صالح صائبا يوم أن اهتم في دراساته البحثية بوضع همزة وصل بين االدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة ، وقد وفق في هذا إلى أبعد الحدود، فرأى أنه لابد من مواكبة

[1]: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص233.

[2]: المرجع نفسه، ص 69.

[3]: المرجع نفسه، ص85.

[4]:المرجع نفسه،ص82.

علم اللغة العربي الدرس اللساني الحديث محافظا على أصوله ومبادئه ، فوضع لأجل ذلك نظريته الشهيرة والتي سماها باسم أحد فحول علماء اللغة العربية الأوائل وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فكان
من بين مرتكزاتها إعادة بحث الدرس اللغوي عند الخليل وسيبويه من جديد ليساير وينافس لسانيات سوسير، وبلومفيلد، وتشومسكي وغيرهم من جهابذة اللسانيات الغربية الحديثة بمختلف نظرياتها وفروعها، هذه النظرية تتمثل " في جملة الخصوصيات المميزة للسانيات الخليلية تكمن فيما تميزت به من نزعة علمية واتجاه منهجي وعبقرية في الاكتشاف والاختراع"[1].

تكمن الأصالة والتراث في الفكر الخليلي من خلال ما اعتمد عليه عبد الرحمن حاج صالح في" أن يكون الإنسان مبدعا مهما كان عصره أي ألا يكون نسخة لغيره فيما يخص الأفكار التي ينتجها"[2].والأصالة من خلال قول عبد الرحمن حاج صالح تتجلى في المنبع الصافي الذي لم يسبقه إليه أحد ولم يضاهه بديل، فهو المنطلق وإليه دائما المرجع.

مع حداثة النظرية الخليلية، إلا أنها ظلت محافظة على تراثية أصلها ، أي أن إرهاصاتها نابعة من النظرية الخليلية الأولى والتي أبدعها النحاة واللغويون العرب القدامى " وتعد النظرية الخليلية الحديثة امتدادا مختارا من الآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأوائل ، فهي في الواقع نظرية ثابتةلأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس للنظرية الخليلية الأولى فضلا عن أنها قراءة جديدة للتراث وإعادة صياغته لمفاهيمه الأساسية وموازنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث محاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية"[3].

سبب تسميتها بهذا الاسم حسب عبد الرحمن حاج صالح يتجلى في نمطها الأصلي الذي انبعثت وانتشلت منه وهو ما ابتكره الخليل بن أحمد الفراهيدي على سبيل التغليب لا الحصر" أما سبب تسميتها بالنظرية الخليلية أو اللسانيات الخليلية نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي تغليبا له إذا يعتبره عبد الرحمن الحاج صالح المؤسس الحقيقي لهذه النظرية اللغوية لما له من السبق في استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة ووضع علم العروض ، فقد بنى علومهعلى أسس منطقية علمية وذلك كمفهوم العامل والرمز وقسمة التركيب"[4]، وبمعنى آخر أن الخليل الذي سمى عبد الرحمن حاج صالح نظريته باسمه ينال قصب السبق في بنائه اللغة على أسس عقلية ومنهجية ومنطقية ، وأدخل الرياضيات في علوم اللغة لتكسبها الدقة والضبط ، وهذا

[1]: معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، ص109

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1: 210.

[3]: معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة ، ص110.

[4]: المرجع نفسه، ص111..

ما أورده عبد الرحمن حاج صالح من خلال تطويره للغة الأجداد وتطويعها نحو ما يقتضيه العلم وما ترتضيه المناهج المعرفية الحديثة .

والجديد في النظرية الخليلية هو استعمالها لمصطلحات العلماء القدامى في الدرس اللغوي الحديث وبعثها من جديد منافسة لمصطلحات الألسنيين الغرب.

الخليل هو أول من اخترع علم العروض، إلا أنه في الحقيقة عالم لغة جامع لجميع فروع العربية ومستوياتها، والأكثر من ذلك هو أنه طبق عليها المنهج العلمي والنظام المنطقي كونها لغة إنسانية بامتياز " لقد اشتهر العالم اللغوي الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي عند عامة الناس باختراعه للعروض وكثيرا ما يذكر في الكتب القديمةوالحديثة بلقب *صاحب العروض* ، هذا وإن كان اعترافا بهذا الفضل إلا أنه ظلم من بعض الجوانب ، إذ يعرف الرجل المثقف أن الخليل قد أبدع في جميع مبادىء اللغة والدراسات اللغوية العربية خاصة"[1].

ومن مرتكزات النظرية الخليلية في مجال التجديد والإبداع تجلت في : " مفهوم الإستقامة وما إليها وما يترتب على ذلك من التفريق المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ وبين ما هو خاص بالمعنى ومفهومالانفراد في التحليل وما يتفرع في هذا المفهوم ، ومفهوما الموضع والعلامة العدميةومن بين أسس هذه النظرية ومنطلقاتها هو ما يعرف عندعبد الرحمن الحاج صالح مصطلح الموضع والمسمى باللفظة، ومثاله لأن الاسم أو الفعل عند النحاة الأولين لا ينحصران في مثل كتاب ورجل وفرس وضرب وجلس وأمثلتها ،أي لا يكون مثل كتاب الوضع الوحيد لما يسميه النحاة اسما وكذلك ضرب أو ضربت ،و ضربوا لا تكون أفعالا هي وحدها"[2] .

إن الأساس الذي اعتمدت عليه النظريه الخليلية هو إعادة بعث التراث بحلة جديدة وإدماجه في معترك الدرس اللساني الحداثي الغربي؛ أي المزاوجة من خلاله بين التراث والحداثة " تعرضنا في هذه الدراسة لأول مرة لتقويم النظرية اللغوية العربية التي كانت أساسا لأغلب ما يقوله سيبويه وشيوخه ولا سيما الخليل وكيفية مواصلة هذه الجهود الأصلية في الوقت الراهن ، ويبدأ بوصف المبادئ المنهجية التي ينبت عليها هذه النظرية ، وذلك بالمقارنة بين المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة"[3].

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانبات العربية ، ج1: 207-208

[2] : المرجع نفسه، ج2، ص 13.

[3]: نوال بهلول حفناوي، النظرية الخليلية ومفاهيمها الأساسية، ص15

على إثر هذه النظرية الإبداعية، عُدَّ صاحبها عبد الرحمن حاج صالح من الأوائل الذين تبنوا منهج الإبداع اللغوي المنطلق من التراث العربي الأصيل واستطاع من خلال نظريته أن يرقى بمستويات اللسانيات العربية إلى مصافلسانيات الغرب ، وذلك عن طريق تطوير علوم اللغة اعتمادا على العقل الواعي المنسجم مع مناهج التحليل والاستنباط والاستقراء.

03: مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة

لقد اتجه عبد الرحمن حاج صالح اتجاها جديدا من خلال نظريته الخليلية والتي أثرى بها الدرس اللساني، ووسع بها نطاق الفكر العربي المغاربي، وأدار البوصلة الحديثة جهة التراث العربي الأصيل والذي قابله باللسانيات الحديثة ، وأضفى عليه نوعا من الإبداع والتنوع مواصلة لمشوار تلك الإنجازات والعطاءات التي ذخرت بها مكنونات علماء العربية الأوائل من أضراب الخليل والجرجانيوغيرهما، فما نرى عبد الرحمن حاج صالح في هذا المقام إلا خير خلف لخير سلف ، وقد بنيت هذه النظرية وفق الاعتدال والوسطية والجمع بين الأصالة والمعاصرة على جملة من المفاهيم، ولعلنا ذكرنا بعضها سابقا ثم سنذكر بعضها الآخر بشيء من التفصيل.

ركز حاج صالح على المفاهيم الآتية وهي: الأستقامة ، الباب، المثال، الانفصال، الابتداء ، الأصل ، الفرع، اللفظة و العامل، وهذه المفاهيم كلها تميل لجملة من مفاهيم اللسانيات الغربية الحديثة ، لكنها مستلة من الموروث الحضاري والثقافي واللغوي لعلوم اللغة العربية الأولى، وهذه المفاهيم هي أساس تحليل اللغة.

1- الاستقامة: ظهرت الاستقامة في لفظها ومدلولها عن علماء اللغة الأوائل الذين بينوا من ورائها الجانب الهام في اللغة ، كونها مستقيمة لفظا ومعنى أو عكس ذلك. يقول سيبويه:" هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة:

فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وماهومحال كذب.

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدًا.

وأما المحالف أن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا،وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ فيغير موضعه، نحوقولك: قد زيدً ارأيت، وكيزيدٌ يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشربماء البحر أمس"[1].

فمن خلال قول سيبويه وحكمه على الاستقامة، يتضح أن النحاة من أمثاله أقاموا نظريات النحو العربي على المفهوم وكان تحليلهم وفق الحسن والقبيح، والكذب والمحال في الاستقامة، وقد سار عبد الرحمن حاج الصالح على هذا المنوال.

"- مستقيم حسن: سليم القياس والاستعمال.

- مستقيم قبيح بغير لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل
- محال: قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكن غير سليم من حيث المعنى"[2].

وهذا التقسيم الذي اعتمده عبد الرحمن حاج صالح في الاستقامة يدل قطعا على أن النظرية الخليلية تفصل بين الأسلوب والمعنى؛ أي بين الدال والمدلول على أساس أن الأول يختص بالتركيب والبناء وما يترتب عنهما من نظام ، وما كونهما من لفظ ، والثاني يلقى المفاهيم والمعاني وما دلت عليه من سياقات ومقاصد، كما أن التركيب يهتم به علم النحو والمعاني تجسدها فروع اللغة الأخرى ونخص بالذكر علم البلاغة.

كلام عبد الرحمن حاج صالح المنطلق من مقولة سيبويه يؤكد على أن الاستقامة هي مرتكز أساسي انطلقت منه النظرية الخليلية الحديثة؛ لأن من خلال كلامه على أن النظرية الخليلية العربية القديمة تنبني على مبدأ استقامة اللفظ المؤدي للمعاني ، لأن كلام سيبويه يعتمد على الكلام المستقيم بغض النظر عن أنواع هذه الاستقامة وألوانها" يعتبر الكلام المستقيم الكذب كلاما مستقيما قبل أن يكون كذبا... نستدل من ذلك أن سيبويه قد أقام في مجال تحليل اللغة ، فاصلا واضحا من الدلالة والنحو، واعتبر - بالتالي- أن الدلالة لا تدخل في استقامة الكلام"[3].

الاستقامة هي عمدة اللغة العربية في الحقيقة؛ إذ لا يتضح المعنى والقصدية منه إلا بوجود كلام مستقيم مرتبط بعضه ببعض في إطار اتساقي مسبوك ومحبوك معا.

---

[1]: سيبويه، الكتاب ، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1988،دط، ج1: 25-26.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218.

[3]:حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1994 ، دط، ص51.

2-المثال:

يعد المثال على حد رأي عبد الرحمن حاج صالح مصطلحا مستقلا في العربية؛ أي لا مقابل له في اللسانيات الحداثية ، فالمثال هو" حد إجرائي تتحد به العناصر اللغوية لأنه ترسم فيه جميع العمليات التي بها يتولد العنصر اللغوي في واقع الخطاب"[1]. وقد سبق المثال في النظرية الخليلية على أساس التعريف المنطقي والرياضي له، وهو" مجموعة من المواضيع الاعتبارية مرتبة ترتيبا معينا يدخل في بعضها، وقد تعلو منها العناصر الأصلية وما فوقها. والنظرية الخليلية تحدد مفهوم المثال حتى على مستوى اللفظة فنقول هو:" مجموع الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول هذه الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية) كل في موضعه. وهو مثال اللفظة اسمية كانت أو فعلية"[2].

وعبد الرحمن حاج صالح يفصل في أمر المثال من حيث علاقته بالاسم والفعل، فيبين على أن هناك " مثالا واحدا للاسم وثلاثة مثل للفعل"[3].

والمثال في المستوى التركيبي من خلال النظرية الخليلية فيتمثل العوامل الداخلة على هذا التركيب أو الجملة وحتى نسبة الجملة على اعتبار أنه تركيب كذلك ، ونخص بالذكر الابتداء، والنواسخ والفعل، ويتعدى المثال حتى لعناصر الجملة من المعمولات المشكلة للتركيب من مبتدأ وفاعل وغيرهما، وكذلك العناصر الفرعية في التركيب أو ما يعرف بالفضلة من حال، وتمييز، ومفاعيل وغيرهما ، وكل مكنونات التركيب تجمعها علاقة" هي علاقة بناء لا وصل . والبنائي حذف إحدى اللفظين المبني أو المبني عليه، يؤدي حتما إلى زوال البناء أو زوال التركيب"[4]؛ لأن الترتيب في المثال هو أمر ضروري وواجب؛ لأن احتلال الترتيب يؤدي حتما لاحتلال المعنى وينتهي في الأخير إلى زوال التركيب نفسه.

كل أنواع الجمل تعتمد على المثال، فالجملة الاسمية لها مثال، والفعلية لها مثال والشرطية كذلك" مجموعة الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول هذه الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية) كل في موضعه"[5].

---

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص319.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص89.

[3]: المرجع نفسه، ج2، ص17.

[4]: فتيحة بن عمار ، دراسة تحليلة تقويمية لأنواع التمارين النحوية للسنة السادسةمن التعليم الأساسي واقتراح أنماط جديدة بناء على النظرية الخليلية الحديثة ، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر،2003، ص189.

[5]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص89.

المتضح من الكلام السابق أن المثال سائر في كل تراكيب اللغة ، ويظهر في جميع مستوياتها ومدلولاتها المختلفة.

3–الباب:

المقصود من الباب في المدرسة الخليلية الحديثة هو الجامع بين التراكيب، أي العلاقة التي تربط مجموعة من المستويات التركيبية تضمها لبعضها البعض، وقد سمى سيبويه أنواعا من التراكيب على أنها أبواب كقوله: باب " حسبك به"[1].

أقسام الفصول عند سيبويه في كتابه كانت تدل على معنى باب " هذا باب من جرى من الأمر والنهي فيه بأسماء مضافة"[2].

الباب جامع لجملة من الأشياء تشترك في خاصية، أوميزة، أو تنتمي لمجال مشترك ، وهو كذلك ألفاظ مخصوصة دالة على معان مخصوصة ، أو هو كذلك اسم الطائفة من المسائل مشتركة في حكم ، وهو الأمر الذي ذهب إليه عبد الرحمن حاج صالح في تعريفه للباب فيقول هو:" مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة"[3] ، وهذا أمر وارد في المنطق الرياضي؛ لأن عبد الرحمن حاج صالح أراد أن يعطي عناصر نظريته ومفاهيمها شيئا من التجديد والتفكير الرياضي ، والتصنيف باب عنده، ومن خلال منهج الرياضيين لا يكون إلا إذا تكافأت البنى اللغوية في مبدأ الالتقاء والتوافق التام ، ولا يجب اجتماعهما في باب بمجرد اشتراكها في صفة واحدة ضمن جنس واحد أو فصيلة ، والتكافؤ يكون حاصلا في الكم والكيف معا، ومثال ذلك في النحو باب * إن وأخواتها* و * ظن وأخواتها* فإن وظن مشتركة مع أخواتها في العمل وهو ظاهر في الرياضيات من خلال اشتراك مجموعة مع مجموعة في جميع عناصرها ، فباب المجموعات والعلاقات في الرياضيات يؤكد على العلاقة المتكافئة والمتجانسة في الكم والكيف سواء داخل مجموعة أو بين مجموعات مشتركة في المحتوى الجامع لها.

4– الأصل والفرع:

[1]: سيبويه، الكتاب، ج1، ص300.

[2]:سيبويه، الكتاب، ج1، ص128.

[3]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص318.

ظهر الأصل والفرع عند سيبويه من خلال دراسته للأسماء على أساس أنها أصول تنطلق منها فروع الكلام يقول:" لأن الأسماء كلها أصول التذكير"[1]، وهو ما ابتدأ به عبد الرحمن الحاج صالح حديثه في أمر الأصل , كونه المنطلق والمرجع ولا يسبقه شيء مهما كان نوعه أو ميزته" ما يبنى عليه ولم يبن على غيره وهو ما يستقل بنفسه – أي يمكن أن يوجد في الكلام وحده- ولا يحتاج إلى علامة ليتمايز عن فروعه فله العلامة العدمية"[2]، والفرع عكس الأصل في بعض الجوانب ، لأنه ينطلق منه ثم يستطيع أن يزاد عليه ويغير فيه، والنحاة عرفوا الأصل على أساس أنه:" الأصل مع زيادة إيجابية أو سلبية"[3] وعطفاً على كلام النحاة، فالفرع قابل للتغيير والتبديل إلا أنه ممكن اعتماده أصلا للانطلاق منه أو التصرف فيه قبولا أو رفضا أو بناء آراء أخرى توافقه أو تباينه، وهذا ما أكد عليه كذلك عبد الرحمن حاج صالح في قوله:" والفرع هو الأصل مع زيادة شيء من التحويل"[4]، ولذلك كان من الممكن أن نستنتج استنتاجا مفاده أن الأصل ثابت ومستمر ، والفرع قابل للتحول وتستطيع أن تزيد عليه أو تنقص.

كان سيبويه يدلل على الأصل بكلمة الأول لأنه المنطلق والمبتدأ" فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأولى"[5]، وعلماء البصرة كلهم كانوا يعتبرون أن أصل الاشتقاق هي الأسماء والمصادر على عكس مدرسة الكوفة التي كانت ترى أن أصل الاشتقاق الأفعال.

ويعطف عبد الرحمن حاج صالح رأيه على أن الاسم هو الأصل، لذلك نجده يثبت أصالته من باب " أن أصالة الاسم على أنه يمكن أن يظهر وحده في الكلام، أما الفعل والحرف فلا يظهران أبدا إلا مع الاسم أو مع كليهما معا"[6]، وهذا وارد في الجملة العربية أي أن الاسم يستقل فيلفظه عن أي كيان وتشكل به الجملة، إلا أن الفعل يحتاج دوما إلى فاعل والحرف يحتاج إلى إسم بعده بالضرورة، لكن في الحقيقة وحسب رأي عبد الرحمن حاج صالح " أن كل كيان لغوي إما أصل يبنى عليه غيره، أو فرع يبنى على أصل أو أصول"[7].

التحويل من الأصل إلى الفرع أو العكس يتم برد الفرع إلى الأصل ولا يحدث العكس؛ لأن الأصل يخلو من الزيادات والتغيرات، وفي الحقيقة فالفرع يكون أصلا مع شيء من الزيادة والتحويل والانتقال من الأصل إلى

---

[1]: سيبويه، الكتاب، ج1، ص22.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، ص217

[3]: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص109.

[4]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، 127.

[5]: سيبويه، الكتاب، ص20.

[6]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، 321.

[7]:المرجع نفسه، 321.

الفرع هو" تحويل يخضع لنظام من القواعد والتفريع وبالتالي له مقابل وهي الحركة العكسية للتفريع ،فكل كيان لغوي بالنسبة للنحاة العرب إما أصل يبنى على غيره أو أصل يبنى على أصل أو أصول"[1].

5-الانفصال والابتداء

لا يكون بعد الانفصال شيء؛ لأن الانفصال ناتج عن استحالة التلاقي والتآلف ، والأشياء المنفصلة كل منها سينقل بكيانه ،وكل جزء منفصل سيحقق اللحمة مع مكوناته والابتداء هو أول الشيء والأمر ولا يمكن أن يسبقه شيء ، وبالانفصال والابتداء يتحدد أدنى الكلام الذي يتلفظ به المتكلم. وقد اتبع النحاة العرب طريقة خاصة مبنية على العلمية والموضوعية في مبدأ الانفصال والابتداء عند عملية تحليل أي كلام صادر من متكلم،وقد أكدوا على صفتين يتحدد بهما كل كلام عربي وهو" ما ينفصل وما يبتدأ"[2].

الانفصال والابتداء عند عبد الرحمن الحاج صالح هو صفتان ضروريتان يجب على الباحث الاهتمام بهما في عملية البحث اللغوي خاصة، فهما تدفعان به إلى"استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج إلى أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها"[3].

كل كلام يعتمد على مفهوم الانفصال والابتداء هو كل قليل اللفظ كثير المعنى ، وخير الكلام ما قل ودل، وعلى إثر ذلك نقول أن العرب تكلموا بأقل ما يُتَكلم به ، وخير دليل على ذلك قول سيبويه:" والذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ"[4]، وأقل الكلام في إطار هذا المفهوم قد يصل إلى حد قطعه من الكلام أو بحسب تسميته سيبويه لها بالاسم المفرد. وهذه القطعة أو النواة لا يتم تحديدها بدقة إلا بعد الرجوع إلى اللفظ من خلال الانفصال والابتداء لأنهما قطعة مفيدة ودلالة ، إلا أنها موجزة قليلة اللفظ.

6- الموضع والعلامة العدمية:

الموضع هو النطاق الحدودي الذي يحتوي على عنصر معين في البنية الواحدة ، ويمكن أن يصل إلى العدم والموضع قد يحتل موقعا خاصا وقد يكون فارغا ، فموضع " ال" التعريف في الكلمة قد يظهر عند الاقتضاء وقد يختفي إذا لم تقتضه الحاجة داخل الكلام ، وذلك في مثل "بقلم" فتبنى الباء وقلم أداة التعريف

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، 127.

[2]: سيبويه، الكتاب، ج1، ص96.

[3]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج1، 321.

[4]: سيبويه، الكتاب، ج1، ص96

تذكر عند الاحتياج إليها لتعريف كلمة قلم . إذن فالموضع عند عبد الرحمن الحاج صالح هو" المكان الذي يظهر فيه بعض العناصر اللغوية في مفهوم المثال أو الحد الذي ينطبق على كل مستويات اللغة وهو ناتج عن التحديد الإجرائي، فكل عنصر يتحدد ، يحمل المجموعة التي يظهر فيها على مجموعات أخرى من جنسها فيظهر بذلك مكانه في داخل المثال أو البنية الجامعة لهذه المجموعات ، وليس مكانا ثابتا بالضرورة بالنسبة لمدرج الكلام، فهو الحيز الذي يمكن أن يشغله عنصر معين في البنية ويمكن أن ينعدم هذا العنصر تماما"[1], فأداة التعريف هي الموضع ممكن غيابها وانعدامها، وغياب الموضع من العنصر أو المثال هو ذلك ما يسميه عبد الرحمن حاج صالح بالعلامة العدمية، وهي التي " تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر ، وذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها(المفرد والمذكر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى والمؤنث والمصغر) وكذلك هو الأمر بالنسبة للعامل، فإن العامل الذي ليس له لفظ ظاهر هو الابتداء"[2].

لذلك عد عبد الرحمن حاج صالح الموضع مما يتجلى لنا في الكلام ويعتمد عليه كبنية دالة، لكن في غيابه نلجأ لما يعرف بالعلامة العدمية.

7- اللفظة والعامل

انطلق النحاة العرب القدامى في دراستهم لمستويات اللغة وتحليلها من أول مستوى لها وهو اللفظة ، وهو منطلق الكلام وأوله، وهو" المستوى الذي تتحدد فيه الوحدة اللفظية والوحدة الإعلامية(الإفادة)"[3]، وهذه الوحدة المنطلق يشترط فيها الإفادة ، لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة، وعليه فالنحاة لم ينطلقوا لا من الجملة ولا من الكلمة، بل كان مبتدؤهم في الكلام من اللفظة أو العامل، وهو" المستوى المركزي باعتبارها أصغر وحدة في الكلام يمكن أن يبدأ وينفصل ولا تقبل التجزئة"[4]

ويعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من وضع أصول نظرية العامل ، والعامل أو اللفظة هو اللبنة الأساسية التي يثبت عليها نظرية العامل عند النحاة العرب، لذلك عده عبد الرحمن حاج صالح عاملا أساسيا ومهماً يرتكز عليه وينطلق منه في التحليل النحوي العلمي العربي الممنهج والمستند إلى المنطق الرياضي المجرد،

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص221.

[2]: المرجع نفسه، ص222.

[3]:المرجع نفسه، ص324.

[4]: صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، ص111.

وذلك" أن كل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلام وكذلك ما من تغيير يحدث في المبنى والمعنى إنما يجيء تبعا لعامل في التركيب"[1].

كما يرى عبد الرحمن حاج صالح أن التركيب اللغوي يجب أن نظهر فيه وحدات خاصة به وهي: العامل ،والمعمول الأول، والمعمول الثاني والمخصص، وليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى ، ويعتمد في ذلك على حمل الشيء على شيء آخر أو اعتماد التحويل بالزيادة مع الابقاء على النواة، وقد ساق لذلك التفصيل مخططا مبرزا لكل العمليات التحويلية داخل المستوى التركيبي"

	Ò	زيدّ	قائم	
الأصل	إن	زيدا	قائم	هنا
	كان	زيد	قائما	أمس
تحويلات بالزيادة	حسبت	زيدا	قائما	غلطا
	أعلمت عمر		قائما	حالا
تحويلات بالرد إلى الأصل	أكرم	زيدا	عمرا	إكراما
	أكرم	ث	عمرا	كثيرا
	العامل	المعمول 1	المعمول 2	مخصص

2"

نواة التركيب 10 الزائد على النواة

إذاً اللسانيات الخليلية الحديثة تعد نظرية لسانية إبداعية مبنية على مفاهيم وأسس ومبادئ تستقل بها عن غيرها، هدفها الوحيد إعادة قراءة التراث بكيفية جديدة تسهم في إعادة بحثه بحلة حداثية تستوعب الواقع اللساني الراهن وتندمج مع لسانيات الغرب بمختلف نظرياتها وأصولها. ووصفت النظرية الخليلية بالحديثة كونها تمثل ذلك الاجتهاد الذي أصل له عبد الرحمن حاج صالح يعتمد على الدراسة العلمية والمنهجية للآثار اللغوية العربية القديمة التي خلفها جهابذة العلوم العربية من أضراب الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهما من النحاة الذين تأثروا ببحوث أولئك الأوائل الفحول الذين ابتدعوا النحو خاصة وعلوم اللغة بصورة عامة وشاملة ، وقد أعطى عبد الرحمن الحاج الصالح صفة التجريب والرياضيات لعلوم اللغة ووجهها وجهة علمية ومنهجية دقيقة مبنية

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص223.

[2]:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص87-88.

على تفكير إجرائي" تفكير يبنى على التجربة والحصر والتحليل الرياضي ، فحصل تخليط بين المفاهيم النحوية الأصلية وبين مفاهيم المتكلمين والفلاسفة"[1].

04: المنطلقات العلمية لبناء المصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح

وجه عبد الرحمن حاج صالح جملة من الانتقادات للسانيات العربية كونها ظلت حبيسة الماضي ورهينة الدراسات اللغوية العربية القديمة دون أن تساير الركب اللغوي الحديث، وسبب ذلك عدم اهتمام المثقفين العرب بما يجري حولهم من تغيرات وتحولات فرضها الواقع ثم أن بعضا من العرب لم يهتموا بموروثهم اللغوي الأصيل ولم يجعلوه مرجعا ينطلقون منه ,وهذا ما دفع بعبد الرحمن حاج صالح لابتداع طريقة تخرج علوم اللساني العربي من تقاليده وتدفع به نحو المنافسة الإيجابية مع اللسانيات الغربية" وليس الذنب على اللغة بل على الناطقين بها، إذ يتضييقهم لمجال اللغة الفصحى وقصرها على التعابير الأدبية البحتة تصير الألفاظ غير محدودة المعاني، لأن الخيال الشعري يقتضي ذلك- أن يكون المعنى مثل الضبابة أو مثل الحلم- وهذا لا يضرها إن استطاع أصحابها أن يميزوا بين مستويين من الأداء: العلمي والأدبي"[2]، ومعنى القول السابق أن اللغة العربية قادرة على استنطاق العقل، كما أنها تستطيع أن تستجيب للمشاعر والعواطف. وما يطغى على العربية أنها لغة الشعر وتحريك المشاعر، وهذا يؤدي في نظر عبد الرحمن الحاج صالح إلى مشكل جزئي وهو" عدم توفر المصطلحات العربية لتأدية كل هذه المعاني العلمية وذلك رغم كل ما تبذله المجامع اللغوية من مجهودات لسد الفراغ. وكان يجب أن تواكب اللغة الركب الحضاري العلمي مواكبة تامة مهما كان الأمر ومهما كانت السرعة التي يسير عليها هذا الركب"[3].

إذاً فالهدف الأسمى الذي يسعى عبد الرحمن حاج صالح من خلال دراساته في مجال اللسانيات، هو محاولته الجادة للمضي باللسانيات التراثية إلى التطور ومواكب الركب التقدمي في مجال اللسانيات بمختلف فروعها واختصاصاتها.

يقارن عبد الرحمن حاج صالح التقدم العلمي والتكنولوجي المذهل في العالم مع ما ينجزه العرب من تطور يصفه بالبطء والتثاقل الذي يراه غير مقبول إطلاقا ، فهو يدعو إلى تنمية لغوية سريعة تتماشى والسرعة العالمية في مختلف المجالات " وإذا كان الأمر كذلك فكيف يجوز لنا أن نبقي البحث اللغوي على ما هو عليه

---

[1]: نوال بهلول حفناوي، النظرية الخليلية مفاهيمها الأساسية، ص06.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر ، الجزائر، 2012، دط، ص12.

[3]:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص12.

الآن من بطء وفوضى؟ وكيف نتركه يسير هذا السير المتثاقل ولا نبادر إلى اتخاذ الوسائل الجبارة التي يجب اتخاذها في مثل هذه الأحوال ؟ أفلا يسن أن يكون هذا العلاج على قدر تضخم الداء؟"[1].

أظهر عبد الرحمن حاج صالح جملة من الأخطاء مورست في فضاء علوم العربية عامة وعلم اللسان العربي خاصة، فرصنت عدم الإستجابة للحياة العلمية واللغوية الحديثة وتمثلت:

" – أخطاء في الأصول النهجية نفسها أو في تطبيقها على المبحث العلمي

– أوهام تتعلق ببعض النظريات العامة كانت سبب الأغلاط الجزئية الكثيرة في تفسير الظواهر اللغوية وتعليلها"[2].

من بين الأخطاء المنهجية التي انتشرت في ميادين علوم العربية والمنتمين إليها" تتوزع في هذه الآونة على نوعين من البئات: البيئة التقليدية التي حافظت على التقاليد الدراسية، والبيئة التجديدية التي نشأت عن احتكاك العرب الحضارة الغربية الحديثة. فأما البيئة الأولى فقد واصلت دراستها للغ بنفس المناهج التي تركتها لها الأجيال المتأخرة وأكبر العيوب التي أصيبت بها هي تعلقها بالمعيارية المطلقة...، أما البيئة التجديدية فقد وفقت في كثير مما اختارته لبحثها من مناهج استقرائية وتحليلية وخصوصا المناهج التي تعتمد على التتبع التاريخي إذ أدخلت في دراسة العربية مفهوم التحول والتطور ونبذت بذلك المعيارية المحضة في البحث العلمي ، غير أن الأوهام التي سادت في الأوساط العلمية الغربية تسربت إليها بحكم التأثير فأوقعتها في نفس المشاكل"[3]، وقد اعتمد الفريقان طريقا خاصا بهما في دراسة العربية يحتاج كل طريق منهما إلى إعادة النظر,لكن الأنسب لتطوير الدرس اللغوي العربي هو مسك العصا من وسطها، وكان ذلك مبتغى وسعي عبد الرحمن الحاج الصالح فقد تجلى من خلال أبحاثه و دراساته اللغوية التي أدرجت الموروث العربي القديم ضمن الركب الحضاري التقدمي.

اهتم عبد الرحمن حاج صالح بالغ الاهتمام بمبدأ الأصالة والحداثة في الدراسات اللسانية، وانطلق في ذلك من المصطلح التراثي الذي رأى فيه المرونة والتطور وبذل جهدا جبارا من أجل الحفاظ على اللغة العربية الأصلية المنبعثة من دراسات اللغويين العرب، شعراء كانوا أو كتابا ، وعمل على إثرائها وجعلها مستجيبة لكل مستجدات العلم الحديث ونحا بها نحو معترك اللسانيات الحديثة ومنحها القدرة على أداء وظائفها عبر

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص13.

[2]: المرجع نفسه، ص15.

[3]: المرجع نفسه ، ص16.

كل الأزمنة والأمكنة لتبلغ رسالتها المنوطة لها على أكمل وجه، وقد حرك مصطلحاتها وقربها لجهة مصطلحات اللغات الأوروبية والإمريكية عن طريق استحداثه لآليات مختلفة، فكان يسعى للتعمق في الألفاظ القديمة وانتقائها للوصول للمفردات العلمية التي تطاوع العلم التجريبي التجريدي المنسجم مع المنطق الرياضي ، لذلك صب اهتمامه على المصطلحات النحوية على وجه الخصوص، وركز على النحو من باب أنه فرع للمعنى يظهر دلالات الألفاظ والمصطلحات ويبرز محتوياتها، فهو بهذا السلوك مال للاتجاه العقلي وظل سائرا على طريقه ومنهجه حتى ربط الدراسات العربية القديمة والحديثة مع الدراسات الغربية، فهو يركز على الأصالة اللغوية من باب منهجيتها وعلميتها لا من جهة أقدميتها، فكل علم ممنهج عنده مبني على العلمية فهو أصل بغض النظرعن كونه قديما أو حديثا ومهما كان زمانه ومكانه، فكانت محاولاته جادة لإبراز التراث العلمي اللغوي الأصيل مما أبتكره السابقون الأولون من العرب الفحول مستعينا بالتكنولوجيا الحديثة، وقد كانت له تجربة ناجحة في إطار الاستفادة من الحواسيب الإلكترونية الحديثة في الدراسات اللغوية سماها الذخيرة اللغوية، فعبد الرحمن الحاج صالح لا يرفض أبدا ما يأتي من الغرب ولا الذي يأتي من القديم،كما لا يعده من الحقائق العلمية التي يعتمد عليها في الدراسات اللغوية إلا إذا تأكد بالدليل القطعي على صحتها وصوابها، فهو يهتم بأصالة الفكر العربي اعتمادا على أصالة النحو العربي الذي كان منطلق دراساته، وكل ذلك لأجل الربط بين الفريقين اللذين تعاركا زمنا طويلا (دعاة الأصالة ,ودعاة الحداثة)، فهو يحاول وضع نقاط اتفاق للتخفيف من هذه الخصومة التي في نظره كانت سببا في ركود علوم العربية وتخلفها وذلك عن طريق ربط التراث العربي الأصيل بأحدث الوسائل والمعدات العلمية الحديثة، فكان عبر مساره اللساني يحاول تحليل ونقد المفاهيم والمناهج اللسانية عبر العصور من إرهاصات علوم اللغة العربية إلى غاية اللسانيات الحديثة معتمدا الاستقراء والمقارنة واستنطاق التاريخ، فتوصل بذلك إلى مجموعة من النتائج أسس عليها نظريته ودراساته اللغوية واللسانية لعل أهمها:

1) اللسان أداة للتبليغ والتواصل ،ولا يمكن الاستغناء عنه في هاتين المهمتين .
2) لا يظل اللسان حبيس التواصل فقط ،بل يعد وسيلة هامة في الدراسات الاجتماعية واكتشاف سلوك الأفراد والمجتمعات، والتصريح بخصوصياتها فهو مرتبط كذلك بالقصدية والسياق.
3) ومع تعدد الألسن واللغات يجب أن نتيقن منأن لكل لسان مميزاته وخصوصياته من حيث الشكل والمحتوى.
4) اللسان هو نظام من الأدلة والمفاهيم.

5) وكل جهة أو منطقة أو إقليم له لسان خاص به يتكلم به ويتواصل عن طريقه للأمة التي تتكلم به.

6) رأى عبد الرحمن حاج صالح من خلال نظريته الخليلية الحديثة أن اللسان وضع واستعمال وأسلوب مشكل من الألفاظ والعبارات ، يتضمن معاني ومفاهيم.

كما أنه رأى أن التجديد ضرورة من ضروريات الحياة ويجب أن تجدد في ضوء الحفاظ على الثوابت والأصول وهذا قانون وسنة من سنن الحياة، وقد أثبت التاريخ حضوره" لقد بدأت مفاهيم اللسانيات الحديثة وتصوراتها تروج وتنتشر في البلدان العربية وخاصة بعد أن انتبه الأدباء أنفسهم إلى ضرورة التجديد للمنظور التاريخي الذي ساد الدراسات الأدبية منذ بداية هذا القرن"[1]. وعلى هذا الأساس ركز عبد الرحمن الحاج صالح جهوده وقصرها على أن النحو العربي الأصيل وجب أن يقوم ويسير وفق ما هو راهن من تقدم وتطور" وبهذه الطريقة التحليلية توصلنا إلى اكتشاف مقاصد النحاة الأولين وبالتالي إلى النظرية العلمية التي بني عليها النحو العربي الأصيل كله. ولابد قبل أن نتعرض لهذه النظرية ولو بكيفية وجيزه أن نشيرأن اهتمامنا بالعلماء الأولين لا يعني أننا نسلم لهم كل ما قالوه والدليل على ذلك أننا وضعنا أوصافهم مخارج الحروف وصفاتها وكل ما جاء في كتبهم من التعليلات تحت محك الأختبار الآلي في مخبر الصوتيات الإلكتروني. فجاء هذه الأوصاف في الغالب موافقة للصواب"[2].

يؤكد عبد الرحمن حاج صالح أن اختياره للخليل وسيبويه في دراسة المصطلح التراثي لم يكن اعتباطا، بل أن هذه الجهبذين قصرا جهودهما في تطوير اللغة وتنميتها والاعتماد عليها على أنهاوسيلة لا غاية، يقول في هذا الصدد:" إن الخليل وسيبويه لا ينطلقان في تحليلهما للكلام من أي افتراض بل من الواقع المحسوس، ثم أنهما لا يقصران من هذا التحليل للوصول إلى الوحدات ،أي العناصر التي يتألف منها اللسان وحصرها ثم إظهار نظام التقابل الذي تنتمي إليه. فكأن اللسان في هذا التصور هو مجرد آلة وكأن غرض المحلل ينحصر فقط في تفكيك عناصرها وبيان تقابلها بعضها إزاء بعض، فالنحاة العرب لا ينظرون إلى اللسان في ذاته بل ينظرون أيضا إلى تصرف الناطق بمبانيه وتفريعه فيه الفروع من الأصول، فاللسان لا يهمهم بقدر ما يهمهم ما يفعل به مستعمله وكيف يتوصل إلى أن يعبر بالمتناهي من الألفاظ عن اللامتناهي من المعاني"[3] بمعنى آخر أن النحاة العرب لا ينظرون في رأي عبد الرحمن حاج صالح إلى اللسان على أنه دراسة اللغة لذاتها ومن أجل

[1] : عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1، ص11.

[2]:المرجع نفسه، ص19.

[3]: المرجع نفسه، ص20.

ذاتها وعلى أساس أنها غاية، بل يرون أن اللسان أداة تواصل، فيه الانطلاق من الألفاظ المحدودة للتوصل إلى المعاني اللامحدودة.

ومن الأصول المعرفية التي كانت النواة عند عبد الرحمن الحاج صالح في دراسة المصطلح اللساني التراثي المستجيب للدراسات اللسانية الحديثة هو اهتمامه بالمصطلح النحوي، وركز في ذلك على نظام اللغة وأوصافه في نظر النحاة الأوائل أمثال سيبويه والخليل وغيرهما، وركز على تقسيم التركيب في اللغة" إن نظام اللغة عند النحاة العرب هو عبارة عن قسمة تركيبية تقع في كل مستوى من مستويات اللغة مما اختاره منها وهي محدودة جدا بالوضع أولا وبالاستعمال ثانيا، إذ لا يمكن أن تستمر كلها مائات الآلاف من التراكيب الناتجة عن القسمة ولا الجزء منها، فلتأخذ مستوى أصول الكلم(الجذور) فإن قسمة التركيب تحتمل بالنسبة للجذور الثلاثة تسعة عشر ألفا وستمائة وستة وخمسين تركيبا ، أما المستعمل فهو أربعة آلاف ومئتان وستون تركيبا فقط"[1]. أي أن التراكيب عند النحاة هي ما يتكون من مجموعة أقسام أو أجزاء.

كما أن نظام اللغة حسب رأي عبد الرحمن حاج صالح يعتمد بالأساس على التصرف من بنية إلى بنية وعرض كل بنية وفق سياقاتها ومقاصدها، وهي ميزة تميز اللغة العربية لتؤدي البنية وظيفتها الاجتماعية والثقافية وغيرها" ... فليست هذه القسمة إلا استفراغا لجميع الوجوه من التراكيب لعدد معين من العناصر في مستوى الجذور ثم فيما يخص أبنية الثلاثي والرباعي والخماسي، إلا أنهم أثبتوا مع ذلك أن التصاريف كتحويلات من بنية إلى أخرى تخضع لسلم من المراتب، وهذا هو الذي أضافوه إلى القسمة التركيبية وهو جوهري"[2]

كما أشار إلى أن التركيبة تتراوح بالضرورة بين ما هو أصل وما هو فرع من داخل كل مستوى تركيبي" وعلى هذا فإن التصاريفالحاصلة بالقسمة التركيبية (المحدودة) تقع لزوما بين أصول وفروع في داخل كل مستوى. ولمفهوم الأصل والفرع والتفريع نفسه أصالة ومميزات خاصة"[3].

ومن أبرز منطلقات وأصول المصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح تركيزه على السلامة اللفظية والمعنوية والاهتمام باللفظة من حيث مدلولها في السياق القرآني، ويعتمد في ذلك على سلامة النظم" إن أول ما اشتغل به علماء اللغة العرب هو النظر المنتظم في النص القرآني من حيث اللغة باستقرائه استقراء كاملا

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح ، البنى النحوية العربية ، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ،2016، دط ، ص12.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح ، البنى النحوية العربية ، ص13.

[3]: المرجع نفسه ، ص14.

والوصول إلى إثبات بعض الضوابط يستفيد منها غير الناطق بالعربية ، فليلتحق بالفصيح في قدرته على الكلام السليم بالعربية وعلى فهم ما يسمع ويقرأ بهذه اللغة التي هي لغة القرآن، وبلغ اهتمامهم بالبحث اللغوي إلى أن صار الهدف فيه علميا بحتا بمجرد ما حاولوا التفسير لكل الظواهر اللغوية الخاصة بالعربية"[1] . فمن خلال قول عبد الرحمن الحاج صالح يتبين لنا أنه يستمد دراساته اللغوية كذلك من القرآن الكريم كون علماء العربية انطلقوا منه ، واستمدوا دراساتهم للكلام في لفظه ومعناه من نظمه وسياقاته كون القرآن الكريم هو كلام الله لا يعتريه تحريف ولا يصيبه نقص، إلا أنه طور هذه الدراسات القديمة وسيرها نحو منهج علمي بحتٍيستجيب للدراسات اللغوية المصطلحية الحديثة التي تركز على انسجام الأصالة مع المعاصرة لتشكل بذلك طريقا علميا وسطيا.

واهتم عبد الرحمن حاج صالح بالفصاحة التي هي ميزة العربية، وقد جسدها العلماء العرب القدامى في كتاباتهم "تعتني بالفصاحة ههنا البلاغة لا الفصاحة اللغوية التي ترادف السلامة اللغوية . فبلاغة الكلام مغايرة من حيث الماهية لحدود النحو ولا دخل لها في السلامة اللغوية وإن كانا متلازمين ؛ إذ لا بلاغة إلا بسلامة الصياغة إلا أنهما متغايران، فذاك نظام لغة وهذا خطاب"[2]، لكن الفصاحة حسبه ليست هي قوة اللغة وسلامتها وإنما يعنى بها البلاغة بمختلف فروعها، أيمطابقة الكلام لمقتضى الحال وتعني توظيف الكلامحسب ما يقتضيه الواقع ويرتضيه السياق.

كما أن الاستعمال المصطلحي للمفردات يعد أساسيا من حيث الاختلاف الواضح في تداول المصطلح وانسيابيته، وكذلك من حيث غرابته وتعدد مدلولاته في الاستعمال الواقعي أو السياقي، فمثلا كلمة لغة تنوعت محتوياتها عند علماء اللغة" أما ما كان يسمى عند علماء اللغة"باللغات" أو" لغات العرب" فلم يكن مجموعها يُكوِّن مجموعة من اللهجات يختص باستعمالها التخاطب اليومي العادي هو وحده، فهي تكوِّن حسب زعمهم لهجات قائمة بأنفسها ويقابلها اللغة التي نزل بها القرآن وهي عندهم لغة الشعر الأدبية. فهذا كما رأيناه يخالف تماما نص القرآن من جهة التصور الحقيقي الذي كان للعلماء القدامى إزاء العربية"[3]، وهذا التداول المصطلحي للغة كان منطلقا اعتمد عليه عبد الرحمن حاج صالح في دراسته للغة العربية ومصطلحيتها، وهذا الاختلاف نابع مما كان سائدا لدى سيبويه ومن جاءوا بعده، إلا أنهم ردوه إلى لغتين فقط أو ثلاث"

[1]:عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة، الجزائر،2012، دط، ص09.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية ،ص10.

[3]:عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ،موفم للنشر ، الجزائر، 2012، دط، ص153.

ويتضح هذا أكثر ويزيدنا تأكدا مما استنتجناه أن سيبويه وجميع من جاء بعده يقول عن الكثير من الألفاظ التي يختلف العرب في استعمالها أن لها لغتين أو ثلاث لغات"[1]، لذلك يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنه لا يمكن إقامة كلمة لغة مكان لهجة في الدراسات اللسانية العربية الحديثة " وعلى هذا فلا يمكن بحال من الأحوال أن تقيم كلمة لهجة بالمعنى المحدث مكان كلمة لغة"[2].

فاللهجة في الدراسة العلمية للغة لا يمكن أن تدرج كلغة لا مفهوما ولا استعمالا؛ لأنها غير متداولة في الدرس اللساني الحديث.

ومن المرتكزات العلمية التي استفاد منها عبد الرحمن حاج صالح لبناء أبحاثه المصطلحية هو المزاوجة بين التراث والمعاصرة اعتمادا على المنهج العلمي المعرفي المبني على التجريد والمنطق، كون النحو العربي عند الخليل وسيبويه جرى بناؤه على أسس القياس والاستقراء في ضوء المنطق النحوي.

إن المنطق النحوي تميز بالعقلانية والموضوعية اللتان تستندان إلى العلة، وقد تداخل النحو في هذا المجال مع المنطق الأرسطي وطرحت إشكالات عدة عند الباحثين في هذا المقام تبرز أسس المقارنة بين النحو العربي والمنطق الأرسطي و" قد ادعى بعض الباحثين في زماننا أن مفهوم العلة عند النحويين هو مفهوم أخذه هؤلاء من أرسطو"[3]، ويوحي كلام عبد الرحمن حاج صالح أن النحو نال استقلاليته في العلة، ولا يمكن أن يكون تابعا لأي علم؛ لأنه امتاز بالمعيارية والاستقراء، إلا أن النحاة الذين جاءوا في القرن الثالث هم الذين تأثروا بالغ التأثر بالمنطق الأرسطي وأخلطوا علم النحو بالمنطق؛ لأن أفكار المتكلمين الذين احتكوا بهم تسربت إلى عقولهم وسيطرت عليهم وجعلتهم غير قادرين التمييز بين النحو وآراء المتكلمين. والملاحظ من خلال ما أدلى به عبد الرحمن حاج صالح في مقام العلة المميزة للاصطلاح النحوي والمدققة للمصطلح اللساني النحوي والمحركة لمجرياته ولمتغيراته فهي تتقدم به نحو التطور والتبدل؛ لأنه" إذا غابت رجع الشيء الذي تغير في الأول إلى أصله بسبب غيابها، فالعلة هي ما يطرأ من الأحداث فيغير الشيء عما كان عليه ولا يوجد في كتاب سيبويه ولا عند معاصريه وشيوخه معنى آخر لهذه الكلمة غير هذا، فالعلة هي سبب لا محالة إلا أنه سبب خروج عن حالة سابقة وقد تكون هذه الحالة خروجا عن القياس الجاري في الاستعمال أو خروجا عن قياس

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص153.

[2]: المرجع نفسه، ص154.

[3]: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر ، الجزائر، 2012، دط ، ص330.

أصلي إلى قياس جديد"[1]، وهذا هو المنهج العلمي الذي ابتغى به عبد الرحمن الحاج صالح الانتقال بالدرس اللساني التراثي من حالة الشعرية والشاعرية إلى الطريق المعرفي التجريدي الرياضي الذي يحول العربية إلى وسيلة بحث ودراسة ودراية تنافس علوم اللسان بمختلف مشاربها واتجاهاتها وميولها تاريخية، أو بنيوية، أو اجتماعية، أو توزيعية، أو وظيفية أو توليدية تحويلية.

والعلة في مفهومها الحقيقي عند النحاة الأوائل أمثال سيبويه والخليل ما هي إلا ذلك التغيير الذي يحدث عند الانتقال من حالة إلى حالة أخرى" فالعلة عند النحاة الأولين هي فقط عامل الاضطراب أو التغير لنظام سابق وهو دائما عامل خارجي لا علاقة له بالنظام اللغوي نفسه غالبا"[2] وهو دليل قاطع على أن أولئك العلماء القدامى لم يكونوا متحجري الفكر بل كانوا مجتهدين ومبدعين يسعون لتطوير اللغة العربية من حيث بناؤها وتغيير مناهجها استجابة لتغير الزمان والمكان، وهو ما سعى إليه عبد الرحمن حاج صالح. لذلك كان منطلقا مما اهتموا به وكان بناؤه العلمي الجديد مرتكزا كل الارتكاز على مؤلفاتهم ومخلفاتهم وآثارهم الجليلة.

المبحث الرابع:منهجته في ترجمة المصطلح اللساني.

01: آليات الترجمة المصطلحية عند عبد الرحمن حاج صالح وصياغة المعاجم العربية

يرى عبد الرحمن حاج صالح أن الترجمة هي أفضل طريق وأحسن وسيلة لتحقيق التطور العلمي والتقدم الحضاري،وفرض عين على الباحثين تعلمها، وفقه مختلف اللغات وخاصة لغة البحث العلمي والتقدم التكنولوجي،فهي تعد" مظهرا رائعا من مظاهر الحضارة الإنسانية على مدى تاريخ البشرية الحضاري"[3]، ولأنها واسطة تدعو إلى ربط العلاقات بين الأمم وجسر يعبر به للوصول إلى ثقافات وحضارات الأمم الأخرى" لأنها باب من أبواب التفتح على الآخر"[4]، وهذا يقود في نظر عبد الرحمن حاج صالح إلى نهضة شاملة يسعى من ورائها الباحثون والمتخصصون إلى الاهتمام بالترجمة والتعريب عن" طريق تعريب شامل ومبرمج للآلاف من المراجع والكتب والدراسات، أي بتعريب الوثائق العلمية العالمية بكيفية دائمة ومنتظمة، أي بالترجمة المبرمجة

[1] : عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان ، ص 331.

[2]: المرجع نفسه ،ص 332.

[3]:سمير شريف استيتية، اللسان المجال والوظيفة والمنهج، دار الكتاب العالمي، عمان –الأردن، دار الكتب الحديثة، إربد–الأردن،2008،ط2، ص387.

[4]:صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص155.

المخططة، لأن معرفة اللغات الأجنبية وإن كان ضروريا فإنه لا يُغْني ولن يُغنيَ عن النشر المستفيض لهذه المراجع باللغة العربية، وهي الأساس لكل تكوين علمي جدي ومفيد"[1]. لذلك تجده يدعو إلى تكوين الباحثين في ميدان الترجمة بإقامة مراكز مختلفة ومؤسسات تضطلع بالترجمة، فهو يولي عناية خاصة في هذا المجال من أجل" ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينها التنسيق ويحث على مسألة تثمين جهود المترجمين فهم خيول بريد العلم.ويؤكد مقولة طه حسين عندما سئل عن كيفية الرقي باللغة العربية فقال: ترجموا ترجموا ثم ترجموا"[2].

اهتم عبد الرحمن حاج صالح بالترجمة كونها تؤدي إلى بلورة الأعمال في قالب جماعي يستفيد منه الجميع؛ لأن غيابها يؤدي إلى قوقعة الأبحاث العلمية في فضاءاتها الفردية دونما تناقح للأفكار وتلاقحها، وفكرته الريادية تستشرف مستقبلا أفضل للدرساللساني التراثي العربي الذي يبتغي به الاستمرارية والتوسع في قالب فني ممنهج يطل على جميع الأمم ويساير الركب الحضاري والثقافي للأمم الأخرى وخاصة الأوروبية منها والإمريكية. ومن أجل ذلك كله أطلق عبد الرحمن الحاج الصالح مجموعة من المبادرات توحي بإنشاء معاجم خاصةبوضع المصطلحات وترجمتها، وكانت له لمسات هامة في هذا المضمار تعطيه قصب السبق في مجال إعداد المعاجم الخاصة بالترجمة المصطلحية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

"1) إعداده لمعجم مصطلحات الإعلاميات (عربي- فرنسي) سنة 1972م مطبوع.

2) معجم مصطلحات علم اللسان(عربي- فرنسي).

3) المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات.

4) مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها، وقد أجاب عن عشرة مسائل ذات الصلة بقضايا الصوتيات القديمة وربطها بالصوتيات الحديثة"[3].

كل هذه المعاجم تؤكد على أن عبد الرحمن الحاج الصالح كان هدفه الأسمى هو ربط المصطلحية التراثية العربية الماضية بعلم المصطلح في الدرس اللساني الحديث وحتى في مجال ربط علم التجويد القديم بالصوتيات الحديثة، ومبتغاه من كل ذلك هو الدفع بالتراث اللغوي القديم نحو النماء والتطور والاستمرارية. وأكبر مشروع له في ميدان الترجمة الإلكترونية ما يعرف عنده بمشروع الذخيرة اللغوية، وهو من أبرز إسهاماته التي تدعو إلى

[1]:عبد الرجمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص373.

[2]: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص155.

[3]: المرجع نفسه، ص155.

الممارسة الإلكترونية للأعمال العربية القديمة" فالذي يحتاجه واضع المصطلحات هو بنك من النصوص يستخرج منه قاموس كبير تجمع فيه وترتب جميع الألفاظ العربية التي وردت في الاستعمال الفعلي، أي في النصوص التي وصلتنا(حتى المخطوطة منها) مع عدد كبير من السياقات والقرائن من الشعر الجاهلي حتى الصحف في عصرنا الحاضر. وهذا لا يمكن أن يتم إلا بما أشرنا إليه من التنظيم وتكافل الأعمال بالآلات المهيئة لذلك"[1]. ومعلوم فإن المصطلحات اللسانية عند عبد الرحمن حاج صالح تنقسم إلى قسمين: قسم مستوى من التراث اللغوي القديم مما كان عند الجاهلين أو اللغوين العرب فهو يحافظ عليها من باب أنه لم يجد مصطلحات مقابلة لها في الدرس اللساني الحديث، أو أن هذه المصطلحات معوضة للمصطلحات التي جاء بها الباحثون العرب المحدثون، والقسم الثاني هي المصطلحات التي ابتكرها واخترعها من بيان أفكاره للتعبير عن مفهوم معين، أو أنها مقابلة للمصطلحات اللسانية الغربية الأوروبية والإمريكية على وجه الخصوص، فنجده يستعين في كل ذلك على الترجمة أو التعريب كونه يتعامل في مجال المفاهيم اللسانية مع العرب وغيرهم.

لعل أهم آلية اهتم بها عبد الرحمن حاج صالح بها في ترجمة المصطلح اللساني هو وضعه لآليات تضبط النظام المعجمي، لعل أهمها التأصيل للمصطلح العربي وربطه بواقعه اللغوي، وبعد ذلك الانتقال به إلى مواقع أخرى ليتضمن دلالات مختلفة عن الدلالة الأصلية، وقد أسقط ذلك على اللغة العربية بعمومها" إن الشعور بضرورة تكييف العربية وبتطوير أدوات التعبير بها كتابة واصطلاحا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه التحولات الاجتماعية والثقافية في عصرنا الحاضر لهو أمر حاصل لا محالة"[2]، لكن هذا بالنسبة إليه في الماضي القريب كان بعيد المنال نوعا ما كون عامةالناس لم يستسيغوه وعد عندهم أمرا مبهما وغامضا، فهو بالنسبة إليهم" مجرد شعور بحاجة عظيمة يدركها المتكلم المحرر باللغة العربية، بل المترجم عندما يريد كل منهم أن يعبر عن مفهوم جديد (بالنسبة للحضارة الغربية) أو يريد فقط أن يسمي لسامعه أو قارئه شيئا أحدث في زماننا هذا. وتحول هذا الشعور عند بعض العلماء منذ القرن التاسع عشر إلى وعي صحيح بالحاجات الهائلة التي طرأت في عصرنا في ميدان الاتصال اللغوي وتبليغ المعارف والمخاطبة ذات الصبغة العلمية والفنية بصفة عامة"[3].

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص379.
[2]:المرجع نفسه، ص111.
[3]: المرجع نفسه، ص111.

رأي عبد الرحمن حاج صالح المتمثل في أمر تطويع اللغة نحو الحاجيات الجديدة والمتحولات الزمانية والمكانية كان في الابتداء مستبعدا، ثم بعد التطور والتقدم العلمي بدأ المتخصصون والباحثون يجتهدون في ذلك حتى أصبحت العربية ومصطلحاتها تدخل في إطار المعاجم والقواميس الحديثة وحتى الإلكترونية.

كان إقرار الهيئات العربية في الحاضر بإنشاء مجامع اللغة العربية وسيلة هامة حركت عجلة تطوير المصطلح العربي وتنميته , وكان اهتمام هذه المجامع على بعث قواميس عربية جديدة جامعة بين المفردات التراثية بمدلولاتها الحديثة" لقد واصلت هذه المجامع والكثير من المثقفين حركة الوضع اللغوي ، وحاولوا أن يسدوا ثغرات القاموس العربي الحديث، ولكن رغم نيتهم الطيبة لم يستطيعوا أن يواكبوا الحركة العلمية والتقنية إذ أن هذا الركب يسير بسرعة عجيبة، ولأن الوسائل التي استخدمت إلى يومنا هذا لسد الفراغ هي وسائل جد ضئيلة بل قد تكون دون المستوى الذي عرفه علماؤنا القدامى ولذلك ستبقى مشكلة المصطلحات قائمة ما لم نتخذ التدابير الحازمة"[1]. ويتضح من خلال قول عبد الرحمن حاج صالح أن هذه الهيئات لم تبلغ بالمصطلح التراثي إلى المستوى المطلوب منها دافعة به نحو مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، ويرى أن سبب ذلك هو غياب الحزم والقوانين الصارمة التي تقضي على هذه المشاكل المصطلحية . ومن الشروط الأساسية لتطوير اللغة العربية والسير بها نحو مسعى التقدم والازدهار هو الدعوة إلى إيجاد ألفاظ ترقى لمستوى المفاهيم والمعاني الحديثة وبطرق تقنية وآلية، وهذا ما لاحظه عبد الرحمن الحاج الصالح غير مجسد في دراسات وأبحاث العلماء العرب المحدثين" لقد اقتصر العلماء إلى الآن كما رأينا على إيجاد الألفاظ اللائقة بالمفاهيم الحديثة بطرق تقليدية لا يمكن أن تكون إلا بطيئة إذ تعتمد أساسا على البحث الفردي والمباشرة اليدوية، فإذا خرجت إلى الأعمال الجماعية الجماعية فإنها اكتفت بعرض البحوث ومناقشتها"[2]. لذا كانت الأعمال المهيئة لضبط المصطلح العربي وترجمته بعيدة عن التقدم العلمي والتكنولوجي وبعض الأبحاث الفردية كانت مهمشة وبسيطة لا ترقى لمستوى ما تحتاجه العربية وعلومها ومصطلحاتها لمواكبة الركب الحضاري. والأعمال الجماعية ظلت أبحاثا حبيسة الأدراج ولم تجسد على أرض الواقع.

كما أن عبد الرحمن حاج صالح لاحظ البساطة والرتابة في المعاجم العربية من حيث ترتيبها ومفاهيمها وانتشار الكلمة من عدمها في الاستعمال الواقعي واليومي.

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص112.
[2]: المرجع نفسه، ص113.

أما المعاجم والقواميس التي يتمنى عبد الرحمن الحاج الصالح حضورها في واقع اللغة العربية ومصطلحاتها في العصر الحديث هي ما سماه بالقاموس الجامع" أما فيما يخص القاموس الجامع لألفاظ العربية، فهو في الواقع مجموعة عظيمة من المعطيات الممحصة المرتبة (بجميع أنواع الترتيب تتشكل بشتى الأشكال: إما مسجلة في ذاكرة الرتابة يمكن للباحث أن يعثر على مقصوده بعملية بسيطة، وإما على شكل جذاذات من القطع العادي، أو ميكروفيشات يسهل نقلها من بلد إلى آخر. وسيتم جرد كل هذه المعلومات اللغوية بفضل الأدمغة الإلكترونية"[1].

ما عابه عبد الرحمن حاج صالح على أولئك المتخصصين في صناعة المعاجم العربية أنهم اعتمدوا على المعاجم القديمة فاستخرجوا منها المصطلحات، لكنهم لم يعرضوها على الضبط المنهجي العلمي" إن أكثر المعاجم العربية التي ألفت منذ النهضة إلى غاية منتصف القرن العشرين تتصف غالبا بصفتين اثنتين : الأولى اعتماد أصحابها على المعاجم القديمة واستخراجهم منها ما يبدو لهم أنه من الألفاظ التي يحتاج إليها المثقف العربي في عصرنا هذا، أو مما قد يرد بكثرة في النصوص القديمة أو الحديثة وذلك بدون اللجوء إلى أي مقياس علمي"[2]، ومشكلهم الآخر يكمن في ابتعادهم على المصطلحات الفصيحة وهي ميزة اللغة العربية، أو أنهم استعملوهادون التوسع في ذلك" أما الصفة الثانية فهي عدم لجوئهم إلى تدوين واسع لما يستعمل بالفعل الآت باللغة الفصحى، أو استعمل قديم أي إلى مدونة كبيرة من النصوص يعتمد عليها الباحث كمرجع موثق شاهد على الاستعمال الحقيقي للغة الفصحى"[3].

من خلال ما سبق نلاحظ أن عبد الرحمن حاج صالح يرى أن المعاجم العربية لم ترق للمستوى العلمي المطلوب, فهو يسعى جاهدا لأن تستعمل المصطلحات الحقيقية للغة العربية وهي المفردات الفصيحة وتعتمد في ميدان الترجمة. ومما يسهل عودة الفصحى إلى المعاجم هو دعوته إلى ممارستها من طرف العرب العامة في حديثهم اليومي، وتكون كلغة لتواصلهم بدل الدارجة" فالرجوع إلى الاستعمال القديم ضروري جدا على مثل الرجوع إلى استعمال الناس للفصحى في عصرنا هذا"[4]. ولتطوير الترجمة المصطلحية من خلال نقل المصطلح التراثي إلى لغات أخرى وترقيته وفق الأسس العلمية هو الدعوة إلى الاهتمام بالترجمة نفسها كونها" من الوسائل الضرورية الأساسية للرقي اللغوي في أية لغة ، ومن هذا المنطلق أرى أنه من الضروري أن يكون

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص119-120.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح ، مقال المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية ، ص91.

[3]:المرجع نفسه، ص91.

[4]:المرجع السابق،ص97.

موضوع اهتمام بالبحث العلمي وأن تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس كما يمارس التكوين والبحث فيالوقت نفسه أولا، لأنه باب من أبواب التفتح على الآخر أضف إلى هذا أن إتفاق لغة زائدة عن اللغة الأم هو فرض عين على كل مشتغل بالبحت ثم لابد من التوسع في إقامة مراكز لدراسة وممارسة فن الترجمة في كل بلد عربي بشرط أن يكون التنسيق بينها وتشجيع الأبحاث في مجال الترجمة"[1]. فكلام عبد الرحمن حاج صالح تأكيد على ملازمة الترجمة للأعمال العلمية في ميدان البحث العلمي كونها جسراللتواصل العلمي والمعرفي بين الأمم وسبيل لتلاحم الثقافات وترابطها .

ما دعا إليه عبد الرحمن حاج صالح في أمر ترجمة المصطلح اللساني العربي هو تكوين متخصصين في الترجمة المتخصصة وعلم المصطلحات العربية الأصلية، وقد أنشأ مشروعا له خاصا بهذا الغرض سماه" مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة"[2] هدفه تطوير الترجمة المتخصصة في بناء المصطلح التراثي وترقيته.

كما ركز في مشروعه على توحيد جهة البحث واختار اعتماد القاموس اللغوي الإلكتروني، كما صب اهتمامه كذلك على توحيد المصطلحات العلمية العربية لأنه لاحظ فيها شتاتا وهذا راجع في نظره إلى النمو العلمي والتكنولوجي" فإن كنا نلاحظ أن النمو العلمي والتكنولوجي يقترن دائما بنمو لغوي بل بفيضان لغوي عظيم فإننا نعتقد أيضا أن هذا الاقتران لا يتم إلا لشعور أصحاب اللغة المعنية بأهمية اللغة لا كوسيلة تعبير واتصال فقط، بل كأداة لابد منها لتحليل الواقع وبذل جهدهم بالتالي في تنميتها في نفس الوقت الذي بذلوا فيه جهدهم لتنمية بلادهم اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا"[3]. وقد وقع المتخصصون في مشكل فوضى المصطلحات خاصة عندما استنطقوا التراث وكل منهم اجتهد حسب رأيه" ثم إن المشكل الذي قد يعترضهم في ذلك هو الوقوع في فوضى لغوية، بحيث يصبح المفهوم الواحد« المحدث» تختلف تسمياته بالنسبة للغة الواحدة"[4]. هذا المشكل أقحمهم في متاهات لم يستطيعوا الخروج منها، ففكروا" في كيفية توحيد ألفاظهم الفنية وتفادي الفوضى فيها. وتحصيلا لهذا الغرض أنشأوا المؤسسات الرسمية الخاصة لتوحيد المصطلحات أو كما يقولون ل« تنميطها»"[5]. ولو اتبع اللغويون العرب المحدثون هذا الطريق الذي سطره عبد الرحمن الحاج الصالح

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ، ج1، ص 371.

[2]: المرجع نفسه، ص372.

[3]: المرجع نفسه، ص381-382.

[4]: المرجع نفسه، ص382.

[5]:المرجع نفسه ، ص382.

في طريقة الترجمة المصطلحية ستتطور على أيديهم اللسانيات العربية وترتقى لمستوى يؤهلها لمواكبة اللسانيات الحديثة ومنافستها .

كما أن عبد الرحمن حاج صالح دافع عن طريقة الترجمة التي ارتضاها طريقا مؤديا إلى التطور والازدهار المصطلحي لدى الأمة العربية في ميدان علوم اللسانيات في العصر الراهن ، ورافع عليها في المحافل العلمية الكبرى رغم وجود العقبات والمشكلات التي ذكرنا سلفا، كما تسنى له وضع المصطلحات والتعليق عليها وفقا لمنهجيته العلمية الخاصة. ومما تجدر الإشارة إليه أن عبد الرحمن حاج صالح كان عضوا في المنظمة العربية للتربية والثقافة أهلته عضويته هذه في أن يكون مسهما في تطوير المصطلحات التراثية العربية معتمدا على وسائل مختلفة وطرق متنوعة أهمها الترجمة، أو الاشتقاق، أو النحت وغيرها،كما أنه اهتم بوضع المصطلحات والتقعيد لها ، لأن المصطلح هو المنطلق والركيزة في كل دراساتهم لذلك أنشئت المجامع اللغوية وألفت القواميس والمعاجم والمناجد" انطلاقا من مجمع دمشق إلى آخر مولود في هذا الميدان وهو المجمع الجزائري"[1]. و من أبرز الإسهامات الجليلة التي تسجل لعبد الرحمن حاج صالح في سجل مآثره العلمية واللغوية هو ما خلفه من معاجم، ينضاف إلى ذلك رصيده في ميدان الوضع المصطلحي وطرق ترجمته انطلاقا من التراث من خلال المؤلفات الكثيرة من كتب ومقالات ودراسات، وتأطيره لملتقيات، والأكثر من ذلك سعيه الحثيث لإنشاء قواميس إلكترونية تربط الباحثين العرب والمختصين في الميدان الاصطلاحي بعضهم ببعض، وهو مشروعه الجبار والذي سماه الذخيرة اللغوية، وهدفه منه استفادة اللغةالعربية من التقدم العلمي والتكنولوجي ومواكبتها الركب الحضاري والتقدمي، وقد سماها في بعض دراساته بالمدونة الآلية (الحاسوبية)، فهو يرى فيها تسهيلا للباحثين في علوم اللغة ووضع مصطلحاتها خاصة عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات الفصحى" ثم زيادة على ما تحصله من السهولة للباحثين في اللغةووضع المصطلحات فإن المدونة الآلية(الحاسوبية) هي بمنزلة مرجع كبير جدا يغطي كل التراث مع هذا الفارق العظيم: إنه يستجيب لأي سؤال بسرعة الضوء ويمدنا بمعلومات لا يمكن أن تحصل عليها بالأيدي الجرداء ولو اجتمع على ذلك ألف شخص في أكثر من سنة"[2]. والكلام الذي يدلي به عبد الرحمن الحاج الصالح هو كلام صواب كله، لأنه لا يمكن ضبط المصطلحات والتغلب عليها وتحيينها إلا عندما نفعل القاموس الإلكتروني الذي يشارك فيه الباحثون عن بعد ويغيرون فيه، ويضيفون له متى شاؤوا. والمستفيدون من المصطلحات يجدون ذلك جاهزا دون عناء ، وهذا في إطار ما يعرف بالتوثيق الإلكتروني ،

[1]:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ، ج1،ص371.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، مقال المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، ص97.

لكن المدونة الإلكترونية تحتاج إلى توثيق وهذا ما يجعلنا نرجع لا محالة إلى الأصل وبهذا تنسجم الأصالة مع المعاصرة.

02/ الترجمة المصطلحية ومشروع الذخيرة العربية عند عبد الرحمن حاج صالح

إن مشروع الذخيرة العربية هو مشروع علمي منهجي يهتم باستغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة لمصلحة الضبط المصطلحي وغيره من الأبحاث العلمية الأخرى، فهو مساهم في تناقل المصطلحات فيما بين الباحثين عبر العالم عن طريق الترجمة أو التعريب ,يقول عبد الرحمن حاج صالح في هذا المضمار:" إن الوسائل التكنولوجية الحديثة وأخص بالذكر الحاسوب في أحدث صوره هي التي ستمكننا من تدوين العدد الهائل من النصوص بالفصحى (الأدبية، والعلمية، والتقنية وغيرها) يتراءى فيها الاستعمال المعاصر وكذلك الاستعمال في كل عصر من خلال النصوص التراثية التي وصلت إلينا . وكنا قد عرضنا هذا المشروع عدة جهات منها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وأخيرا على اتحاد المجامع اللغوية وغيرهما"[1]. وهنا تجدر الإشارة إلى أن عبد الرحمن حاج صالح كان هدفه إقحام جميع مصطلحات العربية الفصحى " يرمي إلى ضبط بنك آلي (حاسوبي) من النصوص القديمة والحديثة بالعربية"[2].

كما أن مشروع الذخيرة اللغوية العربية يتميز بشمولية البحث دون إقصاء لأي مصطلح عربي قديما كان أو حديثا؛، لأن" شمولية البحث شرط لنجاعته"[3]، لذلك اقترح عبد الرحمن حاج صالح لأجل هذه الشمولية مجموعة من المقترحات لعل أهمها حسب رأيه" القيام بمسح كامل وشامل لكل ما يجري استعماله في جميع المؤسسات العلمية كالجامعات، والمعاهد، ومراكز البحث، والمصانع، وورشات العمل، والمناجم وسائر الأماكن التي يختص التخاطب فيها بلغة فنية معينة... وتكون هذه التحريات على الشكل التالي:

أ) يوفد فوج من الباحثين إلى كل بلد عربي أو تخصص حكومة هذا البلد جماعة من الباحثين للقيام بمهمة المسح ويوزع أفراده على المناطق والمؤسسات المعنية.

ب) يقوم الفوج بجرد كل الكتب العلمية والتقنية (وكذا الأمالي والدراسات والمقالات) التي صدرت في عشر السنوات الأخيرة.

---

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، مقال المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، ص98.

[2]: المرجع نفسه، ص98.

[3]: المرجع نفسه، ص98.

ت) ويقوم كل فوج أيضا في عين المكان باستنطاق العدد الكبير من الأخصائيين في العلوم أو الفنون وذلك بملء المستنطقات مكتوبة أو الإجابة عن أسئلة شفاهية منظمة ويسجل كل الأجوبة بالمسجلات.

ث) تتجه هذه الأفواج إلى جمهور الناس بواسطة الصحف والإذاعة والتلفزة لتغطية أكبر عدد من المستعملين.

ج) تجمع كل هذه المعطيات وتفرغ على جذاذات على غرار ما هو جار به العمل في البلدان التي أجرت مثل هذه التحريات.

ح) تخزن في ذاكرة الحاسب أهم ما وصل إلينا من أمهات الكتب في جميع ميادين المعرفة والفنون وغيرها ويشترك في ذلك أكبر عدد ممكن من المؤسسات العلمية العربية."[1].

هي مبادرة منه لاستجماع شتات الموروث العربي وضبطه ضمن آليات تقنية متطورة، وذلك من أجل أن تكون العربية القديمة والحديثة حاضرة في الركب العلمي التقدمي. وقد أكد على أن هذه المبادرة ظهرت تجلياتها في أرض الجزائر في مشروع الذخيرة اللغوية العربية " وقد بادر معهد العلوم اللسانية في الجزائر منذ أكثر من اثنى عشرة عاما في تجميع اللغة التي استعملت بالفعل في نص من النصوص ويدخل هذا العمل في مشروع ما يسمى بالذخيرة اللغوية العربية"[2].

الذخيرة اللغوية هي استعمال للأنترنت في البحث اللغوي العربي أو غيرها من الوسائل التكنولوجية الحديثة التي توفر الجهد والوقت في هذا الميدان مع الإلمام بأكبر عدد مصطلحي تراثي وغير تراثي، كما يصب اهتمام الباحثين في هذا المضمار على المصطلحات والتعابير الفصحى التي تميز العربية عن غيرها لأجل ضمان ديمومتها واستمرارها وحضورها في جميع المحافل العلمية العربية والدولية وهي قاموس إلكتروني جامع للمصطلحات العربية أو هو" بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل أين ضمت أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها. ويشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاوراتالعفوية بالفصحى في شتى الميادين وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات"[3].

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص376-377.

[2]:المرجع نفسه، ص378.

[3]: عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، قسنطينة،العدد 3، ص07.

لعبد الرحمن حاج صالح اجتهادات جبارة في أمر تطوير اللغة العربية وتطويعها استجابة لمقتضايا التقدم العلمي والتطور التكنولوجي، فكان هدفه من مشروع الذخيرة اللغوية أن تدرج العربية في قوالب تقنية وعلمية بحتة بعيدة عن الشاعرية والأدبية، وكان من بين مقترحاته " أشكال المعجم الآلي الذي ينقسم حسب رأيه إلى مجموعات مرتبة لألفاظ الذخيرة ، ثم إلى معجم موسوعي لغوي يخصص لكل لفظة دراسة علمية مستفيضة، أما المجموعات المرتبة فهي عبارة عن جذاذات آلية كل واحدة منها تختص بترتيب معين"[1]، وكان هذا الترتيب الذي اعتمد عليه في بناء قاموسه الإلكتروني اللغوي مبنيا على النمط الآتي:

"1) ترتيب أبجدي عام(الانطلاق من الألفاظ).

2) ترتيب أبجدي بحسب مجالات المفاهيم(الانطلاق من المعاني) وإن كان مصطلح الأبجدية أي الترتيب غير وارد في المعاجم العربية وإنما الوارد الترتيب الألفبائي.

3) ترتيب بحسب تردد الكلمة(عدد المرات التي ظهرت في النصوص) وتجزأ إلى ترتيبات بحسب العصور وفي مرحلة أخرى بحسب المؤلفين وأصحاب النصوص .

4) ترتيب بحسب الكلمة أي ذيوعها في البلدان العربية في الوقت الراهن وفي كل حقبة (خمسين سنة) مما مضى.

5) ترتيب بحسب العلوم والفنون.

وعنصر آخر للمعجم هو الخرائط الجغرافية التي تبين فيها ذيوع الكلمة العربية في مختلف الأقاليم وكذلك في مرحلة ذيوع التنوعات الصوتية في الأداء وغير ذلك"[2].

اعتمد عبد الرحمن حاج صالح في مشروع الذخيرة اللغوية على التنويع اللغوي وفق الترجمة الآلية لربط اللغات بعضها ببعض، ويمكن للغة العربيةعلى أن تنسجم مصطلحاتها مع المصطلحات اللغوية الأخرى لفظا ومعنى وخصوصا اللغة الفرنسية والإنجليزية، وكانت الذخيرة اللغوية عنده معتمدة على الحوسبة اللغوية؛ أي استخدام الحاسب في الدراسات اللغوية وإدخال مصطلحات العربية للإستعمال الآلي" إن هذه المسألة متعلقة بحوسبة الذخيرة اللغوية وفيها نجد الباحث يهتم بالاستخدام الفعال لتقنيات الحواسيب، إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحاور مع اللغات بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية وهذا أثناء التطبيقات التي يجربها

[1]: صفية مطهري، أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العبي الحديث، مجلة التراث العربي ، 2009، العدد 116، ص97

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية ، ص 15.

طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحواسيب والتركيب الآلي للكلام والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي"[1].

يهتم عبد الرحمن حاج صالح في دراسته اللغوية الإلكترونية كثيرا بشأن الترجمة، كونها الأمثل للدراسة المصطلحية العربية من خلال تجاوب اللغة العربية مع اللغات الأخرى في إطار التوثيق الإلكتروني الذي يتسم بالسرعة والدقة أثناء التعاطي مع المصطلح التراثي المنسجم مع وسائل التكنولوجيات الحديثة واندماجه مع اللسانيات الحاسوبية المعاصرة، فهو حريص على ضرورة التفاعل مع الحوسبة اللغوية كونها تسهل الطريق نحو الضبط المصطلحي وتوفر الجهود الجبارة التي تطول نتائجها وقد لا تصل من خلالها إلى نتائج مرجوة.يدعو عبد الرحمن حاج صالح الاختصاصيين إلى الولوج لهذا العالم المصطلحي التقني لضمان ديمومته وسيرورته وذلك من خلال الآتي:

" 1) إن هذه البحوث تحتاج إلى أن يشترك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة، فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء اليوم: .Research Interdiciplinary

2) إن النظريات اللغوية الحديثة التي تنبثق من اللسانيات الحديثة غير كافية خصوصا وأنها استنبطت أهمها من التأمل في اللغات الأوروبية خاصة .

3) إن ما تركه النحاة العرب الأولون شيء عظيم وجِدّ مفيد لاسيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد على الرياضيات والمنطق الرياضي."[2]

من المستنتج من كلامه هو أنه من الضروري تفعيل اللسانيات الحاسوبية في ميدان المصطلح العربي التراثي وإدراجه ضمن النطاق الدقيق المبني على المنطق الرياضي المجرد والمعتمد على العلمية والموضوعية، فنخرج من اللغة الشعرية الخطابية إلى اللغة العلمية المنهجة والمقننة في إطار تفعيل الوسائل التقنية الحديثة، وبهذه الطريقة الدقيقة تذلل المشكلات الناجمة عن فوضى المصطلحات، وعن طريق هذه المنهجية كذلك" يمكن تلاقي النقص الحاصل في العنصر البشري المؤهل للاضطلاع بعملية الحوسبة، ويمكن القضاء على مشكلة المصطلح وكذا على إعداده"[3]؛ لأن الدراسة الآلية للمصطلحات تقتضي حشد جميع الألفاظ في مختلف اللغات لأجل جمعها في نطاق موحد يتيح للباحثين عبر أنحاء العالم الاتفاق على صياغة موحدة لهذا

[1]: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية ، ص157-158.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص231.

[3]: صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، ص159.

المصطلح وذاك، أو الاجتهاد لإيجاد طريقة ضابطة لكل صياغة مصطلحية. ومما لا شك فيه أن مشروع الذخيرة اللغوية لعبد الرحمن حاج صالح قدم إصلاحات عدة للمصطلح العربي التراثي واهتم خاصة بالترجمة المصطلحية الآلية، وكان شغله الشاغل في هذا المشروع هو التقعيد لآلية التوحيد المصطلحي وجمع الباحثين على كلمة سواء وخاصة لما يتعلق الأمر بالمصطلح التراثي العربي الموحد لآراء المتخصصين في البحث اللساني التراثي العربي لضمان عالمية المصطلحات العربية الفصحى وشموليتها .

يشير عبد الرحمن حاج صالح إلى أهم فائدة مرجوة من الدراسة اللغوية الآلية للغة العربية فيقول:" وحاولت أن أقنع زملائي الباحثين على أهمية الرجوع إلى الاستعمال الحقيقي للغة العربية واستثمار الأجهزة الحاسوبية الحالية وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلمية لإنجاز المشروع لامتيازه بأبعاد تتجاوز المؤسسة الواحدة بل البلد الواحد"[1]. ومن الأهداف التي سعى عبد الرحمن حاج صالح إلى تحقيقها من هذا المشروع النبيل والإبداعي هو جمع بنك هائل من المصطلحات والنصوص العربية في الحاسب الآلي ويعتمده كمصدر لمختلف الأبحاث والدراسات والمعاجم اللغوية المتنوعة والمتعددة، كما أنه يهتم بجمع شامل وآلي للألفاظ العربية المستعملة وخاصة العلمية والتقنية ،مع توظيف تقنية الترجمة الآلية بذكر مقابلات هذه المفردات العربية من اللغتين الإنجليزية والفرنسية خاصة" الذخيرة كبنك معلومات آلي:

إن الهدف الرئيسي لمشروع الذخيرة هو أن يمكن الباحث العربي أيا كان وأينما كان من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز ... وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات، ثم إن هذه النصوص تمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية فليست نصوصا يصطنعها المؤلفون بل نصوص من اللغة الحية الفصحى المحددة أو المنطوقة.

الذخيرة كمصدر لمختلف المعاجم والدراسات سيستخرج من هذا البنك (المسمى عند المهندسين بقاعدة المعطيات النصية) العديد من المعاجم نذكر منها:

1. المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة...
2. المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل.
3. المعجم التاريخي للغة العربية.
4. معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة).
5. معجم الأعلام الجغرافية.

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، مقال مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، ص 33-34.

6. معجم الألفاظ الدخلة والمولدة.

7. معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد. وغيرها من المعاجم المفيدة"[1].

هذا الزخم والكم من المعاجم التي انطوى عليها مشروع الذخيرة لهو دليل قاطع على اهتمام عبد الرحمن حاج صالح بالتطور اللغوي والمصطلحي للغة العربية واستفادتها من الوسائل التكنولوجية الآلية وفق رؤية جديدة وعلمية لمصطلحات الفصحى، ومدى جاهزيتها للاتصال باللغات الأخرى إما عن طريق الترجمة أو التعريب.

ومن الوظائف والمهام المنوطة لهذا المشوع الجبار والعمل الجليل الذي ابتدعه عبد الرحمن حاج صالح " فهذه بعض الوظائف التي ستقوم بها الذخيرة أو أحد معاجمها:

1) تحصيل معلومات تخص الكلمة العربية عادية كانت أم مصطلحا
2) تحصيل معلومات تخص الجذور وصيغ الكلم
3) تحصيل معلومات تخص أجناس الكلم.
4) تحصيل معلومات تخص حروف المعاني.
5) تحصيل معلومات تخص المعرب عامة الذي ورد في الاستعمال
6) تحصيل معلومات تخص صيغ الجمل والأساليب الحية والجامدة منها(والصورة البيانية العربية).
7) تحصيل معلومات تخص بحور العوض والضرورات الشعرية والزحافات والقوافي وغيرها.
8) تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي(البحث عن ألفاظ عربية لتغطية مفاهيم علمية)"[2].

لعل أسمى فائدة يحققها هذا المشروع الآلي هو الشمولية في ضبط المصطلحات العربية،إضافة إلى الموضوعية، والاهتمام بالمصطلحات العربية وخصوصيات اللغة العربية بجميع مستوياتها وعلومها وفروعها، كونها نواة البحث وأساسه، لأن عبد الرحمن حاج صالح في دراساته وأبحاثه كما ذكرنا سالفا ينطلق من التراث والمصطلحات العربية الأصلية.

[1]: المرجع السابق، ص 35-36-37.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية، ص41-42

ومن أبرز مزايا الذخيرة هو أنها جامعة لكل متعلقات اللغة العربية اعتمادا على الوسائل التكنولوجية الحديثة، وتعتمد على الدقة والسرعة والطريقة العلمية المنهجية المستجيبة للسانيات الحديثة وخاصة الحاسوبية" المزايا الرئيسية للذخيرة وما سيستخرج منها هي كما رأينا:

أنها هي الاستعمال الحقيقي للغة العربية لا ما تأتي به بعض القواميس من أمثلة مصطنعة .

استفاضتها وشموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية وامتدادها من عهد الشعر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر

تمثيلها لهذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية فيها المحررة منها والمنطوقة الفصيحة في الآداب والحضارة والدين والعلوم والثقافة العامة والفنون وكذا الحياة اليومية.

اعتمادها على أجهزة إلكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية وهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تجمع وتسع هذه الكمية الهائلة من النصوص"[1].

والميزة المتعلقةبالترجمة الآلية للغة هو مقابلةعبد الرحمن حاج صالح المصطلحات العربية التراثية وحتى الحديثة بمصطلحات وألفاظ ونصوص فرنسية وإنجليزية من خلال استحداث ما يعرف عنده بالقاموس أو المعجم الإلكتروني" ذكر المقابل الإنكليزي والفرنسي لكل كلمة إن وجدت أو ما يقرب منه مع بيان الفوارق التصورية"[2].

من المشكلات التي رأى عبد الرحمن حاج صالح أنها معيقة لتطور وثراء المصطلح العربي والحائلة دون الوصول إلى النتائج والمبتغيات المرجوة منه وهي:

" 1) التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي

2) الترجمة الحرفية له.

3) تخصيص أو ارتجال لفظ له بكيفية عفوية.

4) تخصيص لفظ عربي بعد البحث عنه في القواميس القديمة"[3]

وكيفية التعامل مع المصطلح العربي بهذه الوسائل حسب رأي عبد الرحمن حاج صالح تجعله غير قادر على الاستجابة لمقتضيات العصر الراهن ومتطلباته في ظل التطورات اللغوية المستمرة الحاصلة في مجال

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية ، ص38.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة اللغوية، بحث مقدم إلى المؤتمر الخامس للتعريب، عمان، 1985/09، دط، ص57.

[3]: المرجع نفسه، ص50.

اللسانيات الحديثة الغربية، والتعريب في حد ذاته يقيد ويحد من مرونة اللغة العربية وطابعها الدلالي العميق الذي يستجيب لكل حال وكل ظرف في إطار مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وسيغيب بهذا النوع من التعريب البعد الاجتماعي والحضاري واللغوي للغة العربية، لأنهاستحصر اللفظ وفق تلك الدلالة دون سواها، وتجعل الباحث مكبلا بشتى القيود ميالا للكسل" هذا وإن ميل بعضهم إلى التعريب اللفظي وتفضيله على غيره لهو دليل في الكثير من الأحيان على نوع من الكسل (إذ هو أسهل الطرق) وأحيانا أخرى- وهي قليلة والحمد لله- على جهل لأسرار اللغة والتطور اللغوي أو على تقليد أعمى للنظريات اللغوية الغربية التي تجاوزها الزمن"[1]. وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تقيد العربية من خلال التعريب أو الترجمة بالقيود التي مورست على بعض اللغات، بل يجب أن نُفَعِّل مبدأ التلاقح والتفاعل اللغوي بين اللغات في إطار الإفادة والاستفادة والتلاقي الإيجابي لا السلبي. والاحتكاك اللغوي عند عبد الرحمن حاج صالح يعد ضروري في تطوير أية لغة، لذا نجده خصص أدوات أساسية لوضع المصطلحات لعل أهمها في نظره:"

1- أن ينبني على مجموعة واسعة جدا من المعطيات أي على مسح كامل:
   - لما يجري الآن استعماله بالفعل في الوطن العربي بأكمله.
   - ولما كان مستعملا قديما وورد في النصوص العلمية وهذا يقتضي:
2- الرجوع إلى التراث العلمي العربي ولا يكتفي في ذلك بالمعاجم القديمة.
3- أن ينطلق من أكثر من لغة لا من تصور واحد خاصة بلغة أجنبية واحدة.
4- أن ينظر في أسرار الاستعمال والاعتداد بفوائده وإجراء الدراسة الواسعة النطاق لهذا الغرض وكل هذا يستلزم أيضا:
5- أن يعتمد لإجراء هذه الأعمال العظيمة على الآلات الإلكترونية الجبارة"[2].

كان للخليل الفضل في الضبط المصطلحي المعتمد على المنطق الرياضي المبني على الدقة والتجرد والموضوعية، وهو الطريق نفسه الذي اعتمد عليه عبد الرحمن حاج صالح في الدراسات المصطلحية للتراث العربي البعيد عن الأدبية والشاعرية. وقد تجلى ذلك في مشروعه الذخيرة اللغوية العربية الذي استثمر فيه الوسائل التكنولوجية وحتى الشابكة العنكبوتية,فهو متصفح العرب في ميدان المصطلح العربي,وما ترتب عنه من إحصائيات ,فهو جامع لألفاظ اللغة العربية المستعملة في معجم آلي إلكتروني. وهذا المشروع أسهم بشكل

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة اللغوية، ص51.
[2]: المرجع نفسه، ص54.

كبير في صناعة المعجم، وقد كانت له تسميات عديدة من بينها الذخيرة اللغوية العربية أو الأنترنيت العربي، لأنه يرتكز أساسا على الوسائل التقنية الحديثة بمختلف أنواعها وأشكالها، وقد عرض عبد الرحمن حاج صالح حهذا المشروع في بداية الأمر على المتخصصين. يقول في هذا الشأن:"كان لي الشرف أن عرضت هذا المشروع على مؤتمر التعريب الذي انعقد بعمان 1986م وفكرة الذخيرة اللغوية وفوائدها الكبيرة فيما يخص البحوث اللغوية والعلمية عامة وبالنسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها خاصة"[1]. وكان سعيه في أن يساعد الباحثين والمتخصصين في حقل المعجمية العربية والمصطلح العربي. وقد حاول جادا لأن يجعل اللغة الفصحى هي المحور الأساسي في ميدان البحث اللغوي العالمي من خلال اختياره لأنجع الطرق التي تؤدي إلى هذا المسعى ، لأنه لاحظ ضعفا في استعمال العربية وعزوفا كبيرا من قبل أهل اللغة العربية في استعمالها وتطويرهالأنهم يعتبرونها لغة الشعر والعاطفة، ولا يمكن أنترقى لمستوى العلوم العلمية المتطورة ، لذلك صب اهتمامه على الترجمة لتقف العربية إلى جنب اللغات العالمية عامة واللغات الأروبية والإمريكية على وجه الخصوص. ويرى أنه من الضروري أن يتوصل أهل العربية إلى الاستعمال الحقيقي لهذه اللغة المتميزة عن طريقة صناعة المعاجم واعتماد الترجمة وهو أساس تطوير العربية وترقيتها. وما يميز المصطلحات العربية أنها كثيرة فلا يمكن أن تحصر يدويا وتقليديا، ولا يستطيع الفرد الواحد أن يلم بها باستعمال البحث عن المفردات العربية وضمها في معجم واحد بل العمل على تظافر الجهود للجمع والنشر معا، ولا يمكن التوصل إلى هذه النتيجة إلا باستعمال التقنيات المتطورة توفيرا للوقت وتقليصا للجهد. لأن المصطلح في حد ذاته يعتمد على الدراسة المنهجية والعلمية التي تحتاج إلى وسائل لبنائها وضبطها فهو:" اختصاص متولد عن اللسانيات ويعتمد على بعض الأطر النظرية التي توجه التطبيق ومجموعة من المناهج التي تؤمن صلاحية ما ننتجه"[2].

لذلك كان المصطلح العربي محتاجا إلى هذا التطوير العلمي الآلي" فالبنسبة لوضع المصطلحاتفإن الواضع إذا أراد أن يعرف هل يوجد في العربية أو في الإستعمال الراهن لفظ أو أكثر من لفظ يدل على مفهوم خاص فلا يمكنه في الوقت الراهن أن يجد مرجعا موثوقا يستجيب لطلبه بأن يجمع له كل الألفاظ التي ينتمي إلى المجال المفهومي الخاص الذي يهمه اللهم إلا بعض المعاجم المحدودة المجال"[3]، وهذا يعني من أن شساعة الحقول المعجمية والدلالية للغة العربية اقتضت استحداث عبد الرحمن حاج صالح لمشروع الذخيرة، والمشكل

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395.

[2]: لوبك ديبيكر، الرمز بين المدلول والتصور من كتاب المعنى في علم المصطلحات،تر: ريتا عوض، مركز دراسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، 2009، دط ، ص137.

[3]: عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة اللغوية، ص58.

الثاني يكمن في أن ترجمة المصطلحات العربية لا يمكن جمعها في قاموس يدوي فردي، وهذه القواميس لا تقعد تقعيدا كاملا يستوعب جميع المصطلحات العربية وترجمتها لأجل المسح الشامل للعربية وما يقابلها في اللغات الأخرى" وأما القواميس المزدوجة للغة الحالية فقد وضعت للاستعمال لا للوضع، ثم حتى لو فرضنا أن المستعمل قد يكون واضعا في نفس الوقت إذا قصد ترجمة الألفاظ الأجنبية فإن هذه المعاجم هي الآن ضئيلة المادة ولا يمكن أن تستجيب لطلبات المترجمين الهائلة فضلا عن التخليط والأغلاط الفاحشة التي يتصف به أكثرها"[1]. فالباحث في الترجمة المصطلحية فهو محتاج إلى فضاء واسع من المصطلحات ليشفي غلته ويجد ضالته، وهذا لا يمكن أن يستوعبه القاموس اليدوي ناهيكم عن الأخطاء الكثيرة التي قد تظهر فيه كونه غير خاضع للتنقيح من قبل جماعة مستفيضة من المختصين والمدققين على غرار القاموس الآلي المترجم للغة العربية لأن يحظى حسب رأي عبد الرحمن حاج صالح إجماع المتخصصين.

مهّدَ عبد الرحمن حاج صالح لمشروعه الذخيرة كونه ينطلق من التراث العربي عن طريق إمكانية وضع معجم تاريخي يسعى" إلى حوسبة التراث العربي فتكون بذلك التغطية الشاملة لاستعمال اللغة العربية فبحكم الفهرسة الآلية للنصوص يمكن معرفة سياقات كل لفظة من ألفاظ تلك النصوص ونسبة شيوع كل منها مما طبع من نصوص على مستوى الوطن العربي وعليه فإنه يسهل وضع معجم شامل للغة العربية المستعملة بالفعل"[2]. وهذا دليل قاطع على اهتمامه باللغة العربية التراثية واعتمادها أرضية في بناء مخططه الذي يظهر جميع مصطلحات العربية في ميدان الحوسبة الآلية إضافة إلى أن هذا الجوجل العربي يحوي المفردات والمصطلحات العربية، فهو يتضمن فكر العرب وثقافتهم واهتماماتهم ويسوقها إلى الأمم الأخرى عن طريق الترجمة، فقد احتوى مشروعه على المعجم اللغوي العربي التاريخي ويضم كل ما له صلة بتاريخ العرب من بزوغ فجر الأمة العربية حتى العصر الحاضر فهو متعدد الموضوعات" إذ يتعرف العالم من خلاله على الكنوز التي يحويها من مختلف مناهل العلم والمعرفة لا يخفى دور حاج صالح في توظيفه التكنولوجيا الحديثة في البحث اللساني بمختلف تطبيقاته وخاصة الحاسوب"[3]. فالوسائل التقنية الحديثة عرفت العالم بأسره على كل متعلقات العرب والعربية.

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة اللغوية، ص58-59.

[2]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص112.

[3]: هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي،ص359.

ولا يرى عبد الرحمن حاج صالح في العودة إلى التراث والتاريخ للاستفادة منه عيبا أو منقصة، بالعكس فهو يحاول إعادة بعث التراث اعتمادا على الطرق الغربية الحديثة، فهو يرى أنه" لا مانع أن تقوم في زماننا بمثل ما قام به هؤلاء العلماء بالاعتماد على قاعدة المعطيات النصية(الذخيرة)، إلا أنه يجب أن ينتهج في ذلك النهج السليم الذي اتبعه العلماء الغربيون"[1], لكن مع اتباعنا هذه الطريق علينا احترام خصائص اللغة العربية؛ لأنه عندما تفقد العربية خصائصها هذا يجعلها لا تتميز عن غيرها من اللغات ويبعدها عن كل ما يدل على أصالتها وعراقتها وعلو شأنها ومنزلتها.

لذلك أصبحت الترجمة المصطلحية عند عبد الرحمن حاج صالح وسيلة هامة في التفاف اللغات حول العربية واستفادة لغة العربمن مخزونات ومقدرات الأمم الأخرى من خلال الانصهار معها . ومن أبرز الدوافع التي حركت الرغبة في عبد الرحمن حاج صالح ليطور اللغة العربية التراثية ويبنيها على أسس منهجية علمية اعتمادا التطور العلمي والترجمة والتعريب هو وجود رغبة علماء العربية في هذا الشأن وظهور حركة الترجمة الواسعة النطاق في الوطن العربي ، لكنها كانت فردية وغير منضبطة مبنية على اجتهادات شخصية لثلة من العلماء اللسانيين العرب ذلك أن" المصطلحات العلمية تتحدد دلالتها وعباراتها في إطار نظرية متكاملة وهي لا تظهر إلا بوصفها عناصر متكاملة للنظرية ومن ثم فإن المصطلح الذي يكونه ذلك التخصص هو جزء من منظومة اصطلاحية كاملة"[2]، ويعد عائق توحيد المصطلح المشكل العويص الذي عانى منه المتخصصون في ترجمة المصطلح اللساني التراثي خاصة والمصطلح العربي عامة. ويظهر كذلك تضارب فيما بين المصطلحات العربية وتداخل فيها على الصعيدين العربي والدولي وهذا يوحي ب" وجود تخمة من المصطلحات العلمية في كل اختصاص، والمشكلة فيهذه النقطة تعود إلى شيئين اثنين: أولهما سوء تنسيق المصطلح، وثانيهما عدم تسويقه عربيا ودوليا"[3].

مما استرعى انتباه عبد الرحمن حاج صالح في شأن مشكلات المصطلح هو قضية الترادف المصطلحي الذي أعاق سيرورة الترجمة المصطلحية؛ إذ تجد المصطلح الأجنبي الواحد تضمن عدة من المرادفات العربية فمثلا" ترى للمصطلح الإنجليزي الواحد عدة مرادفات عربية كما ترى للمفهوم الواحد مجموعة كبيرة من

[1]:عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص682.

[2]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص13.

[3]: صالح بلعيد، مقال اللغة العربية والتعريب العلمي آراء وحلول، مجلة اللغة العربية، 1999، العدد1، ص136.

المصطلحات، الأمر الذي ترفضه قواعد علم المصطلح"[1]، ومرد ذلك غياب العمل التنسيقي فيما بين الباحثين والمتخصصين في حقل المصطلحية اللسانية العربية خاصة، فكان كل باحث يجتهد وفق أهوائه وميوله وما يرى الأفضل والأنجع بالنسبة له ينضاف إلى ذلك الاختلاف الثقافي والفكري للباحثين وهذا راجع لاختلاف بلدانهم وتقاليدهم وحضاراتهم" فبينما نجد العراق والسودان أكثر تأثرا بالثقافة الانجليزية إذ شمال إفريقيا تغلب عليه الثقافة الفرنسية، وربما اجتمع في بلد واحد أكثر من تيار ثقافي كما هو الشأن في مصر، وقد أدى ذلك إلى بلبلة في المصطلحات واضطراب في استعمالها"[2].

لذلك لقيت مبادرة عبد الرحمن حاج صالح صيتاً واسعاً وقبولاً من قبل الهيئات اللغوية والمجامع لا نظير ولا مثيل له، وكان ذلك" منذ الربع الثاني من القرن العشرين بدأت الأعمال المصطلحية تتوالى من العديد من المؤسسات والهيئات العربية، وكانت جهود مجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية بالقاهرة أولى البواكير المصطلحية على نطاق مؤسستي، ثم تلتها المجموعات المعجمية التي عملت على إيجاد المصطلحات اللائقة المقابلة للمصطلحات الأجنبية لسد الفراغات اللغوية، وإنجاز نسبة كبيرة منها ترجمة أو تعريبا, وأمام هذا التدفق المستمر للمصطلحات الأجنبية تعالت أصوات متهمة اللغة العربية بأنها عاجزة وقاصرة، وحجة هؤلاء في ذلك فقرها في المصطلحات العلمية. ونحن نقول أن هذه المناورة باطلة والعجز يكمن في الناطقين بها وليس فيها"[3]. وعليه نجد أن الهيئات العربية كان لها الدور الفعال في الدفاع عن اللغة العربية بخلق طرق وآليات تدفع بلغة الضاد إلى المنافسة والتطور علميا وأدبيا، وتضمن لها التموقع في المحافل العلمية واللغوية الدولية، ويكون المصطلح العربي بذلك قادرا على صناعة المعاني والدلالة الحديثة ومستجيبا لكل الترجمات ومع مختلف اللغات؛ لأن المشكل لا يكمن في عجز اللغة العربية وضعفها بالعكس فهي من أغنى اللغات في مصطلحاتها، كونها قادرة على التوليد والتكاثر المصطلحي، بل السبب يكمن في تكاسل وتقاعس الناطقين بها " وعندما نسلم بقلة المصطلحات المعبرة عن المخترعات العصرية في اللغة العربية إلى اللغات الأخرى العلمية كما يحب البعض أن يسميها، وإنما إلى المغالطة وتحديد مسؤولية العجز في الناطقين باللغة وليست في اللغة بأية صور من الصور"[4]. لذلك بذلت المجامع العربية المجهود الجبار لإعادة بعث اللغة العربية من جديد وفق آليات علمية

[1]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص34.

[2]: أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي- فرنسي- عربي)، ص296.

[3]: جيلالي بن بشير، مقال اللغة العربية ومصطلحات الحضارة الحديثة، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقاسم-تلمسان ، 2003، العدد02، ص296.

[4]:أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 1998،ط2 ، ص134.

مدققة وممنهجة، واستحداث مصطلحات جديدة ضمن إطار العربية بطرق جديدة مثل القياس، والوضع، والاشتقاق، والترجمة والتعريب.

لقد اجتهد علماء العربية المحدثون في بناء جسر ومعبر يعتمدون عليه لربط العربية بالعلوم واللغات العالمية، فاستطاعوا ذلك من خلال طرحهم لجملة من المقترحات أساسها اعتماد الترجمة سبيلا لذلك. وهذا ما لاحظناه من تلك الإبداعات التي أطل بها علينا عبد الرحمن حاج صالح أسماها الذخيرة اللغوية العربية. ومن بين المقترحات التي سعى إلى تجسيدها مع فريق من علماء العربية هي:

1) اعتماد التعريب في المصطلحات العالمية دون تغيير فيها ولا تبديل واعتماد ترجمة الكتب باستمرار.
2) إدخال المصطلحات الحديثة للغة العربية لأجل إثرائها.
3) الإكثار من عقد المؤتمرات الملتقيات العلمية بهدف توحيد المصطلحات العربية التي عمتها وشملتها الفوضى والبلبلة والتخليط والأغلاط.
4) الاهتمام باللغات العالمية وخاصة اللغات الحية وتدريسها للمتعلمين في جميع الأطوال التعليمية.
5) دعم حركية الترجمة وتطويرها في البلاد العربية.
6) جمع المصطلحات العربية في بنك خاص، وكان من اقتراحات عبد الرحمن حاج صالح إنشاء بنك آلي جامع لجميع المصطلحات العربية وبمشاركة جميع المختصين في ميدان البحث في المصطلحية العربية وترجمتها.

إن العربية هي لغة حية مقدسة اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة القرآن الكريم، وأعطاها المكانة العليا، فهي بذلك لغة فتحت صدرها لكل المصطلحات ,فهي قادرة على استيعاب جميع المدلولات والمعاني في كل زمان ومكان، فهي لا تضيق بأي مصطلح ولا تتأثر بما يفد إليها، تتأقلم دون ذَوَبان ولا تَيهان، ولا يمكن أن تغيب عن البحث العلمي مهما تطور وتقدم، تلج لجميع العوالم وتنسجم معها فهي محتاجة إلى فاعلين وباحثين أكفاء.

ركز عبد الرحمن حاج صالح في إطار دراساته المعمقة في ترجمة المصطلح اللساني جهوده على ما يعرف بتطوير المصطلح التراثي العربي، وكان تركيزه منصبا على المصطلح النحوي ، لذلك نجد أن الإشكالية التي سعى للخوض فيها والبحث في إطارها هي توجهه الفكري والعلمي نحو استثمار المصطلح التراثي العربي والسير به نحو التجديد والتحديث الفكري في مسيرته الاستعمالية، إنْ على الاستعمال العادي اليومي لعامة الناس، أو على مستوى الخطاب اللساني والاستعمال التّخصصي الذي يدفع به نحو تخطي عتبة الإستعمال في البيئة

العربية إلى البيئات الأخرى، هذا التحديث طرح قضية مواكبة المصطلح اللساني العربي التراثي للمفاهيم والمدلولات المستحدثة خاصة لما يتعلق الأمر باللغة العلمية المعاصرة التي تجعل العربية والمتخصصين فيها أمام جملة من التحديات أهمها: توليد مصطلحات علمية أو إضفاء التجدد المفاهيمي للمصطلحات العربية الأصلية إما عن طريق الترجمة أو عن طريق التعريب، وهذا يقود إلى فك شفرات المصطلح التراثي من خلال التوافق اللغوي والعلمي للباحثين والمتخصصين حتى يضعوا فضاء موحدا يسعى إلى توحيد المصطلحات وضبطها وإحالتها إلى السياق العلمي الممنهج المبني على أسس علمية، وحضارية وتاريخية تذوب فيه جميع الاختلالات والاختلافات والتباينات ، ولا يكون إلا باتفاق على توحيد المعاجم، وإعطائها أكثر فاعلية وديناميكية وتطويعها لتساير التطور العلمي والتقدم التكنولوجي، فتستفيد من الوسائل الحديثة، والأكثر من ذلك حسب ما أورده عبد الرحمن حاج صالح في دراساته المصطلحية هو تحويل اللغة العربية الفصحى إلى لغة علمية من خلال ابتداع المناهج والوسائل التي تسعى إلى ذلك مع إبقاء اللغة العربية على أصولها ومبادئها وخصائصها ,ويكون التبليغ، والبيان، والتعبير عن هوية وتقاليد العربي القديم من أهم أولوياتها ، ينضاف إلى ذلك ثباتها على النظام اللغوي سواء كان أسلوبي أو دلالي، أو صوتي أو نحوي.

لعل أهم الدواعي والأسباب التي أدت ب عبد الرحمن حاج صالح وغيره من المتخصصين الذين اقتفوا أثره وساروا على نهجه إلى توظيف المصطلح اللساني الحديث سواء كان عربيا أو غربيا في إطار المنهج العلمي والفكري والثقافي والحضاري تجسد لثنائية الأصالة والمعاصرة هي:

1) ربط الأصالة بالمعاصرة رفضا للقطيعة التي كان يدعو لها فريق من الحداثين أو من المحافظين الكلاسيكيين أنفسهم، لأنه لا يمكن التفريط في ثروتها العربية ومخزوناتها الأصلية، لكن وجب إفراغها في قوالب الحداثة تعريفا بها وضمانا لسيرورتها، لأن من لا يتجدد يتبدد.
2) التحديات التي فرضها العالم الحداثي المستجد في شكله ومضمونه، والمتطور بشكل سريع جعلت المنتمين لحقل التراث العربي يندفعون صوبه ليجدوا لهم موقعا خاصا بهم يتموقعون فيه، وهذا يؤدي إلى ترسيخ المفاهيم الجديدة في الوسط اللغوي العربي وذلك عن طريق تفعيل جميع الوسائل الإجرائية المنتجة للمصطلحات الجديدة.
3) يعد تفعيل المصطلح التراثي بطرق جديدة من خلال استحضار الآليات العلمية والتقنية الجديدة مهما وضروريا في التطور الدلالي والسياقي لهذا المصطلح والذي ينجم عنه جملة الاختلافات السياقية والعلمية والحضارية المستجدة.

4) إعادة بعث المصطلح التراثي سبيل أمثل للاقتصاد في اللغة المستعملة في المجال العلمي ذلك؛ لأن بعث المصطلح من جديد يؤدي إلى خلق مصطلح مستحدث وكأنه استعمل لأول مرة .
5) مرونة المصطلحات التراثية وصلاحيتها لكل زمان ومكان منحتها أهلية التنوع الاستعمالي وقابلية التمركز في كل كلام والانسجام مع أي لغة كانت، وذلك من خلال طرق الترجمة والتعريب وغيرهما.
6) الوحدة المصطلحية بين المصطلح التراثي والحداثي أكسبتهما التزاوج والتناقح فيما بينهما دون تضارب، ومرد ذلك اشتراكهما في المجال الحضاري والتداولي والتقاؤهما في اللسان العربي، وهذا يسهم في سهولة اندماجهما في كل الفضاءات دون انقسام ولا عراك، وهذه السمة حاضرة في دراساتعبد الرحمن حاج صالح الذي وفق بين المصطلحين العربيين القديم والحديث.
7) اعتماد المصطلح التراثي كجسر يعبر عليه للوصول إلى المفاهيم الجديدة عن طريق الألفاظ والمفردات القديمة، وهذا يؤدي إلى حضور المصطلح التراثي واقفا صامدا إلى جنب المصطلحات الحداثية يؤدي جميع الوظائف والمهام المنوطة له وكأنه ولد في هذه اللحظات الحديثة، وهذا ما أكسبه ميزة الديمومة والاستمرارية.

من العوامل التي ساعدت عبد الرحمن حاج صالح على تطويره للمصطلح العربي هو التقدم العلمي والتطور التكنولوجي؛ لأنه وسيلة ناجعة للثراء اللغوي والتنوع المصطلحي، ولذلك اقترن مشروعه الذخيرة بالوسائل الحديثة، هذا الابتكار أكسب المصطلح التراثي سمة الشمولية والانتشار على أوسع نطاق. وما هذا المشروع إلاحللبعض المشكلات التي كانت سائدة في صناعة المعاجم العربية لدى المتخصصين والباحثين والتي كانت تبحث عن الجمع الشامل لمفردات التراث، ومحاولة ترجمتها ، لكنها لم تستطع نظرا لغزارة مصطلحات اللغة العربية وتشعبها، يضاف إلى ذلك محدودية الوسائل التي كانت مستعملة لديهم وهي:

" 1) التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي
2) الترجمة الحرفية له.
3) تخصيص أو ارتجال لفظ له بكيفية عقوبة.
4) تخصيص لفظ عربي بعد البحث عنه في القواميس القديمة"[1].

هذه الوسائل التي ذكرها عبد الرحمن حاج صالح لا يمكننا التصريح بمخزونات ومقدرات اللغة العربية الفصحى، وهذا يؤدي كذلك إلى إدخال المصطلحات الأجنبية وخلطها بالعربية ومصطلحاتها وهذا يؤدي إلى

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحث الذخيرة اللغوية، ص198.

التداخل اللغوي ، وأكبر مشكل يظهر من خلال تداول اللغة العربية بهذه الوسائل هو اعتمادالتعريب اللفظي أو الترجمة الحرفية وهذا يجعل المصطلح ضيق الدلالة لا يمكنه أن يخرج من سياقه المستعمل فيه إلى سياقات أخرى ويبقى حبيس مداوله ولا يتعداه إلى سواه وهذا الأمر لا إبداع فيه ولا ابتكار. كما أن الترجمة الحرفية كانت مستعملة بكثرة نظرا ليسرها من حيث أنها وسيلة مقابلة لفظة بلفظة أخرى تؤدي معها المعنى نفسه، وهذا يساعد في ترجمة المصطلحات والمفردات العلمية والتقنية، وقد انبعث من هذا النوع من الترجمة ما يعرف بغياب المعاني الفنية والمجازية للمصطلحات ويجعل المفردة حبيسة المعنى الحقيقي والأصلي.

الفصل الثاني: جهود عبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح اللساني

- ❖ المبحث الأوَّل: المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي
- ❖ المبحث الثَّاني:الترجمة الحرفية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي
- ❖ المبحث الثَّالث:الأصول المعرفية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي
- ❖ المبحث الرابع: منهجيته في ترجمة المصطلح اللساني

المبحث الأوَّل: المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي

اقتفى عبد السلام المسدي طريق عبد الرحمن حاج صالح في ميدان اللسانيات عامة و المصطلح اللساني على وجه الخصوص؛ إذ أضفى على الدرس اللساني المصطلحي صفة العلمية والمعرفية، وقدم له تعريفات وفق أطر وقوانين منهجية مؤسسة ومقننة، فحسب رأيه أن علم المصطلح ينطلق من النظرية ويتحول للتطبيق الميداني" فالمسدي دأب على إرساء مبدأ التخصيص في تعريف المصطلح اللساني من خلال إدراج الأسس والمعارف المصطلحية في وضع المصطلح اللساني"[1]، إلا أن عبد السلام المسدي وضع ضوابط تميزه عن غيره من المتخصصين في شأن صياغة المصطلح اللساني للتمييز بينه وبين المصطلحات الأخرى وقد تجلى ذلك من خلال أبحاثه ودراساته اللسانية. ومن بين الخصائص التي ميزت المصطلح اللساني في أعماله خاصية الشكل، والمكون اللفظي والمرفودلاليMorphosémantique" هذه خاصية مهمّة يراها المسدي أنها تلازم جميع أنواع المفردات المصطلحية المتخصصة والعامة مفادها أن لمعنى الكلمة علاقة بشكلها المرفولوجي. وهذه العلاقة تكمن في تحرير الكلمة القاعدية(Mot-base) من الزيادات اللغوية المضافة إليها(L'affixe) ثم استنتاج العلاقة المدلولية التي تمثل الأصل، نوضح هنا بالمثال الآتي: لدينا الكلمات: (كتاب– أعمالا – صنع). فمدلولات هذه الكلمات مجرّدة من الزيادة وبالتالي فإنّها لا توحي إلى أي مفهوم محدّد"[2]. ومن بين ميزات وخصائص المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي من خلال أعماله ودراساته المصطلحية ما يعرف عنده بالتضمين" وهي خاصيّة معنوية هامة يحْمل عليها المصطلح اللساني ودورها الصنف العام الذي ينتظم فيه اللّفظ المعرّف وتخصيص ما يميزه عن الأصناف الفرعية المشاركة له في الانتماء وفائدة (التضمين) هو 'اختصار' و'اختزال' "ما هو جوهري من عبارة أو مرادف "[3]، ثم كذلك خاصية الصد وعلاقة التضاد ويقصد بها وجه الاشتراك في الجنس وإن كان يفارقه في النوع أو في الصفات المخصصة.

من بين أنواع المصطلحات اللسانية عند عبد السلام المسدي المصطلح اللساني المبني على المعرفة اللغوية وقضية الدلالة؛ أي علاقة المصطلح بمدلولاته المختلفة، وهنا يطرح إشكال العلاقة بين الدال والمدلول والتي رأى سوسير أنها اعتباطية، ويظهر ذلك في كتابه العربية والإعراب يقول:" ما انفكت اللسانيات من بداية القرن العشرين تتطور فلذا وضع سوسير مفاهيمها التأسيسية بعدما أنجز تعلمته المعرفية بمراجعة السلامة المنهجية التي كانت تحصر البحث اللغوي داخل سياج التطور اللغوي التاريخي، ثم أرسى أساسيات المعيار المعرفي الجديد وصاغها في جملة الثنائيات الإجرائية"[4]، وهذا دليل على أن عبد السلام المسدي يركز في الضبط المصطلحي

[1]: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية في علم المصطلح، ص12.

[2]: عبد الرحيم البار ، التفكير اللساني عند المسدي عبد السلام، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص119-120.

[3]: المرجع نفسه ، ص120.

[4]: عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، ص09.

على ما يرتبط بالنظريات المصطلحية من حيث علاقةالمصطلح بمدلولاته الآتية إلى محاولة ربط الكلمة بمضمونها لحظة استعمالها لا على المفاهيم التاريخية الماضية وهو في نظر المسدي وما لازمها من آراء ودراسات اللغوي تروبتسكوي" الذي انضج البحث الصوتي(الفونولوجي) هو البحث في وظائف الأصوات حتى كشف آليات الإفادة اللغوية انطلاقا من أصغر وحداتها التمييزية"[1].

يبدو من خلال ما سبق أن عبد السلام المسدي متأثر باللسانيات الغربية إلى حد كبير و خاصة في مجال ضبط المصطلح اللساني حيث يقول:" اللسانيات تستدعي التعامل مع نظرية المعرفة استدعاء متأكدا"[2]، لكنه في أحايين أخرى يستجلي الفكر الإنساني ويستنطق بموجبه التراث" أو لنقُلْ إن بين أي نظرية من نظريات اللسانيين المعاصرين وأي نظرية من النظريات المتصلة بالفكر الإنساني ارتباطا ابستيميا محددا"[3].

كما أن عبد السلام المسدي وضع للمصطلحات مقابلا وحيدا سواء باللغة العربية أو الفرنسية وهذا هو الجديد الذي أبرزه في قاموسه وكان مؤهلا ليستعمل كمصدر رئيسي داخل الوطن العربي ليصبح من أكثر القواميس اعتمادا.

ركز عبد السلام المسدي في دراسته للمصطلح اللساني على جانبين من الدراسة، إذ انطلق من الجانب التنظيري الذي جمع فيه كل متعلقات منهجه اللساني والمصطلحات اللسانية التي بني عليها معتمدا على كل المنجزات والأبحاث الفكرية اللسانية الغربية وما تضمنته من معطيات معرفية منهجية، وقد عقد مقارنة علمية ومعرفية بين مكتسبات التراث العربي، ومآثره، ومخلفاته وتجليات اللسانيات الغربية ليكشف مواطن الاتفاق ومواطن الاختلاف بينهما. وقد اهتم في كل هذه الدراسات بالمصطلح اللساني ومقدراته وعلومه بالغ الاهتمام، كونه منطلق الدرس اللغوي وأساس البحث اللساني، بل هو المحور الرئيسي لدراسة علوم اللغة واقتفاء أثر مناهجها والاطلاع على إجراءاته الخاصة، وقد انتقل إلى الجانب النظري بعدما استقصى كل ركائز علوم اللغة وحيثياتها" إن علم اللسان ما انفك يحقق المكتسبات في مختلف ميادينه النوعية منها والشمولية، ولا يزال رواده يقدمون إلى أخلائهم المختصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية غزير الثمار في حقول البحث الميداني والاختيار التطبيقي"[4].

كانت لعبد السلام المسدي محاولات لسانية جسد من خلالها توجهه المنهجي المعرفي في ميدان اللسانيات ، هذه المحاولات تأكدت في إنجازات عظيمة أرَّخَ من خلالها للبحث اللساني الميداني ومتَّنَ جذوره ,وكانت دراسته المصطلحية مرتكزة على الجانب المنهجي المؤسس، وقد أثبت تعلقه ببعض المناهج الغربية إلى حد التقديس وخاصة اللسانيات البنيوية السوسرية، وقد ألف كتابا سماه قضية البنيوية العربية يقول في هذا

[1]: عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، ص09-10.

[2]: المرجع نفسه ، ص11.

[3]: المرجع نفسه، ص11.

[4]: عبد السلام المسدي، قضية البنوية دراسة ونماذج، وزارة الثقافة ،تونس، 1991،ط1، ص22.

الصدد:" وقد عالجنا الموضوع من منطلق جملة من الخبرات الفكرية المتداخلة التي كانت قضية البنيوية فيها بمثابة عماد الدوران في مقترف من المسالك، وقد كان حافزنا الخفي هو التساؤل عما طرأ على هذا الفكر من انسلاخات مختلفة سواء بمفعول التحول الذاتي أو بمفعول الانتقال من بيئة ثقافية أجنبية إلى بيئة الثقافة العربية"[1].

كان عبد السلام المسدي مهتما ببناء المصطلح اللساني على المناهج العلمية المختلفة مبتغاه الوحيد هو وضع المصطلح اللساني في أطاره العلمي المعرفي، لذلك تراه خالف سابقيه في هذا الطرح، فهو يعتمد في ذلك على البعد العلمي والمعرفي وفق منهجية مقننة عن طريق الضبط المصطلحي المنهج، يقول في هذا الصدد:" علم المصطلح تنظيري في الأساس تطبيقي في الاستثمار لا يمكن الذهاب فيه إلا بحسب تصور مبدئي لجملة من القضايا الدلالية والتكوينية في الظاهرة اللغوية"[2].

عبد السلام المسدي من خلال ما سبق لا يريد أن يظل المصطلح اللساني فضاء عاما ، بل يجب أن يكون تخصصا مستقلا له علماؤها المتخصصون والباحثون في مجاله ضابطهم الوحيد هو النظرية المصطلحية المنهجة. فمفهوم المصطلح اللساني من خلاله يعني تأسيس جملة من المعارف المصطلحية في بناء المصطلح اللساني. لذلك نجد عبد السلام المسدييضبط المصطلح ويقيده بخصائص ومميزات، ويسطر له شروطا عميقة، مركزا على منهجية علمية دقيقة" فصياغة المصطلح اللساني تتركز في حركة من التبلور المندرج طبق نمو الدال الاصطلاحي وبموجب ذلك اندرجت قضاياها ضمن أوجه الحركة الذاتية في الظاهرة اللغوية أما على الصعيد الداخلي فإن الصوغ الاصطلاحي يمثل جلب اللفظ من الرصيد المشترك إلى الرصيد المختص"[3]. وهذا دليل قاطع على أن عبد السلام المسدي ارتقى بالمصطلح إلى عالم من المعرفة والفهم العقلي المنضبط، فهو يجعله متصلا بالمعارف والمفاهيم العلمية والمعلومات اتصالا مباشرا، ويعتمد على التقنين، والبرمجة، والتخطيط في دراسة المصطلح اللساني والبحث في مكنوناته السطحية أو العميقة، ويهتم في ذلك على تجريد المصطلح ومنحه صفة الموضوعية" إن مراتب التجريد الاصطلاحي وهي بمثابة المراحل التقديرية التي يقطعها الذهن في تعامله مع حركة المفاهيم المدلول عليها بواسطة الأداة اللغوية"[4]، فعبد السلام المسدي يرى أن المصطلح اللساني يجب أن يجرد من جميع العلوم ويظل علما قائما بذاته مستقلا بصفاته، فهو يحظى بمكانة عالية ضمن العلوم اللغوية الأخرى، بل هو الأساس الذي تنطلق منه ولا يستغنى عنه أي علم من علوم اللغة، فهو إلزامي في جميع الدراسات والأبحاث اللسانية واللغوية، فهو مرجع معجمي ووازع معرفي تفرضه الضرورة المعرفية والعلمية، فالمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي يعتمد على التحقيق في المفاهيم والمعارف اللغوية من خلال ضبط

[1]: عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2002،ط1، ، ص107.

[2]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتب، تونس،1984،ط1، ص22.

[3]:عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في علم اللسانيات، دار الكتاب الجديد، المتحدة،2010، ط1، ص79.

[4]: المرجع نفسه، ص82.

معاني الألفاظ والمفردات داخل السياقات المتعددة إلى جانب الاهتمام بالتخصيص المصطلحي أي تصنيف المصطلحات إلى مجالات استعمالاتها. ويستند في الدراسة المصطلحية على الجانب الوصفي الذي يصف المصطلح ويحدد مميزاته وخصائصه وظروف استعماله ووضعه، فهو بذلك محدد بمجال لغوي خاص" يختص علم المصطلح عامة بلغة مختصة"[1].

يعتمد علم المصطلح لديه على توجيه اللغة نحو العلمية من خلال ضبطها وتقنينها، كما أن عبد السلام المسدي يؤكد على أهمية علم المصطلح في إرساء دعائم اللسانيات العربية، وأسهم في تطوير ألفاظ اللغة العربية التراثية أي ترقية لمفرداتها التي أصبحت تستوعب جميع المفاهيم والدلالات المعاصرة، فهو يرى جميع العلوم لا تنطلق إلا من مصطلحاتها حيث يقول:" مفاتيح العلوم مصطلحاتها. ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد عما سواه. وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطلق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى كأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلمذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن توضح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع"[2]. فكلام عبد السلام المسدي السابق يقر بحقيقة مفادها أن لبنة العلم وخزانه المعرفي والمفاهيمي هو المصطلح الذي يعبر عن المعارف ودلالات المفردات داخل السياق. فدراسات عبد السلام المسدي المصطلحية تثبت اهتمامه بالنظريات المعرفية التي تبين المنهج العلمي والمعرفي للغة، فهو يركز في الضبط المصطلحي للمصطلح اللساني على القراءة المتأنية والتحليل اللغوي الدقيق للمفردات واعتماد أهم المناهج الإجرائية والمعارف النظرية، وهدفه من كل ذلك التوصل إلى الحقائق وبسط الموروث العربي وفق نمط جديد يتأقلم مع كل البواعث الخارجية والمستجدات الحضارية التي فرضتها الحضارة الغربية والتطورات العالمية السريعة. فعبد السلام المسدي يسعى لإعادة بعث المصطلح التراثي من جديد وفق منهج علمي جديد يلبس التراث حلة حضارية جديدة تركز على جانب الإبداع المعرفي، فقد تناول قضايا اللغة وفق طريق ونمط علمي دقيق وتصور منهجي يتسم بالعمق ويعتمد على التحليل، والشرح والوصف، وقد استفاد من النظريات والمناهج اللغوية الحديثة في تطوير الواقع اللغوي العربي الحديث ويظهر ذلك في قوله:" ومن المعلوم أن اللسانيات قد أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات وإلى ما تتجه إليه من تقديرات علمية وطرائف في الاستخلاص"[3]. وهنا ركز عبد السلام المسدي على العلاقة الوطيدة بين اللسانيات والمناهج العلمية والمعرفية اللغوية؛ إذ أن علم اللسانيات كان له الفضل في إثراء المعرفة اللغوية وتطويرها، فهو يهتم في ميدان المصطلح اللساني على المبدأ المنهجي الفكري الذي يؤمن به ويدافع عنه في جميع دراساته، فهو يعتمد في دراسة التراث العربي على إخراج

[1]: علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص271.

[2]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص11.

[3]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في علم اللسانيات، ص10.

جيع المقدرات والمخزونات اللغوية فيه ويسيرها وفق المنجزات والدراسات اللسانية الغربية، ويعتمد في ذلك على المنهج الوصفي وهو طريق الأبحاث اللسانية المعاصرة. كما أنه متأثر بالمنهج البنيوي السوسيري، ويظهر ذلك في أبحاث ودراسات عديدة له؛ لأن البنيوية تعتمد على الآنية والوصفية، وهذا ما يجعل الباحث في التراث العربي حسب رأي عبد السلام المسدي يتعمق في باطنه ويستخرج نفائسه ويظهر خصائصه الخفية وتلك هي زبدة التراث اللغوي العربي، وقد اعتمد في دراسته للظواهر اللغوية على الآليات التالية:

1) وضع الأسس واللبنات والركائز التي ينطلق منها في البحث.
2) إظهارالخصائص الخارجية للظاهرة اللغوية.
3) الغوص في مكنونات البحث اللغوي واستخلاص المنارات الباطنية والعميقة له، وذلك لأجل الضبط المنهجي والمفاهيمي للمصطلح اللساني.

نجده يركز على فلسفة اللغة في البحث المصطلحي ،ومن الملاحظ على الفكر اللغوي لعبد السلام المسدي أن أبحاثه منفتحة على المعارف اللغوية العربية والغربية على حد سواء وتنويعه في المناهج اللغوية والمعرفية حسب ما تقتضيه الضرورة اللسانية، ويظهر تأثره بالفلسفة والعلوم التجريبية التي يستند إليها في جميع دراساته، فهو لا يستغني عن أية فكرة تصل إليه من غيره، وهذا يؤكد انفتاحه على العوالم الخارجية المختلفة، كما أنه يستفيد من الماضي العربي بأسلوب حضاري علمي منهجي، لذلك عُدَّعبد السلام المسدي من العلماء الرواد في ميدان اللسانيات العربية الحديثة كونه استطاع الاستفادة من نتائج علوم اللغات الأوروبية خاصة في مجال المصطلحية، والبحث في مناهجها وأفكارها والتعمق في فهم جميع مميزاتها لأجل التطلع إلى بحث علمي ولغوي حقيقي، مبني على الأسس العلمية والمنهجية الدقيقة العميقة، وهدفه من ذلك إفادة اللغة العربية ومصطلحاتها التراثية بالمعارف العلمية والمنهجية بغية الدفع باللسان العربي نحو مواكبة التحول اللغوي العالمي الحديث ومتغيراته والاستجابة للتطور والتقدم الحياتي المستمر, ويعتمدعبد السلام المسدي في دراسته اللسانية المعمقة على ثلاث أبعاد هي:"

1) البعد الأول: قراءة التراث عبر استعراض وجهة نظر علماء اللغة العربية للظاهرة اللغوية، وقد قام بحصر هذه الآراء المستخلصة فيما يسمى بقضية المواضعة.
2) البعد الثاني: قراءة مادة الفكر اللغوي عبر الملاحظة العلمية وراح هنا يدرس كل ما يتعلق بنشأة اللغة واستطلاع الفكر اللغوي العربي في دراسته قضايا اللغة المختلفة.
3) البعد الثالث: التطلع إلى ما جاءت به اللسانيات الغربية في جمبيع معطياتها العلمية المعرفية والمنهجية وخاصة في شقها النظري أي اللسانيات العامة"[1]. فهو يؤكد على ضرورة البحث في نشأة اللغة

[1]: عبد الرحيم البار، الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، يوليو 2016، العدد12، ص305- 306.

ومراحل تطورها، والذي يُعدُّ في نظره ركيزة أساسية في دراسة اللغة ومصطلحاتها وفق أطر معرفية دقيقة وعميقة.

اللغة والمعرفة العلمية حسب رأي عبد السلام المسدي توأمان لا يمكن فصلهما أبدا" ربما كان الناس يعرفون منذ زمن بعيد أن كل شيء يفكرون فيه فتفكيرهم فيه يمر من اللغة وربما كانوا يعرفون أن ما يحسون به وما يستشعرون هو أيضا يتجلى لهم من خلال اللغة"[1]، فهو يعتبر اللغة والمعارف العلمية أمرين متلازمين يلحقان الإنسان ولا ينفكان عنه أبدا، فهما حسب رأيه ظاهرة إنسانية لصيقة بالبشر منذ القدم، لأن اللسان هو وسيلة عرض الأفكار المخزنة في العقل، لكن الجديد عند عبد السلام المسدي في اعتماده على ربط العلاقة بين اللغة والمعرفة العلميةاستنادا على الميزات المشتركة بينهما والمتمثلة في التنوع والانتقال والتطور والاستمرارية، لذلك كانت اللسانيات محركة لعجلة البناء المعرفي العلمي ومثبتة لقواعده,فهو يرى أنه من الواجب على اللغة أن تتطور وتتحول من الجانب الفكري إلى الجانب العلمي والمعرفي" المعرفة العلمية للكلام هي المفتاح الذهني لكل أصناف المعارف بلا استثناء"[2].

إن عبد السلام المسدي يركز في اللسانيات والمصطلح اللساني على الجانب العميق للمفردة واللفظة وذلك لاعتماده على فلسفة المعرفة من خلال ربطه اللغة بالفكر، فعلم اللسانيات لديه وثيق الصلة بالفلسفة؛ أي أنه يهتم بدقة المصطلح وعمقه البنائي والدلالي. يقول المسدي في هذا الصدد:" إن الظاهرة اللغوية ما انفكت تبسط أمام الفكر البشري منذ القديم صنفين من القضايا، أحدهما نوعي والآخر مبدئي عام. فأما الصنف الأول، فيتمثل في عناصر اللغة باعتبارها نظاما مخصوصا له مكنوناته الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ولكل هذه الأوجه فرع مختص من فروع الدراسة اللغوية، وهذا الجانب من القضايا نوعي باعتبار أنه متعلق بكل لغة على حده.وأما الصنف الثاني من القضايا، فيتصل بالمشاكل المبدئية التي يواجهها الناظر في اللغة من حيث هي ظاهرة بشرية مطلقة. ويتدرج البحث في هذه المسائل من تحديد الكلام وضبط خصائصه إلى تحسس نواميسه المحركة له حتى يقارب قضايا أكثر تجريدا وأبعد نسبية كقضية أصل اللغة وعلاقة الكلام بالفكر، وتفاعل اللغة بالحضارة الإنسانية"[3]. فهو يرى أن اللغة ومصطلحاتها لا تظل حبيسة بنائها وتراكيبها وحتى دلالاتها السطحية، بل تتعدى ذلك لأعماق مفاهيمها والبحث عن أصولها وفق ما ترمي إليه من القضايا القريبة المنال والبعيدة المقصد والمبتغى، وهنا تجدر الإشارة إلى أن المصطلح اللساني سيتجاوز حدوده للرموز والإشارات، والأفكار العميقة توصلا للحقيقة والدقة وهنا سيصبح المصطلح أكثر تجريدية وضبطا، وفي هذا السياق تتنوع استخداماته وتتباين مدلولاته ويصبح أكثر مرونة واستيعابا وتناغما مع كل الظروف والحالات ويصبح صالحا لكل زمان ومكان.

[1]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص09.

[2]: المرجع نفسه ، ص10.

[3]: المرجع نفسه، ص15.

وكان قصد عبد السلام المسدي توسيع نطاق اللغة ومصطلحاتها لتطال الأبحاث الفكرية الفلسفية. لذلك نجده قسم اللسانيات إلى قسمين: قسم يخص الجانب التركيبي؛ أي يبحث في بناء المصطلح وتركيبته صوتيا، ونحويا ودلاليا، وهو الجانب الذي ارتكزت عليه معظم الدراسات اللغوية، وهو الاهتمام بنظام اللغة والكشف عن خصائصها ومميزاتها. أما القسم الثاني، فيهتم بالجانب المعرفي والمفاهيمي، فيركز خصوصا على الجانب الإنساني للغة فيعتمد على اللغة في دراسة قضايا الإنسان ومشكلاته وخاصة الجانب الفكري والعقلي المميز للإنسان عن سواه، كون اللغة ومصطلحاتها هي الوسيلة المعبرة عن الظواهر الإنسانية المكنونة في العقل البشري، وهو تأكيد على أن اللسانيات استفادت من كل العلوم الفلسفية والفكرية وتوسطت بالفلسفة لأجل وجودها وبقائها واستمرارها . كما أن عبد السلام المسدي اهتم بالمصطلح التراثي كونه معبرا عن الفكر الإنساني العربي القديم ولابد من استلهام قضاياه ومفاهيمه من خلال البحث عن مدلولاته وركائزه، كل ذلك لضمان سيرورته وانتقاله وتفاعله مع جميع اللغات الإنسانية والحضارات المتعاقبة، فهو يرى " أن قراءة الميراث الإنساني منهج لا يعوز التأسيس المعرفي في حد ذاته، فكل قراءة كما هو معلوم في المنظور التواصلي العام تفكيك لرسالة قائمة بنفسها، وما التراث إلا موجود لغوي قائم الذات باعتباره نصا. وإعادة قراءته تجديد لتفكيك رسالة عبر الزمن، وهي بذلك إثبات لديمومة وجوده، فكما أن الرسالة اللغوية عند بثها قد تصادف أكثر من متقبل واحد فيفككها كل حسب أنماط جداوله اللغوية، فتتعدد القراءة آنيا للرسالة الواحدة حسب تعدد المتقبلين فكذلك تعدد القراءة زمانيا يتعاقب المتقبلين والمفككين لبنائها على محور الزمن والتاريخ وهكذا تأسست مشروعية القراءة والمعاودة طالما جاز تعدد المتقبلية للرسالة الواحدة وجاز تنوع إدراكهم لاتساقها"[1]. وهنا يحمل المصطلح التراثي على محامل دلالية عدة، ويظل حيا حياة الزمان الذي يظهر فيه والمكان الذي يتداول داخله، لذلك كان المصطلح العربي التراثي بالغا مداه من حيث تعدد دلالاته وعمقها وتوسعها فكرا وفلسفة. والمعرفة العميقة للتراث الإنسانية تدفع إلى استخراج مخزونات ثقافته وفكره والاستفادة منها. ودليل ذلك حضور التراث العربي في العصر الحديث واقفا إلى جنب البحث اللساني الغربي، واستطاع أن يكتسب حلة معرفية جديدة تستجيب لكل المقاييس العلمية والرياضية والفكرية الجديدة، وهذا كالماء الراكد، فإذا فتحنا له مجال السيلان سيسيل ويجري ويتموقع في مواقع جديدة ثم يستفاد منه مرة أخرى وتحيابه الأرض الميتة من جديد مع أنه قديم راكد.

لمعرفة التراث الانساني والاستفادة منه وجب علينا استخراج " الأنظمة اللغوية وتصويرها في مجموعة متداخلة من الدوائر بحيث تمثل البناء العام للنظرية اللغوية إذ تحدد مختلف الفروض وتصور موقعها بعضها من بعض"[2].

[1]: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2008، ط4، ص19-20.

[2]: محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، 2006،ط1،ص76.

يَعُدُّ عبد السلام المسدي اللسانيات مجالا خصبا في تطور التراث واستمراريته، وسنده في ذلك أن المصطلح التراثي اللساني العربي استطاع أن يتموضع في فضاء اللسانيات الحديثة ويتموقع فيه ويجد له محلا من الاستقرار والتواصل مع اللغات الأخرى، وهذا ما بينه وأوضحه في قوله:" إن الفكر العربي قد شق طريقه من المعاصرة إلى الحداثة دون قفز مولد للقطعية، وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة والموضوع في تفكير رواده العقلانيينفكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة أحيانا. لكن المنظور العربي مازال يتصارع والحداثة من حيث هي موقف مبدئي... العرب يواجهون تراثهم لا على أنه ملك حضوري لديهم لكن على أنه ملك افتراضي يظل بالقوة ما لم يسترده، واسترداده هو استعادة له واستعادته حمله على المنظور المنهجي المتجدد وحمل الرؤى النقدية المعاصرة عليه"[1]، لذلك احتاج العرب حسب رأي عبد السلام المسدي إلى أسلوب جديد ومنهج دقيق يحملون عليه تراثهم حتى لا يظل حبيس القدم ويتحول بذلك للعدم. فالمصطلح العربي التراثي هو أصل الفكر والثقافة العربيين، ودوره هو إعادة بعث الموروث العربي لينافس اللسانيات الحداثية وفكر الغرب بصورة عامة، واستفادة التراث من علم اللسانيات لا يعني انصهارهما وتأثير أحدهما على الآخر، بل ليصنعا علاقة تشارك، وليُدرس التراث دراسة علمية متجددة استرشادا بعلم اللسانيات وقوانينه ومناهجه المختلفة ليتجدد ويتغير؛ لأن اللسانيات هي علم يدرس اللغة دراسة علمية هدفها البحث في مجال اللسانيات من حيث" حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها وعلاقتها وقوانينها"[2]. وكان لعلماء العربية المحدثين رغبة ملحة في تطوير اللغة العربية استجابة لنمو العلوم الإنسانية وتطورها. واللغة هي آلة بسطها وعرضها، ووالمختصون في ميدان اللغة العربية يسعون للتمركز بلغتهم ضمن فضاءات التقدم العلمي والتطور الحضاري لذلك كان لزاما على المصطلح التراثي العربي مواكبة ديناميكية الحياة الغربية ومستجداتها، ومعلوم أن اللسانيات الحداثية استفادت من الوسائل الحديثة وبسطت نفوذها على جميع الأصعدة وتمكنت من اللغات،ولهذه الأسباب وغيرها رأى عبد السلام المسدي أن المصطلح اللساني التراثي لابد له من انتعاش وتكوين جديد في جانبه المعرفي والفكري بما يتناسب والمعطيات المعرفية والمنهجية للسانيات الغربية. وعلى المهتمين بميدان تطوير التراث العربي أن يستفيدوا من اللسانيات الغربية من خلال قراءتها وتلقيها إما عن طريق القراءة المنهجية أي الاستفادة من النظريات اللسانية الغربية ودراستها بطريقة جادة وفق ما يستوعبه التراث العربي وخصوصياته حتى لا يذوب فيها ويندثر، أو عن طريق القراءة العلمية التي تؤسس لعلم اللغة التراثي العربي المنبثق عن تلك العلوم اللسانية الغربية ومناهجها المختلفة كالوصفية والبنيوية والتوليدية ، والوظيفية، والتوزيعية وغيرها، وذلك لأجل التطلع إلى علوم الغرب اللغوية والاستفادة من بحوثهم وعلومهم المستجدة، فعبد السلام المسدي يرى أن اللسانيات الغربية بالنسبة لتراثنا العربي تعد بمثابة ذلك الجسم الغريب الداخل لكيانها، فهو محتاج لمعرفتها قبل

[1]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية، ص24-25.

[2]: عبد الرحيم البار، الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، ص311.

التعامل والتفاعل معها وهذا يقتضي من الباحثين اللغويين العرب أن يبحثوا عن آليات الولوج لعالم البحث اللساني الغربي والتناغم مع آلياته ومفاهيمه وكل ما يتعلق به في إطار عقد الشراكة بينهما، وهذا واضح في قول عبد السلام المسدي " إدخال مفاهيم اللسانيات مع مفاهيم التراث في جدل خصيب يخرج لنا ثمارا مفهومية جديدة وحصيلة معرفية متفردة ليست صورة مشوهة للتراث ولا هي صورة منسلخة من اللسانيات، وإنما هي عطاء نوعي"[1]، فكلامه هذا يؤكد على ضرورة التفاعل دون ذوبان أو تميع أو انغلاق، وإنما التوصل إلى آلية جديدة منبعثة من التلاقح الفعلي والعلمي المنهجي بين المصطلح التراثي والحضاري بين الحضارتين العربية والغربية إلا أن ثمة نقاط اشتراك بين جميع اللغات لعل أهمها:

" أ- كل اللغات لها قيم فكرية خاصة لايمنع هذا من حصول التداخل والتنافر معا.

ب- التفاعل الحضاري تفاعل طبيعي قديميحصل نتيجة عوامل عدة وهذا من سمات الحضارات الإنسانية"[2]، وبما أن الحضارات جميعها تشترك في وجود قيم فكرية لكل منها، وتفاعل بعضها يبدو طبيعيا فهو جدير بالتقاء اللغة العربية باللغات الأوروبية والإمريكية خاصة والسعي حثيث لإيجاد طريق وسط بينهما يسلكه الجميع دون قيد أو شرط.

اهتم عبد السلام المسدي في البحث اللساني وخصوصا في مجال المصطلح اللساني بجميع الجوانب التي ترقى به وتطوره، وقد انطلق من الجانب النظري التأصيلي للضبط المصطلحي وفق منهجية علمية محكمة والشق التطبيقي المستند على تطبيق النظريات اللغوية واللسانية في ميادين البحث المختلفة وفق المناهج العلمية والتجريبية الحديثة.

المبحث الثَّاني:الترجمة الحرفية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي

يُعدُّ عبد السلام المسدي من بين أبرز العلماء اللغويين المعاصرين الذين تخصصوا في ترجمة المصطلح اللساني العربي التراثي وذلك من خلال كتابه القيم والمعروف بقاموس اللسانيات، ولعل أهم ميزة تشد انتباهنا في الترجمة المصطلحية عند عبد السلام المسدي هو مزاوجته بين التراث وإمكانية الابتكار في مجال ترجمة المصطلح التراثي، وبما أن الترجمة بعمومها تعد فضاء رحبا في ربط الأجيال والمجتمعات بعضها ببعض ووسيلة هامة في نقل التراث الحضاري والثقافي واللغوي، فإن العلماء اللغويين ركزوا عليها في نقل المصطلح التراثي من العربية إلى اللغات الأخرى وخاصة الأوروبية والإمريكية لذلك اهتم بها العلماء والأدباء من سنين قديمة كونها تنقل فكر وعلم الغير. وبما أن اللسانيات هي علم عالمي ولأجل توسعها وضبط مصطلحاتها كانت محتاجة بالغ الاحتياج للترجمة . وعلى هذا الأساس ارتأى علماء اللسانيات العرب الحداثيون أن يوجهوا جهودهم جهة ترجمة المصطلحات العربية التراثية، وهذا هو الطريق الذي سلكه عبد السلام المسدي، وهدفه نقل المصطلحات

[1]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص28.

[2]: عبد الرحيم البار، مقال الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، ص312.

العربية إلى الأمم الأخرى بغية نشرها وذيوعها لمنافسة المصطلح الأجنبي ونشر الثقافة والعلوم العربية في جميع أنحاء العالم.

تأكد لعبد السلام المسدي أن الترجمة هي نقل المفاهيم من لغة المصدر إلى لغة الهدف وهذا واضح في قاموسه ، فقد جسد فيه ترجمة المصطلحات اللسانية العربية إلى الفرنسية أو العكس، لذلك نجده يؤكد على أن المصطلح مهما كان نوعه فهو يعبر عن ثقافة الآخرين، وحضارتهم، وسلوكياتهم، وتقاليدهم وعاداتهم، لذلك أقر عبد السلام المسدي بضرورة نقل مصطلحات العرب إلى الغير عن طريق الترجمة أو نقل مصطلحات الغير إلى العرب عن طريق التعريب، لأن ترجمة المصطلح تهدف إلى إذاعة مختلف اكتشافات الدول الغربية وعلومها وللاطلاع عليها لمواكبة النظام الثقافي والحضاري مع تطوير المصطلح العربي والسيرورة به نحو الابتكار والإبداع وتتحقق بذلك غاية التواصل الاجتماعي، وكسر الحواجز، وتقليص المسافات وربط العلم بعضه ببعض حتى تتلاقى العلوم وتتلاقح.

حسب رأي اللسانيين العرب المحدثين ومن بينهم عبد السلام المسدي لا يمكن فصل اللسانيات التراثية عن الحداثية لسبب التطور الفطري للعلم، لذلك نجد المصطلح اللساني اعترته قوانين ونوامس التطور والوصف والمقارنة، وقد مهد هذا التطور لظهور اللسانيات التاريخية والتي أسس لها المستشرق الإنجليزي الحقوقي وليام جونز، الذي رأى أن اللسانيات متطورة ومتغيرة عبر الأزمنة والأمكنة والمصطلح ينصاع ويتجاوب معها" ولهذا الرجل فضل كبير على الدراسات الفيلولوجية لأنه هو الذي اكتشف لأول مرة في التاريخ وبطريقة موضوعية العلاقة القائمة بين اللغة الهندية القديمة(السنسكريتية) واللغة اليونانية واللاتينية وبعض اللغات الأوروبية الأخرى وعادة ما يؤرخ الباحثون بداية اللسانيات التاريخية المقارنة سنة 1786م"[1]، ثم جاءت البنيوية عند فردينان دي سوسير والتي برزت على الساحة الألسنية بسبب التغير في الاتجاهات والآراء ووجهات النظر حول دور اللغة وأهمية المصطلح اللساني" إن التغيير في الاتجاه الذي حدث وبداية القرن العشرين هو تحول من اللسانيات التاريخية التي تهدف إلى معرفة تاريخ اللغات والكشف عن العلاقات الموجودة بينها وإعادة بناء اللغات الأولى المنقرضة إلى ما أصبح يعرف اليوم باللسانيات الآنية التي تعنى بوصف اللغات وتحليلها كما هو موجود في نقطة معينة من الزمن"[2]، ومنها الوظيفية عند مدرسة براغ، والسياقية عند فيرث، والتوزيعية، والتحويلية التوليدية. وكذلك البحث اللساني العربي أنتج مدرسة عتيقة عريقة تنطلق من التراث الأصيل وهي اللسانيات العربية التراثية والمتمثلة في تجسيد علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . ومما لا شك فيه أن هذه المدرسة العربية اللسانية أخذت منحى تطويري يعتمد على التغير اللغوي واللساني لعوم اللغة العربية وخاصة النحو من خلال تطور مصطلحاتها عقب الأزمنة والأمكنة، ولذلك اتسمت مصطلحاتها بالمرونة والتموقع والتجدد"

[1]: أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور، ص 61.

[2]:المرجع نفسه، ص118.

ومعلوم أن اللسانيات لم تكن أسبق المعارف البشرية إلى اتخاذ الظاهرة اللغوية موضوعا للبحث، فهي لا تستمد شرعيتها المعرفية من اكتشاف مادة العلم ولكن تستقيها من علة أخرى بنيتها في مقامها والحاصل في هذا المضمار أن تختص به اللسانيات في حدها لموضوعها الذي هو الظاهرة اللغوية لا ينكشف إلا متى استصفينا من تاريخ الفكر البشري مقومات تعريف الحدث اللغوي كما استقر عرفه عليه"[1]. ومن خلال ما سبق تبين أن عبد السلام المسدي رأى بأن اللسانيات ومصطلحاتها تتطور وتتجدد انطلاقا من التراث والفكر البشري الموغل في القدم، وهذا ما أكده في قوله:" فلقد اطرد في العرف البشري تعريف اللغة بأنها جملة رموزمتواترة بين أفراد المجموعة البشرية التي تتحول بفعل الرابط اللغوي إلى مجموعة فكرية حضارية وهذه الرموز سواء أكانت ملهمة إلهاما أم منبثقة انبثاقا، فإنها تمثل ضربا من التسليم الضمني بين مستعمليها"[2].

عبد السلام المسدي يربط المصطلح اللساني بالمنطلق الفكري الذي يفرض ترجمة المصطلحات اللسانية لتستوعبها الأمة البشرية قاطبة" وحيث أننا نعني في هذا السياق بالمنطلق الفكري أكثر من عنايتنا بمظاهره الإجرائية فإن القضية الأساسية تكمن في موقف القدماء من تلك القوانين التي تحدد مسيرة اللغة وصيرورتها"[3].

يؤمن عبد السلام المسدي بتراثية المصطلح خاصة عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات العربية القديمة، والتي يرى أنها لاقت رواجا في مضمار اللسانيات الحداثية من حيث ترجمتها والاهتمام بها وهذا راجع للجهود العربية دراسة وترجمة المصطلح اللساني، وهذا لايعني أن اللغويين وجدوا الأمر متيسرا وسهلا، بل جابهوا مشكلات ومعضلات عويصة، يقول عبد السلام المسدي:" لقد واجه اللغويون العرب مشكلة المصطلحات اللسانية منذ أن تصدوا لهذا العلم الحديث بالتلقي والتمثل ومحاولة الإنشاء والوضع، ولقد كان شأن جيل اللسانيين الأوائل مع علمهم كشأن كل من اختصوا بحقول المعارف الأخرى مع ما اختصوا به، مغالبة التصورات ومراودة المفاهيم بمختلف السبل الاصطلاحية"[4].

والذي عمَّقَ المشكلة في مجال المصطلح العربي التراثي هو الترجمة ، يضيف عبد السلام المسدي قائلا:" ولا شك أن مخاض المصطلحات اللسانية قد تجلت معالمه مع الجيل الذي بادر بالكتابة في هذا العلم باللغة العربية، ورواده الأوائل قد فعلوا ذلك خلال العقدين الخامس والسادس من هذا القرن، ولم تتضح جدة المعضلة الاصطلاحية في شيء مما كتب وضوحها في أعمال الترجمة بشتى أساليبها ما كان جامعيا مختصا، وما كان مقاربا متصرفا"[5].

[1]: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت 1986، دط، ص24.

[2]: المرجع نفسه، ص 25.

[3]: المرجع نفسه، ص25.

[4]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص73.

[5]: المرجع نفسه، ص73.

يرى عبد السلام المسدي أن التراث العربي ومصطلحيته يحاول شق طريقه في العصر الحديث ليتموقع ويتموضع في مكان خاص به يتنافس على إثره مع اللسانيات الحديثة من خلال آليات معينة أهمها الترجمة" إن الفكر العربي قد شق طريقه من المعاصرة إلى الحداثة دون قفز مولد للقطيعة، وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة والموضوع في تفكير رواده العقلانيين فكان الصراع المنهجي خصيبا في موقف مبدئي"[1].

لذلك نجده يؤكد على أن التراث ضروري في الحياة المعاصرة لتتشكل بموجب تلاقحهما فسيفساء تنصهر معها الأصالة مع المعاصرة ويكون المصطلح التراثي حاضرا في محافل المصطلحية الحداثية عن طريق الترجمة. فترجمةالمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي وسيلة هامة تثبت حضور المصطلح العربي في اللسانيات الحداثية الغربية" فمقولة التراث تشتد عند عامة المفكرين العرب إلى مبدأ ثقافي منه تستقي شرعيتها وصلابتها في التأثير والتجاوز وهي بين الاعتبار لحظة البدء في خلق الفكر العربي المعاصر والمتميز، فلا غرابة أن تعد قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر أحياء المكتسب"[2].

إن عبد السلام المسدي يؤمن بأن التراث اللغوي هو تراث إنساني يتجاوب مع كل الدراسات المصطلحية اللسانية الحديثة ويتفاعل معها" ومركز الصدارة في هذه المواريث التراث العربي بلا منازع: تظافرت عوامل موضوعية على إقناع رواد اللسانيات بهذه الحقيقة الناصعة، وأبرز تلك العوامل جهود بعض أبناء الأمة العربية: الذين تسلحوا بسلاح العلم الحديث بعد أن استقوه من مناهله الغربية والشرقية: وتدرعوا بوعي حضاري جعلهم يصدرون من مواقع الثقة والاتزان يلتزمون موضوعية المعرفة،وينتصرون لطاقات الفكر العربي فيجعلون للعلم مضمونا حضاريا فيه التزام مصيري لا يضير في شيء معايير المعرفة الصارمة ولكنه يحول القدرة الكامنة إلى خلق جديد"[3].

فهو يمجد التراث الذي يستطيع أن يصنع آليات مختلفة أهمها الترجمة ليواكب بمصطلحاته اللسانية الحداثة والمعاصرة ، ويكون المصطلح اللساني متداولا في مجال اللسانيات كونه مصطلحا إنسانيا يجب أن يستفيد منه البشر جميعهم.

لا يمكن أن يخرج المصطلح اللساني عن قوانين ونظم المصطلحات المترجمة الأخرى، فقد أصابه التعديل ومسه التغيير فمثلا مصطلح "السنكرونية" الذي تحول إلى المنهج التزامني، أو التعاقبي، أو إلى الآنية وغيرها من المصطلحات اللسانية الأخرى" فمن الفوناتيك إلى علم الأصوات الحديثة إلى الصوتيات.

ومن اللكسيكوغرافيا إلى علم صناعة المعجم إلى المعجمية. ومن الفونولوجيا إلى علم وظائف الأصوات إلى الصوتمية. ومن الستيستيك إلى علم الأساليب الأدبية إلى الأسلوبية"[4].

---

[1]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص24.

[2]: المرجع نفسه، ص25.

[3]: المرجع نفسه ، 32.

[4]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص53.

للعلم أن المصطلح يمر عبر مراحل يبدأ من الإبتكار الشخصي والتوضيح الذاتي ثم ينتقل إلى الاستعمال. وفي هذا الإطار تتعدد استعمالاته حسب السياق والمقام والتداول، وهذا ما أشار إليه ابن جني في الخصائص" إذا أداك القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه"[1].

كان اهتمام عبد السلام المسدي في أمر المصطلح اللساني مستمدا مما كان سائدا عند العرب القدامى في تعاملاتهم الاصطلاحية. وقد ركز في ذلك على الابتكار في ميدان المصطلح التراثي عن طريق الترجمة أو التعريب، ومن المصطلحات الإغريقية التي أخذها العرب أولا وفجروها ثانيا ثم جردوا منها مصطلحات تأليفية بعد الغربلة والتعديل حسب ما أورده عبد السلام المسدي " أيسا غوجي ←ثم عدلوها إلى الأسماء المفردة← ثم استقروا على مصطلح المدخل، وقالوا فطاغوريا← ثم عدلوها إلى كتاب الأسماء المفردةل← ثم استقروا على المقولات وقالوا أيضا باري أرميتياس ← ثم كتاب الأسماء المجموعة إلى غيرها← ثم استقروا على مصطلح العبارة"[2].

يركز عبد السلام المسدي في أمر ابتكار الترجمة المصطلحية على ما يعرف بالتطور التدريجي والعفوي غير المقصود للمصلح اللساني في استعمالاته المختلفة لكنه يركز على مبدأي الآنية والزمانية اللتان تهتمان بدراسة الظواهر المصلحية اللغوية في الآن أو عقب تطور الزمان" والمنهجان يرسمان بيانيا بمحورين متقاطعين أحدهما أفقي ويرمز إلى الصيرورة الزمانية، بحيث أنه مجموعة من النقط المتعاقبة مثلما أن ((التاريخ)) مجموع ((أزمنة)) متلاحقة، والثاني محور عمودي ويشير إلى الوقوف من محور الزمن على نقطةمعينة أو حيز محدود"[3].

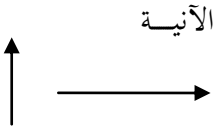

أكد عبد السلام المسدي على ضرورة تعاقب المصطلح عبر آليات مختلفة كالترجمة للتوصل إلى تغيراته وصيرورته" وهو ما يستوجب تعقب المصطلح أثناء جميع مراحل تكوينه وسيرورته واستقراره أو نضجه من جميع الجوانب الدلالية والوظيفية فضلا عن الصوتية والبنائية"[4].

المستنتج من كلام عبد السلام المسدي هو أن المصطلح اللساني يستقي لبناته وقواعده من التراث بالاعتماد على المصطلحات التراثية وصقلها بثوب الحداثة ليواكب الاستعمال الدلالي المعاصر ، ومن الحداثة الغربية عن طريق ترجمة المصطلحات الغربية أو تعريبها، ثم الرافد الثالث الذي يستفيد منه المصطلح اللساني في

[1]:عثمان أبوالفتح ابن جني، الخصائص، ص117.

[2]:عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس،1994، دط، ص13.

[3]: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص130-131

[4]: عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي ، ص13.

منظورعبد السلام المسدي هو: المزاوجة بين التراث والمصطلحات الغربية الحداثية، أي المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة. يضيف المسدي قائلا:" ويعد إنتاج المصطلح في اللغة علامة صحية وهو مؤشر احتكاك الحضارات وتفاعلها"[1].

يرى عبد السلام المسدي وغيره من الدارسين أن ثمت إشكاليات تجابه المتخصصين في ميدان المصطلح اللسانيتتمثل في:" صعوبة ترجمته إلى العربية بدقة لعدم وجود المفهوم الذي يدل عليه في اللغة الهدف"[2].

يظهر جليا أن عبد السلام المسدي يؤمن بالتباين المصطلحي والاختلافات المفرداتية النابعة فعلا من اختلافات الرؤى ووجهات النظر، ويرجع ذلك إلى الاجتهادات المتنوعة والمتعددة" ومن الجلي أن عملية التأويل لا تخلو من الاجتهادات الفردية والاستيعاب الشخصي بل حتى الاختلافات بين المؤولين(المترجمين) ما يؤدي إلى ..إنتاج مستويات عديدة من الخطاب اللساني أو النقدي فيصبح لكل فريق خطابه الخاص الذي يمسك به ويعده معيارا للحقيقة وينظر إلى التأويلات أو القراءات الأخرى على أنها ليست صحيحة"[3].

يؤكد عبد السلام المسدي على أن البنيوية السيسورية اللسانية هي التي كشفت الغطاء عن التراث ومهدت له الأرضية ليدرس بدقة وعمق" والمهم في خاتمة مطافنا هو أن الرؤية اللسانية البنيوية ذات التحرك الآني قد مكنتنا من النظر بعمق في تراث الفكر العربي بما يمكننا من تجاوز إشكالياته السطحية كتقنين النحو، وحظر اللحن، ومدح الاعجاز."[4]

من خلال ما سبق تبين لنا أن عبد السلام المسدي يرى رؤية فريدة خاصة به في أمر الترجمة المصطلحية ترتكزبالأساس على التوسط بين القديم والحديث؛ أي أننا ننحو بالمصطلح التراثي جهة التقدم والتطور وفق الترجمة، لذلك تراه ابتكر خطة جديدة تستفيد من رؤى المحافظين الأصوليين ومن الدراسات الألسنية الحداثية وفق مدارسها اللسانية التعاقبية والتراثية معا.

إن المصطلح اللساني يحتاج إلى جملة من الوسائل والآليات لتوليده وتطوره. وكل باحث يختار له الطريق الأنسب للدفع به نحو التطور والنماء، ومرد ذلك انسجام المصطلح ومواكبته لقواعد اللغة وأقيستها. إلا أن التعريب والترجمة هما المعتمدان بقوة، وسنده كونهما يضمنان للمصطلح التوسع والتحرك بكل حرية داخل اللغات وفي مختلف الثقافات واستجابته للتبدل والتحول عند الانتقال من لغة لأخرى، ولعل أفضل مثال في هذا السياق هو المصطلح التراثي اللساني المتداول بفعل الترجمة لأنه وليد التأثر بالدراسات الغربية الوافدة

[1]: عبد السلام المسدي وآخرون، تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس،1989، دط، ص29.

[2]: المرجع نفسه، ص30.

[3]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس،1986، دط، ص13.

[4]: المرجع نفسه، ص370.

إلينا عن طريق الترجمة المباشرة وغير المباشرة، وهو ما يظهر بوضوح وجلاء عند عبد السلام المسدي، فهو يرى أن المصطلح اللساني هو علم قائم بذاته، فهو مهم جدا للعلوم اللغوية الأخرى؛ لأنها تعتمد على معطياته وأسسه،فهو مرجع معجمي ومؤلف معرفي تحتاجه جميع العلوم وفي مختلف اللغات، فهو حسب رأي عبد السلام المسدي يهتم بتدقيق البحث وضبط المفاهيم اللغوية واستحضارها في مختلف الاستعمالات، ويرتكز على لغة التخصص، لذلك تحتاجه جميع اللغات سواء في استعمالها الحياتي أو في توظيفاتها العلمية، لذلك نجده يعتمد على الترجمة؛ لأنه يستند للغة الكتابة ضمن مجال لغوي ضابط ومنظر لهذه اللغة أو تلك. لذلك كان المصطلح اللساني في نظر عبد السلام المسدي وسيلة هامة اعتمدت عليها اللسانيات العربية في تطورها وولوجها عالم اللغات المختلفة إما عن طريق التعريب أو الترجمة.فقد أسهم علم المصطلح في تكوين وتأسيس الألفاظ اللغوية العربية وتطويرها.

كما تجدر الإشارة إلى أن عبد السلام المسدي استطاع أن يجدد في المصطلح اللساني العربي حينما أقحمه في ميادين اللغات الحية خاصة الإنجليزية والفرنسية ومنحه الطابع العلمي الأكاديمي الذي أخرج العربية من إطارها الشعري، والشعوري والأدبي، وجعلها لغة تواكب العلم وتتخندق داخله منافسة اللغات الأخرى ومستحضرة حضارة الأمة العربية وثقافتها التي لا تبيد ولا تمحى أبدا.

تباينت وجهات نظر الباحثين في آليات الترجمة ضمن سياق ترجمة المصطلح اللساني خاصة واللسانيات بصورة عامة؛ لأن الباحث سيتقمص شخصيتين في آن واحد هما: شخصية المترجم وشخصية الباحث في ميدان اللسانيات، وكل من الترجمة والبحث اللساني له منهاجه، وطرقه ووسائل وجب على الداخل فيه التمكن من كل حيثياته، فهو بذلك" يسعى جاهدا إلى تمثيل المعرفة اللسانية في بيئتها التي نشأت في رحابها، ومحاولة إعادتها أو تحويلها ونقلها إلى الثقافة العربية المعاصرة عن طريق الترجمة من اللغة المصدر التي هي الفرنسية أو الإنجليزية في أغلب الحالات إلى اللغة الهدف وهي اللغة العربية الحديثة أو العلمية"[1]. وهنا يطرح مشكل تعدد اللغات في حقل اللسانيات، وهذا يقود إلى اضطرابات كبيرة في اختيار المصطلح الدقيق ويؤدي ذلك إلى ارتجاله. ومآلات ذلك الاضطراب عادة هي الخلط والفوضى في امتلاك المعرفة اللسانية، ولما كانت الترجمة وسيلة في نقل المصطلح واصطناعه اعتمد اللسانيون في ميدان اللسانيات طريقان في الترجمة هما الترجمة المباشرة وأخرى تسمى لديهم بالترجمة غير المباشرة، فالمباشرة تعتمد النقل المباشر من اللغة الأم إلى اللغات الأخرى، ولهذا النوع من الترجمة أساليب مختلفة ومتنوعة منها أسلوب الاقتراض، وأسلوب النسخ، والمحاكاة وأسلوب التصنيع. أما الترجمة التي ركز عليها اللسانيون جهودهم في نقل المصطلح اللساني وتدويره بين اللغات هي الترجمة غير المباشرة أو الترجمة بالمعنى، وتهتم بنقل المعرفة العلمية وهي التي اعتمد عليها عبد السلام المسدي، ولها وسائل خاصة ترتكز عليها للنقل المفاهيمي والمعنوي وحتى الرمزي، ولعل من أبرز أساليبها:

[1]: أحمد حساني، مداخلة إشكالية المصطلح اللساني وآليات تحويل المعرفة، الجزائر، جوان 2001، ص 17-18

" أ- التكافؤ، هو إجراء ترجمي يسعى إلى ايجاد البديل في اللغة الهدف، المطابق للمصطلح في اللغة المصدر، من حيث المفهوم والمختلف عنه من حيث البنية اللسانية. ويعد التكافؤ من هنا الحالة المناقضة لأسلوب الاقتراض.

ب- المؤالفة: وهي استخدام مقابل خاص من اللغة الهدف للتعبير عن معنى خاص في لغة المصدر.

ج- التحوير: يتعلق هذا الأسلوب الترجمي باصطناع مصطلحات جديدة ومستحدثة غير مألوفة في العرف الاصطلاحي للغة الهدف"[1].

وجد الباحثون إشكالات عدة في هذا النوع من الترجمة وهو صعوبة إيجاد مقابل مكافئ للمصطلحات الأجنبية في اللغة العربية، وهنا يدخل التلفيق والبحث عن مصطلحات قريبة من المعنى العربي، وقد تكون حتى بعيدة ، ثم يتم الربط بين المصطلح الأجنبي الوافد مع بعض المصطلحات والأساليب العربية" وفي هذا السبيل ارتأى بعضهم إلحاق اللفظ العربي بلواحق أجنبية فترجم phonèmeب (صوتم) و Morphèmeب(صرفم) وMonèmeب(لفظم) إلخ... "[2]

إلا أن عبد السلام المسدي كان يحبذ هذا النوع من الترجمة والتطويع في اصطناع المصطلح" ومن هؤلاء المسدي الذي نوه بجهود القرمادي في لجوئه إلى هذا الأسلوب التوليفي بين المصطلح الأجنبي والمصطلح العربي في بنية مشتركة تحافظ على الخصائص البنيوية للمصطلح الأجنبي من جهة وتحافظ على خصائص المكافئ العربي المؤهل لأن يكون بديلا له من جهة أخرى، وهذا الإجراء في الواقع لا يعدو أن يكون مزجا بين الاشتقاق والتعريب والتوليد في المصطلح الواحد"[3].

هذا النوع من الترجمة الذي اعتمد عليه عبد السلام المسدي وغيره من الدارسين المعاصرين والذي يركز على ترجمة المعنى لقي جدلا واسعا كونه يثير إشكالات لعل أبرزها: غياب الدقة في تحديد المعنى المصطلحي زائد العشوائية والتعدد في المفاهيم المصطلحية، والمتمثل في" مشكل السوابق واللواحق الذي لم تستع أن يتجاوزه بيسر، ومن هنا فإن إيجاد المكافئ العربي للسوابق واللواحق يعد عقبة حقيقية في سبيل البحث عن ضوابط دقيقة لتحديد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي، ولا يقصر الإشكال على كيفية تطويع السوابق واللواحق فحسب، بل تجاوز ذلك إلى الاختلاف في تسميتها أيضا، فهي السوابق واللواحق. السوابق والذيول. الصدور واللواحق. البدء والإلحاق. الصدور والكواسع. السوابق القبلية والسوابق البعدية"[4].

من خلال ما سبق ذكره أن الترجمة هي المفعل الأساسي والرئيسي لدور تطور اللغات ونموها، وهذا راجع كذلك لطبيعة اللغة ذاتها وتطورها مفرداتيا ومعنويا عبر حقب الزمن المتعاقبة والمتتابعة، وهذا الرأي أيده

[1]: أحمد حساني، مداخلة إشكالية المصطلح اللساني وآليات تحويل المعرفة، ص18.

[2]: محمد حلمي هليل، المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب، مجلة اللسان العربي، الرباط، دت، العدد 21، ص120.

[3]: أحمد حساني، مداخلة إشكالية المصطلح اللساني وآليات تحويل المعرفة، ص19.

[4]: الجيلالي الطاهر، المصطلح اللساني في المغرب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، وهران ، 1997-1998 ، ص40.

عبد السلام المسدي في أبحاثه ودراساته حول تطور اللغات، فهو يرى أن اللغات في أزمنة سحيقة كانت تبحث لها عن المادة اللفظية والمعجمية وتفتش عن المفردات والألفاظ المناسبة لها. ولأجل ذلك نجد أن عبد السلام المسدي يؤكد على قدم المصطلحات في اللغة وخاصة المصطلح اللساني، وهذا التجديد في المصطلح راجع حضوره لميلاد اللغة وإرادة أهلها الفطرية والناطقين بها للتجدد والتوالد إلى أن وصل إلى المصطلح اللساني الحديث، يقول في هذا الصدد" فكل اللغات تعيش مخاض تولد الدوال عندما تقتحمها مدلولات مستحدثة بصرف النظر عن سعي الجهاز اللغوي إلى استيعاب المدلول الجديد دون استقبال الدال الغريب، وذلك باللجوء إلى استيطان تعود فيه اللغة على نفسها لتفجر بعض ألفاظها بالطاقات الدلالية المتغايرة. وليست هذه الظاهرة وقفا على مواجهة اللغة للرصد المصطلحي في العلوم والمعارف، ولكنها شاملة للمتن القاموسي الواسع"[1].

إن اللغة العربية كان لها الفضل في تحريك عجلة المصطلحية اللسانية في جميع اللغات عن طريق إثراء قواميسها ومعاجمها بمفردات ومصطلحات جديدة، يقول عبد القادر الفاسي الفهري:" وهكذا رفدت اللغة العربية مفردات لغات أخرى ألفاظا ومضامين، فاعتنى المعجم اللساني بهذه الروافد الداخلة التي حرصنا على ألا تختله بالمفردات أو المصطلحات العربية المقترنة ببناءات تصورية ومعرفية وثقافية وتقنية مغايرة"[2].

إن اللغة العربية وغيرها من اللغات تسعى دوما إلى التطور ضمن نماء وتحول مفرداتها ومصطلحاتها، وتبحث عن كل هذا في جميع اللغات التي تريد أن تتلاقى وتتقاطع معها، فهي تلتزم في البحث دوما داخل مجال وفضاء المصطلح، وهذا يفرض على اللغة حسب نظر الباحثين أمثال عبد السلام المسدي التعمق في دراسة المصطلح، وآليات ترجمته، ووسائل تغيره وتجدده وصولا إلى الاستكشاف المعلوماتي الجديد الذي يزيح الغموض على اللغة ويجعلها مستساغة بين جميع الأمم وعبر كل الأزمنة والعصور. ولا يقوم ذلك إلا على الرجوع إلى ذات اللغةن وأصول مصطلحاتها، والقيام بالفحص الدقيق العميق والمعاينة الحسية الآنية للمادة المستهدفة. كما أن عبد السلام المسدي يرى أن بناء المصطلح دلاليا ومعرفيا يكون وسيلة داعمة لاستخلاص القاموس المعجمي والاصطلاحي لأية لغة وفق ما تقتضيه الضرورة العلمية، ومعلوم فإن الترجمة حسب رأي عبد السلام المسدي تقوم مقام الوسائل المعرفية التي تدفع إلى تطوير المصطلح ومنحه الاستقلالية اللغوية داخل أي سياق أو مقام، وتبعث في الأمل نحو توليد معاني ومعارف حسب ما يقتضية الحال أو الظرف، لذلك تتفاوت اللغات من حيث مصطلحاتها في المجالات الاستعمالية والموضعية، لذلك نجده يحث على ضرورة منهجية وعلمية المصطلحات اللسانية، والبحث عن العناصر المدفقة لها، فهو يدعو دوما إلى تأصيل البحثفي قضايا اللغة بالعودة إلى التراث قراءة واستيعابا وبعثا، فهو يؤمن حق الإيمان بأن إعادة بعث التراث وإغنائه عن طريق

[1]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص20.

[2]: عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية انجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب الجديد ، المتحدة، دت، دط ، ص07.

المقولات اللسانية المعاصرة ومتصوراتها الإجرائية يؤازره ويستجيب له وذلك عن طريق إعادة تحديد التراث وتحديثه، لذلك كان لزاما إدراج الترجمة ضمن الدراسات اللسانية التي تهتم بالمصطلح اللساني بالأساس مع إفراد معاجم وقواميس علمية تبني المصطلح اللساني في قوالب متعددة وتضفي عليه الصبغة التغيرية عند الانتقال من لغة إلى أخرى لينتعش ويصطبغ بروح دلالية ومعرفية عميقة تبعث فيه الحياة الإيحائية والرمزية المستجدة والمتناغمة مع الواقع الذي ستتموقع وتتموضع فيه مرة أخرى وفي إطار زماني ومكاني آخر يختلف تماما عما كان عليه من ذي قبل.

كما أن عبد السلام المسدي يولي أهمية بالغة لحقل الترجمة المصطلحية ويعطي المكانة المرموقة لمصطلحاتها، فيرى أنها اللغة الرئيسية في البحث اللساني وخاصة في الدرس اللساني العربي، لذلك نجده يلوم الباحثين العرب الذين يهتمون باللغة الأجنبية ضاربين العربية لغتهم عرض الحائط" فكثير من البحاثة العرب في حقول اللسانيات يعمدون عن وعي واختيار إلى الكتابة بلغة أجنبية وتكاد هذه الظاهرة أن تكون عامة سواء من تلكأت خطى بلاده على مدارج التعريب أو من كان بلده قد تخلص من الازدواج اللساني منذ خلاصه من الاستعمار"[1].

ما يلوم عليه عبد السلام المسدي الباحثين العرب المعتمدين في كتاباتهم على المصطلحات الأحنبية هو اعتقادهم أن العربية عاجزة على إيصال أفكار المعارف العلمية بطريقة دقيقة وواضحة" فأن يكتب اللساني العربي مادة بحوثه بلغة أجنبية تقديرا منه أن العربية قاصرة عن النهوض بأعباء علمه وهذا مما لا ينتصر له فكر سليم بل هو في إحدى منزلتين إما قاصر الظن وإما غير خالص السريرة"[2].

أظهر عبد السلام المسدي اعتراضا كبيرا على أولئك الذين يعتبرون العربية مفتقرة للمصطلحات، لأنها لغة الشعر والأدب فهذا في نظره إنقاص من قدر العربية وإجحاف في حقها، ولا ينبغي أن توسم بهذا الوسم؛ لأنها أغنى لغة من حيث مصطلحاتها" وأن يكتب بلغة أجنبية متدرعابافتقار المصطلحات العربيةحينا وعدم توحدها أحيانا أخرى فهذا هروب من مسؤوليته أمام العلم، ونقص من حق لغته وأبنائها عليه. وأن يكتب ليتجه فقط إلى حلقات الاختصاص من رواد اللسانيات ولاسيما غير العرب منهم فهذا مطعون فيه..."[3].

لذلك تحتاج العربية في نظر عبد السلام المسدي إلى التوسع والتموقع في كافة القواميس والمناجد و تتلاقح مع جميع اللغات كونها اللغة الأكثر ثراء من حيث مصطلحاتها، وأنها قادرة على استيعاب جميع الأمم واللغات، إلا أن أهلها لا يهتمون بها كما يهتمون باللغات الأجنبية الأخرى، فحضورها أضحى ضروريا عند جميع الباحثين والمتخصصين في حقل اللسانيات بعمومها ويكون ذلك بوضع معاجم تهتم بترجمة وتعريب المصطلحات العربية والأجنبية.

---

[1]: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص17.

[2]: المرجع نفسه، ص17.

[3]: المرجع نفسه ، ص 17.

المبحث الثَّالث:الأصول المعرفية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي

01: الأصول التراثية للمصطلح اللساني عندعبد السلام المسدي

لقد أجمع فريق كبير من العرب على أهمية التراث في تطوير اللسانيات الغربية وقدرة المصطلح التراثي على استيعاب علوم اللسان الحديثة في الغرب، وهذا ما ظهر جليا لدى الباحثين في حقل اللسانيات المعاصرة أمثالعبد السلام المسدي الذي اعتمد منهجا خاصا في دراسة التراث والمعتمد على التجرد والموضوعية" من إقرار أن التفكير اللساني الحديث قد بدأ فعلا مع سوسير دون نقص لذلك أو تشكيك في مساراته الأولية"[1]، فهو يرى كذلك" أن قراءة التراث منهج لا يعوزه التأسيس المعرفي في حد ذاته،فكل قراءة- كما هو معلوم في المنظور التواصلي العام- تفكيك لرسالة قائمة بنفسها، ومال التراث إلا موجود لغوي قائم الذات باعتباره نصا. وإعادة قراءته تجديد لتفكيك رسالته عبر الزمن، وهي بذلك إثبات لديمومته ووجوده"[2].

المؤكد من كلام عبد السلام المسدي أنه من الواجب على الباحثين العرب في الدرس اللساني العربي والمتخصصين في المصطلح اللساني أن ينفتحوا على الدراسات الألسنية الغربية، ويستفيدوا من اتجاهاتها ومدارسها المختلفة دون أن يغفلوا التراث العربي الأصيل وما يكتنزه من مكنونات ومخزونات انبنت عليها اللغة العربية الفصحى، ثم يوظفوا كل ذلك لإنتاج قواعد تأسيسية منهجية للسانيات العربية الحديثة والمعاصرة،" والذي زاد بعض اللسانيين المعاصرين تشبثا بمنهج المعاودة إنما اليقين الجازم بأن إحياء التراث وإغناءه عن طريق المقولات اللسانية المعاصرة ومتطوراتها الإجرائية كثيرا ما يصحبه إخصاب للمعرفة اللغوية الحديثة نفسها عن طريق ي الحداثة والتراث"[3].

يدعو عبد السلام المسدي إلى استنطاق التراث، لكن عن طريق التمحيص والانتقاء، والاستفادة من زبده وإقحامها في ميادين الحداثة مع الحفاظ على خصوصيات المصطلحات العربية الأصلية.وهنا وجب الإقرار بمبدأ التواصل الزمني بين الماضي والحاضر بين التراث والحداثة، كما أن عبد السلام المسدي يدعو إلى إدراج المصطلحية الحداثية في الدرس اللساني العربي لينسجم معها ويستفيد منها هو كذلك،وتصبح قراءة الماضي عنده من الموافق الحضارية العظيمة التي تقوي التراث العربي وتبعث فيه الحياة الجديدة التي تضمن له الاستقرارية والتموقع والبقاء، وهدفه من كل ذلك يتلخص في خمس خصوصيات هي:

---

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص 24.

[2]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات العربية، ص19.

[3]: عبد السلام المسدي، حد اللغة في التراث اللساني العربي، مقال منشور في وقائع ندوة جهوية بعنوان تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي ،الرباط، 1991، ط1، ص395.

- " محاولة تأصيل التراث اللغوي العربي.
- إحياء التراث اللغوي العربي والكشف عن معالم نبوغه ووجاهته.
- الرغبة في مواكبة مقتضيات الحداثة.
- إبراز مظاهر المعاصرة في التراث اللغوي العربي.
- تأسيس لحاضر مستقبلي ذي أواصل حضارية منتقاة من الزخم المصدري الثابت في وجدان عالمنا اللغوي العربي العريق"[1].

إن عبد السلام المسدي له رؤية خاصة في ضبط المصطلح اللساني التراثي، فقد استطاع المزاوجة في هذا المضمار بين استحضار التراث الفكري العربي ودراسته وفق اللسانيات البنيوية التي تعتمد على التحرك الآني. ومعلوم فإن اللسانيات المعاصرة وصلت لدرجة متطورة ومتقدمة في مجال العلوم اللغوية والدراسات اللسانية ونافست العلم الحديث والمعاصر، كما أنها قطعت شوطا كبيرا في التطور إلى حد بلوغها درجة الكمال العلمي كونها اعتمدت على التوليد المصطلحي الذي يضمن ديمومتها وسيرورتها وهو سر نجاح أي علم من العلوم" إن اللسانيات المعاصرة قد بلغت الآن حد العلم المتكامل رغم قصر المسار الزمني الذي قطعته والذي يجمع روادها على الانطلاق به من دروس فرديناند دي سوسير، وأول مظهر من مظاهر اكتمال العلم إفرازه لثبته الاصطلاحي الخاص به، والبحوث اللسانية ما انفكت تولد المصطلحات الفنية بعضها بالوضع، وبعضها بالاقتباس والمجاز حتى تسنى تأسيس القواميس اللسانية المختصة"[2].

إن اللسانيات المعاصرة لم تنطلق من فراغ، وإنما انبعثت تجلياتها و إرهاصاتها من التراث ومن الأصل اللغوي الغربي، ويظهر ذلك" في محاولة عديد من اللسانيين قراءة التراث اللغوي الغربي بحثا عن منطلق الحدث اللساني المعاصر ورجوعا بالنظرية إلى روادها الحقيقيين قبل سوسير"[3].

من هذا المنظور عَدَّ عبد السلام المسدي أن دراسة التراث الفكري من الأمور المهمة التي لا غنى للباحثين والمتخصصين في مجال المصطلح اللساني والدرس اللغوي عنها، لأن الرجوع إلى الأصل فضيلة وفريضة، وعليه فالدرس اللساني العربي كان منطلقا من مفرزات الحضارة العربية والفكر اللساني العربي. وقد اعتمد بالأساس على ما خلفه علماؤنا العرب السابقون من دراسات ونظريات وبحوث رصينة في فروع اللغة

[1]: أسعاد لعريبي – جودي مدارسي، منهج عبد السلام المسدي في تأصيله للقضايا اللغوية في ضوء كتابه– التفكير اللساني في الحضارة العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، 2017، العدد01،م10، ص193.

[2]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ط2، ص13.

[3]: المرجع نفسه، ص15.

العربية المختلفة" إن مما اطرد عند الدارسين اللغويين أن الحضارة العربية لم تفرز في مجال اللغويات سوى علم تقني منطلقه وغايته نظام اللغة العربية في حد ذاتها لا غير. والواقع أنه ليس من أمة فكرت في قضايا الظاهرة اللغوية عامة وما قد يحركها من نواميس مختلفة إلا وقد انطلقت في بلورة ذلك من النظر في لغتها النوعية . وهذه الحقيقة تصدق كذلك على أحدث التيارات اللسانية العامة في عصرنا الراهن"[1]. لذلك فإن أصالة اللغة وعراقتها توحي بتطور إيجابي للدرس اللغوي وسيرورته نحو الأفضل، ومن أجل ذلك استوعب العرب جميع مصطلحات اللغة العربية القديمة وطوعوها نحو متطلباتهم ومقتضيات حياتهم المتطورة والمستجدة وكل ذلك نابع من التفكير العربي الأصيل، والأكثر من ذلك نجد الباحثين العرب أسسوا نظريات نابعة من حضارتهم العربية وبنوا عليها قواعد اللسانيات العربية ومصطلحاتها" فمن هذه المنطلقات وعلى تلك المستندات يمكننا أن نقرر أن التفكير العربي قد أفرز نظرية شمولية في الظاهرة اللغوية ولعل ذلك ما كان إلا محصولا طبيعيا لعوامل تاريخية تنصب جميعا في ميزة الحضارة العربية التي اتسمت قبل كل شيء بالمقوم اللفظي حتى كاد تاريخ العربي يتطابق وتاريخ سلطان اللفظ في أمته"[2].

يؤكد عبد السلام المسدي على الطابع الفكري المجرد للغة ومصطلحاتها وهو طبع مميز للغة العربية التي تشكلت منها حضارتهم العريقة والتي استوعبها الجميع دون استثناء وهو راجع إلى قدسيتها، وقد ارتأى الدارسون للغة العربية وعلومها أن يدققوا في هذه اللغة ويستنبطوا جميع خصائصها ومميزاتها ويبحثوا في مصطلحاتها لتكوين أرضية لغوية صلبة يعتمد عليها في الدرس اللساني العربي الحديث المعاصر" فالعرب بحكم مميزات حضارتهم وبحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكر اللغة في نظامها وقدسيتها ومراتب إعجازها، فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب، بل قادهم النظر أيضاإلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تهتد إليه البشرية إلا مؤخر بفضل ازدهار علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين"[3]

يعطي عبد السلام المسدي رؤية جديدة وواضحة لدراسة اللغة العربية والخروج بها من الجانب الأدبي والمفهومي إلى الارتقاء بها نحو المكنون اللغوي واللساني من خلال خصوصياتها المصطلحية الفريدة التي تستوعب اللسانيات ومناهجها ونظرياتها المعاصرة.

---

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص24.

[2]: المرجع السابق ، ص24.

[3]:المرجع نفسه ، ص26

إن التراث العربي المنطلق من علوم اللغة العربية يتميز بالشمولية والثراء في محتوياته ومعارفه، لذلك كانت نظرياته مستوعبة جميع الفضاءات والميادين الجبائية ويمكن تجسدها في كل زمان ومكان. ومن أجل ذلك عُدَّ المفكر العربي القديم موسوعيا متقد الذكاء والبديهة" إن حظ النظرية اللغوية في الحضارة العربية من الدراسة حظ يتقابل فيه ثراء البحث النوعي في علوم العربية وخصائصها مع ضالَّة المحاولات التأليفية الشمولية التي تسمح بالنفاذ إلى النظرية المبدئية في ظاهرة الكلام عموما والنظر في جملة الدراسات الراهنة يفضي إلى تدعيم مصادرتنا الأولية"[1].

عَدَّ عبد السلام المسدي التراث أصلا هاما اعتمد عليه الدارسون اللغويون في البحث المصطلحي اللساني وخاصة ذلك التراث الفكري الحضاري الزاخر الذي يمتاز به العرب على سواهم. إذن فالظاهرة اللسانية بعمومها تنطلق من التراث العربي الذي استنبطت منه نظريات لغوية ولسانية مستوحاة مما كان لدى العرب وتعارفوا عليهم في علومهم اللغوية من تقنيات نحوية وصرفية وبلاغية ومعجمية، والتي تُعدُّ تنظيرا للظاهرة اللسانية" فمن موقع الدراسة اللسانية المعاصرة في تبلورها وتركزها على شمول الظاهرة اللغوية وبمنظور الحداثة على البحث والاستنباط وفي ضوء مقولة التراث عموما يتنزل بحثنا عن النظرية اللغوية عند العرب لا من حيث هي تقنيات نحوية وصرفية وبلاغية ومعجمية. وإنما من حيث هي تنظير للظاهرة اللسانية عموما ارتكز على نسيجه تفكير العرب في لغتهم أولا وبالذات ثم في الكلام باعتباره نظاما إبلاغيا مميزا للإنسان بوجه عام"[2]. ومعنى هذا أن البحث في التراث العربي لابد له من الغوص في أعماق التفكير العربي وفي مقتضى ما كان مستمدا من علوم اللغة العربية وعلى وجه الخصوص علم النحو الذي تتضح فيه جميع قواعد اللسان العربي وأقيسة الدرس اللساني التراثي العربي، لذلك دعا عبد السلام المسدي المتخصصين في ميدان الدرس اللساني العربي الحديث إلى تتبع حيثيات النحو والتركيز على مقتضياته وتجلياته" ولا يجلو اللحظة المعرفية في موضوع اللغة شيء كما يجلوها الانتباه إلى وعي الإنسان بمقتضيات النحو عندما يتكلم باللغة مشافهة وارتجالا"

يرى عبد السلام المسدي أن النظام النحوي المتأتي من تطبيق قواعد النحو لايتجلى في مشافهة اللغة أو استعمالها طبيعيا وإنما يظهر في التطبيق الوظيفي للنحو في إطار مايعرف بالإعراب وهو مدار الاستعمال اللساني للغة وفق نظام جامع وضابط للمصطلح اللساني الحداثي "فمع اللغة الطبيعية ينحجب الوعي بتراتيب النظام النحوي وبمستلزمات الانصياع لمضايقات التركيب قصد محاصرة الفكرة الخاطرة في زاوية محددة من توزيع

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص27.

[2]:المرجع نفسه ، ص33.

الألفاظ على سلسلة النظم بعد استجماعها من الرصيد القاموسي المتاح ولكن المحاورة باللغة المكتسبة –أيّلغة كانت – يقتضي استرسال الوعي بأبنيتها وهو ما يوفر فرصة التراكب الوظيفية لدى الإنسان ويصدق هذا على كل لغة يتعلمها الإنسان تعلما نظاميا بعد أن يكون قد مارس الاستخدام اللغوي الطبيعي مع لغة الأمومة"[1].

معنى قول عبد السلام المسدي في ما سبق أن النظام النحوي التراثي هو لبنة الانطلاق والتغير والتجدد في الضبط المصطلحي وتغير دلالاته ومعانيه، كما يرى عبد السلام المسدي أن اللسانيات نبعت من علوم اللغة القديمة وما نتج عنها من تفكير وحضارة" انبثقت اللسانيات من صميم التفكير اللغوي القديم، إذ تولدت على وجه التحديد من أرحام فقه اللغة، ولئن قامت على أساس نقد المعرفة اللغوية السابقة نقدا شاملا فإنها لم تستمد علة وجودها المعرفية إلا من إعادة تأسيس القواعد المنهجية التي كانت تثق الإنسان باللغة وثاقا علميا"[2]. لذلك كانت اللسانيات غير مناقضة للنحو والمشاريع المعرفية التي سبقتها لأنها استمدت إرهاصاتها وقواعدها منها، وهذا دليل على وجود تواصل بين التراث العربي، والمتمثل في علوم العربية وخاصة النحو والبلاغة واللسانيات البنيوية وهو الرأي الذي يعده المسدي سديدا وهو الأصح" إن اللسانيات في انبثاقها من فقه اللغة لم تكرر أنموذج التولد المعرفي الناسخ لأنها — في تقديرنا لا تلغى علة وجود المعرفة النحوية التي هي معرفة تؤسس علما باللغة يستنبط المعيار ويجعل الاستعمال محتكما إليه. إن المشروع المعرفي الذي يشد قوام اللسانيات فيما نحن حريصون على تركيزه– لا ينقض المشروع النحوي بل تكاد تميل إلى القول بأن لعلم النحو ضرورتين: ضرورة في ذاته تتصل بتداول الألسنة الطبيعية وضرورة منسوبة إلى اللسانيات ذاتها"[3].

المصطلح اللساني الحديث متحور عن المصطلح التراثي في تكوينه وتغييره، وانبعثت منه اللسانيات البنيوية،والوظيفية، والتوزيعية، والسياقية والتحويلية التوليدية، لذلك لا يمكن فصل علوم اللغة العربية عن اللسانيات الحديثة وخاصة علم النحو"فالنحو واللسانيات ليسا ضدين بالمعنى المبدئي للتضاد، كيف والنحو نفسه منذ القديم مفهوم مزدوج، إذ هو يعني في نفس الوقت جملة النواميس الخفية المحركة للظاهرة اللغوية ، كما يعني عملية تفسير الإنسان لنظام اللغة بمعطيات المنطق من العلل والأسباب والقرائن، ويتجلى هذا الفرق المفهومي في الصياغة المزدوجة تبعا لقولك: نحو العربية أو نحو الفرنسية... فأنت تعني نظامها،أو لقولك النحو

[1]: عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، ص16-17.

[2]: المرجع نفسه، ص17.

[3]:المرجع نفسه، ص18.

العربي أو النحو الفرنسي، فالمقصود عندئذ عملية استخراج النظام الداخلي في تلك اللغة"[1]، لذلك دور اللساني في هذا المقام حسب رأي عبد السلام المسدي هو تحريك عجلة الظاهرة اللغوية والدفع بها إلى الأفضل، فيكون له دور نقل المصطلح التراثي من مفهومه الفكري القديم إلى مصطلح مرن يستوعب الحياة المتطورة في إطار لساني جديد يتموقع فيه حسب المقتضى والمقصد والمقام، وهذا يدفع بالنحو إلى عالم جديد وحتى علوم اللغة الأخرى؛ لأن التراث لا يقتصر على النحو فقط، وإنما يتعداه لعلوم العربية الأخرى من صرف وبلاغة وغيرها" فأن يلتزم اللساني في تحسسه نواميس الظاهرة اللغوية وصف مدونتها واستقراء خصائصها دون تعسف منه على الاستعمال فذاك موقف منهجي وامتثال اختياري، أما أن يصدح نفس اللساني في تقرير أحوال الاستعمال بأن هذا خروج عن النمط، وهذا اتفاق مع سنن المواضعة في اللغة فذلك موقف مبدئي وامتثال معياري، وليس من تناقض بين الأمرين لأنهما موقفان لا يقعان البتة في نفس اللحظة الزمنية، وبالتالي فإن الذي يصوغهما ليس هو نفس الشخص من الناحية الاعتبارية وإن فاه بهما نفس اللسان. بل قل ليس الذي يصوغهما هو نفس المنظار"[2].

إن المسدي لا يطرح إشكالية العلاقة بين اللسانيات والتراث بل يعيب على العلماء العرب المحدثين وصولهم لتلك الرابطة الوطيدة بينهما، وليس ذلك في نظره هو عدم قدرتهم على استيعاب إرثهم اللغوي الذي يعد كنزاً مستجمعًا من قبل الغرب القدامى والمحدثين" وأول ما قد يلوح لنا عائقا أمام نهضة الإشعاع اللساني في الوطن العربي سبب غريب الشأن، يكاد ينطق بالتناقض، ألا وهو اكتمال علوم اللغة عند العرب. وفعلا أننا – أبناء العربية- نستجمع إرثا لغويا هو من أغزر ما تخلفه الأحقاب الحضارية لمن بعدها، ويكاد يجزم الناظر بأن العرب بين قديمهم وحديثهم قد أتوا كليا على لغتهم جمعا وتمحيصا ثم دراسة وتنظيما حتى عدت علومهم في اللغة مضرب الاكتمال"[3].

ثم ظهر مشكل آخر تمثله بعض الألسنيين العرب الذين منحوا القدسية المطلقة للتراث العربي إلى حد تقوقعهم عليه واتصالهم به دون سواه، وهذا لا يوحي بإرادة التطور اللغوي واللساني للدرس اللغوي والتراثي العربي" فعن هذا الواقع الحضاري المعرفي نشأت لدى العربي رؤية من القداسة تجاه لغته النوعية وتجاه عملية

[1]: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 15.

[2]: المرجع نفسه، ص15.

[3]: المرجع نفسه، ص12.

درس اللغة ذاتها كما نشأ سياج المحظورات ترسخت بموجبه عقد الاستغناء"[1]، إلا أن الحقيقة التي لا غبار عليها تكمن في الانفتاح على الغير دون ذوبان، وبهذا نجد لنا موقفا في كل الفضاءات والمحافليتمثل في دراسة التراث وتطويره بلا هوداة ولا ارتباك، وتكون للباحثين اللغويين العرب الكلمة في الركب الحضاري والتطوري المصطلحي المعرفي واللغوي على حد سواء، لذلك نجد عبد السلام المسدي يقر بوجود الأبحاث اللسانية الحديثة وتطور المعرفة اللسانية الغربية في الوطن العربي" ولا نقصد بها ما قلناه انعدام البحث اللساني في العالم العربي، كيف وكثير من مراكز البحث ومؤسسات التدريس قد بعثت لهذا الغرض بالذات منذ سنوات، بل إن بعض الجامعات العربية قد بادرت بإدراج مادة اللسانيات ضمن برنامجها خاصة في أقسام اللغة العربية، ولكن نقصد انعدام إشعاع الفكر اللساني في وطننا العربي"[2]، لذلك نجده و من خلال ما سبق من كلام يؤكد على غياب التفكير اللساني؛ أي إدراج المصطلح اللساني التراثي ضمن فضاء الاستعمالات اللسانية الحديثة. بحيث نجد فصلا تاما متقطع النظير بين اللسانيات الحديثة والتراث اللساني العربي. وعليه فعلوم اللسان الحديثة نجدها متراصة ومتلاحمة مع لسانيات التراث؛ لأن المصطلح التراثي له القدرة على التواجد داخل الدرس اللساني الغربي بكل علومه المشكلة لفروع اللسانيات التراثية العربية من نحو وصرف وبلاغة" وقد عمدنا في استقراء مادة بحثنا إلى اشتقاقها من مظانها المتنوعة مذهبا واختصاصا فعَوَّلنا أولا على التراث اللغوي ذاته بما أثمرته علوم اللسان عامة منذ أن كانت لنا عنها وثائق مفيدة. متلمسين وراء تنظيم اللغة وعلمنة لحمتها السَّدِّي المبدئي الرابط بين مشارف التفكير في قضاياها. ويتنوع هذا التراث اللغوي نفسه إلى جملة من الأركان هي:

أ- مصنفات النحو بمفهومه الشامل لقواعد التركيب وبنية الكلمات وخصائص الحروفكما حدده سيبويه منذ أن سن كتابه .

ب- أصول النحو وهو ميدان يمثل تجاوز التفكير في أنظمة اللغة إلى البحث عن مؤسساتها المبدئية. فكان في التراث اللغوي بمثابة البحث الابيستيمولوجي في علم اللغة وقد كان رواده واعين بدرجة التنظير المجرد الذي عليه علمهم.

ت- الموروث البلاغي وهو من أغزر المواريث اللغوية في الحضارة العربية .

[1]: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص13.

[2]: المرجع نفسه،ص12.

ث- جملة المعاجم التي دونت فيها اللغةوكان أصحابها يتطرقون في مقدمات مصنفاتهم أحيانا، وفي صلب موادهم أحيانا أخرى إلى قضايا جوهرية في تقدير الظاهرة اللغوية ."[1].

المشكلة التي تطرح نفسها عند الغرب ومن خلال استنطاق فكرهم وحضارتهم هو زعمهم ابتداع الدرس اللسانيواستحداثه دون الرجوع إلى ماضي غيرهم، ومن خلال هذا الرأي المتطرف لديهم نجدهم قطعوا حبل الوصال بين الأصالة والحداثة، ولا يمكن لشيء أن ينطلق من فراغ على حد تعبير عبد السلام المسدي " إن الفكر الغربي قد شق طريقه من المعاصرة إلى الحداثة دون قفز مولد للقطيعة. وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة والموضوع في تفكير رواده العلمانيين فكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة أحيانا، ولكن المنظور العربي مازال يتصارع والحداثة من حيث هي موقف مبدئي"[2]، لذلك عَدَّ التراث عند العرب أمرا يقتضي الاستفادة والتأثر والتجاوز عن كل ما لا يهم عند الغرب دون رفض له أو انصهار فيه" فمقولة التراث تستند عند عامة المفكرين العرب إلى مبدأ ثقافي منه تستقي شرعيتها وصلابتها في التأثير والتجاوز . وهي بهذا الاعتبار لحظة البدء في خلق الفكر العربي المعاصر والمتميز . فلا غرابة أن تعد قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب، إلا أن قراءة التراث منهج لا يعوزه التأسيس اللساني في حد ذاته فكل قراءة- كما هو معلوم في اللسانيات العامة- هي تفكيك لرسالة قائمة بنفسها وما التراث إلا موجود لغوي قائم الذات باعتباره كتلة من الدوال المتراصفة وإعادة قراءته هي تحديد لتفكيك رسالة عبر الزمن وهي بذلك إثبات لديمومة وجوده"[3].

يعد التراث العربي أصلا هاما اعتمد عليه عبد السلام المسدي في تكوين وتأسيس المصطلح اللساني، لأنه بالنسبة إليه الأصل الأول، وهو النواة التي يركز عليها الباحث اللساني الحديث والمعاصر في تطوير الفضاء المصطلحي العام. وهذا يرجع لقدسية اللغة العربية وشمولية مصطلحاتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان كونها تتسم بالوصفية والمعيارية على حد سواء، فلا يمكن للسانيات الحداثية التقوقع على نفسها ومصادرها،فهي محتاجة للرجوع إلى الماضي والاستفادة من الغير، وليس لها لأجل النماء والتطور سوى أن تستنطق إرث العرب وتسكب عليه شيئا من العلمية والتجرد والموضوعية ثم تستلهم منه الاصطلاح اللساني الفكري والحضاري

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص34-35.

[2]: المرجع نفسه، ص11.

[3]: المرجع نفسه، ص12.

المقولب بقوالب عدة تنصهر فيها جميع المستلزمات المؤتلفة والمختلفة انصهارا يقبل بالرأي والرأي الآخر المغاير له والمتأقلم معه في آن واحد وهذا دليل على أن عبد السلام المسدي من دعاة تلاقي الأصالة بالمعاصرة.

من الأصول التراثية التي اعتمد عليها في جانب الدراسة المصطلحية المتعلقة بالمصطلح اللساني المعاجم العربية التراثية" التي دونت فيها اللغة وكان أصحابها يتطرقون في مقدمات مصنفاتهم أحيانا وفي صلب موادهم اللغوية أحيانا أخرى إلى قضايا جوهرية في تقدير الظاهرة اللغوية"[1]. ينضاف إلى ذلك التراث الأدبي الحافل بمخزون شعري ونثري يؤسس لأصالة الأدب العربي وعراقته عبر سيرورته الحياتية وتحوله عبر العصور الأدبية" والركن الثاني الذي تقصيناه في جميع مادة بحثنا هو التراث الأدبي بمفهومه الواسع سواء ما كان منه أدباً خالصاً للوجدان، أو أدباً تأملياً، وفي هذا المطاف استنطقنا مدونة الجاحظ بيانا وحيوانا ورسائل، ومنظومة التوحيديإمتاعا ومقابسات وهوامل، ومصنفات أخرى جردناها- هي لابن حزم والقاضي الجرجاني وغيرهما"[2].

إن عبد السلام المسدي لم يغفل الجانب الديني على اعتباره عاملا مهما في ضبط المصطلح التراثي والتأصيل له" أما الركن الثالث فيتمثل في التراث الديني، وتتنوع مصادره التي تناولت القضية اللغوية إلى أصناف ثلاثة:

أ- كتب أصول الفقه وقد عالج أصحابها المشكل اللغوي في سنهم لقواعد التشريع واستنباط الأحكام...

ب- التفاسير حيث يستطرد المفسرون عادة في تقديرات لغوية عامة وفي تحاليل نظرية متنوعة عندما يواجهون تفسير بعض الآيات المتصلة بنشأة الكلام أو بخلق الإنسان، وقد تميزت حركة التفسير في تاريخها بالجدل المواكب لحركة المذاهب الدينية والكلامية.

ت- علم الكلام وهو نقطة تقاطع الثقافة الإسلامية عقيدة وتشريعا ومنطقا. "[3].

لذلك عَدَّ عبد السلام المسدي التراث عاملا مهما في تطور المصطلح اللساني العربي؛ لأن منه المبتدأ وإليه المرجع. لذا وجب الرجوع إليه بناء على جميع أركانه ومستوياته واستلهام جميع المصطلحات التي تستحضر في ميدان اللسانيات الحداثية لتساير متطلباتها وجميع سياقاتها.

[1]:عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص35.

[2]: المرجع نفسه ، ص35.

[3]:المرجع نفسه ، ص35.

02:الأصول الفلسفية والكلامية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي

تعد الفلسفة أصلا ومصدرا هاما استمد منه عبد السلام المسدي المصطلح اللساني و خاصة مناهج وفروع اللسانيات بصورة عامة؛ لأنها محرك العقل وضابط الفكر. كما أنها تعطي المصطلح أبعادا فكرية ومعنوية متعددة، ويكون اللفظ داخل نصوصها متضمنا لأبعاد معرفية عميقة جدا ويتسم بالموضوعية والدقة، ذلك أن الفلسفة هي البحث عن الحقيقة . ومعلوم حسب رأي عبد السلام المسدي أنه" استقر في تاريخ الفكر العالمي أن الفلسفة قد عرفت مع نهاية القرن الثامن عشر نقلة نوعية على يد كانط، وذلك عندما كف خطاب الفلسفة عن البحث فقط في الطبيعة الإنسانية انطلاقا من الطبيعة البشرية، وانبرى يبحث في الإنسان ذاته متخذا إياه موضوعا للمعرفة"[1]. والمعرفة هي أساس البحث عن الحقيقة الإنسانية كون العلم لا يتجسد إلا وفقها، فمن الضروري استقاء المعرفة الحقيقية من منبعها الصافي ألا وهو الفلسفة، لأن" هذا الذي يغوص عليه مؤرخ الفلسفة لهو بلا مجادلة من أجلى معالم الفكر الفلسفي في تطوره وبه تسنى للمؤرخ أن يتحدث عن اللحظة الكانطية في مسيرة الفلسفة"[2]، والفلسفة على حد تعبير عبد السلام المسدي لا يمكن أن تنسلخ عن اللغة، لأنهما يتضمنان في فحواهما معرفة مشتركة تساق منها الثقافة والحضارة الإنسانية" ولو رمنا أن نختصر القضية المحورية بين المعرفة الفلسفية والمعرفة اللغوية لقلنا بضرب من الاختزال المنشودلتوه إن سؤال الفلسفة قد كان في مجمل مضامينه منصبا على السؤال الثاني« كيف يفكر الإنسان باللغة؟» بينما كان سؤال رواد الفكر اللغوي – من أسرة علماء اللغة ونحاتها وفقهائها- دائرا على صيغة« كيف يستعمل الإنسان اللغة»"[3]. وللعلم فإن الفلسفة والفكر مخزنان في العقل عن طريق اللغة، يصرح بهما اللسان والكلام لذلك فإن عمق الفكر يظهر عن طريق المصطلح اللساني, وحسب المنهج الذي اعتمد عليه عبد السلام المسدي ، فإن عمق الفكرة هو أساس تطور المصطلح وديمومته، وعليه لا يمكن الاستغناء عن الفلسفة في حقل اللسانيات وخاصة فلسفة اللغة.

إن اللسانيات استطاعت أن تنسجم مع الفلسفة في مجالات عدة أهمها: المجال الفكري واللغوي" ولا شك أن الناظر في تطور المدارس اللسانية المعاصرة يدرك بجلاء كيف تصارع سلطان الموضوعية الشكلية مع نزعة الاستيعاب بالخصائص الظاهرة كليا حتى تغلب اقتضاء الشمول ففكت اللسانيات حصار التخصص الشكلي واستعادت إلى حوزتها ما تواطأ الفكر اللغوي والنظر الماورائي على سلبه منها وإلحاقه بالفلسفة

[1]: عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، ص16.

[2]: المرجع نفسه ، ص18.

[3]: المرجع نفسه، ص 16.

العامة"[1]. وفي هذا الإطار يربعبد السلام المسدي أن اللسانيات تود تكسير جميع الحواجز التي تدعو إلى انكماشها على نفسها، وتريد من اللغة أن تكون وسيلة للتعبير عن المختلج بالفكر واقعيا كان أو غير واقعي لأجل الإفصاح بكل ما يميز الإنسان عن غيره، ولذلك وجب اختيارها للمصطلح المناسب والمتطور والمتجدد عبر الزمان وفي كل الأمكنة.

من الأهداف التي تسعى إليها اللسانيات هي ما يعرف بالطرح الفلسفي للقضايا اللغوية في إطار دمج اللغة بالفلسفة والعكسصحيح" هكذا تتبين لنا مقومات فرضيتنا التي عزونا بها انبعاث الطرح الفلسفي للقضايا اللغوية في صلب مشاغل اللسانيات المعاصرة إلى الثنائي التقابلي الذي استندت إليه علوم اللسان الحديث والذي ما إن تفجرت إشكالية حتى استوعبت البحوث مسألة علاقة اللغة بالإنسان فأصبحت تطرح على نفسها قضايا تعود إلى اعتنائها باللغة في حد ذاتها وباللغة من حيث هي وليد الفكر بالفكر من حيث هو مفرز للغة"[2].

ركز عبد السلام المسدي على فلسفة العلم أو فلسفة المعرفة في دراسته للمصطلح، كون المفردة تتضمن عمقا ودقة في مجالي العلم والمعرفة، لذلك فإن اللسانيات عنده " علم موضوعه اللغة ومن بدائه المعرفة أن يحدد العلم موضوعه تحديدا مفهوميا. أما نقد نماذج الحد وضبط القواعد التعريفية بمنطلقات نظرية ، فمن مشمولات فلسفة العلم وهي القائمة على النظر في أصول المعرفة النوعية التي هو منْضَوٍ تحت قوامها لذلك يتعاقب على قضايا الحدالعلم نفسه ثم أصوليته النوعية وتحديد موضوع العلم غير تحديد العلم ولئن بدا للنظر الأول أن حد العلم يسبق حد موضوع العلم فإن البناء المعرفي يقتضي ترتيب الأمور من حيث المنطلق ترتبا يخالف ما هي عليه من حيث الحاصل"[3]، وعليه فاللسانيات بصورة عامة تهتم بفلسفة المعرفة وخاصة بعد تطور الدرس اللساني الغربي وتوسعه على الدلالة والمفاهيمية وانفتاحه على السياق" في الوقت الذي كانت فيه المدرسة الأمريكية مع البحوث اللغوية تمعن في استكناه خفايا تشكل القدرة الكلامية عند الإنسان، وذلك على أيدي التوليديين . كانت المدرسة الأوروبية ولاسيما في الأسرة الفرنسية تتباهى بالعلم اللساني نحو آفاق توغل في

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص16.

[2]:المرجع نفسه، ص17-18.

[3]: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص23.

التأمل النظري وتؤسس لتفكير مجرد حتى تعانقت اللسانيات والفلسفة بعد أن التقتا على منصة إبستيمية المعرفة"[1].

إن عبد السلام المسدي يعتبر التراث اليوناني في ميدان الفلسفة من أهم الوسائل المعرفية التي تطور اللسانيات وتنمي المصطلح اللساني وتحوله من مصطلح سطحي إلى مصطلح عميق , لذلك نجده تأثر برجل المنطق والفلسفة اليوناني «أرسطو»" ثم في ميدان الفلسفة حتى كان ابن رشد مفتاح النهضة الأوروبية إلى تراث اليونان وخاصة المعلم أرسطو "[2]، لكنه لا يهمل التراث الفلسفي العربي النابع من جهابذة الفلسفة الإسلامية أمثال ابن رشد الذي أفاد الغربيكثير نظرياته التي كانت بمثابة النور الذي يضيء ظلمات الفكر والحضارة الغربية" فبرزت هكذا أعلام الحضارة العربية ركائز للغرب في علومه ومعارفه غير أن الغرب قد أهمل التراث اللغوي عند العرب فلم يفد منه شيئا، وبذلك استلمت الأمم اللاتينية مشعل الحضارة الإنسانية من العرب في كل ميادين المعرفة تقريبا إلا في التفكير اللغوي"[3]. ومعلوم فإن الفلسفة التي اهتم بها عبد السلام المسديواعتبرها نظام معمولا به في الدراسات المصطلحية والتي تسعى إلى تطوير وترقية المصطلح اللساني هي الفلسفة الإسلامية، هذه الفلسفة هي مكسب الثقافة الإسلامية والتراث العربي الإسلامي" علم الكلام وهو نقطة تقاطع الثقافة الإسلامية عقيدة وتشريعا. وفي مفترقه ازدهرت مناهج الجدل وأدب المناظرات، ولعل منطلقه وغايته كانت تساؤلا عن قضايا عقائدية محورها الظاهرة اللغوية أولا وبالذات في نشأتها ومنشئها وانصاف الخالق والمخلوق بها . ولم يتصارع الفكر الإسلامي في شيء تصارعه في علم الكلام فانقسم إلى سنة واعتزال"[4]. ومعنى ذلك أن اللغة هي الوسيلة الناقلة لعلم الكلام، ويجب أن تكون هناك مصطلحات ناشرة وموضحة لهذا العلم وما نشأ عنه من تصارع فكري وعقائدي بين الطوائف فكان نعمة على الدرس اللغوي والمصطلحي" وقد أخصب هذا التنازع التفكير الديني واللغوي فجاءنا بخاصة وَلُودٍ منقطعة النظير"[5]، ثم أن الفلسفة باختلاف مشاربها ومنابعها لم تنطلق من فراغ، وإنما لها تراث رصين مؤسس على اصطلاحات خاصة به تؤدي إلى فك شفراته وتوضيح أعماقه وأبعاده المنبثقة عن عمق الفلسفة وموضوعية أفكارها" وأما الركن التراثي الرابع الذي عمدنا إلى اشتقاق مادة بحثنا من نماذجه فهو التراث الفلسفي بأوجهه المختلفة من

[1]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات العربية، ص13.

[2]: المرجع نفسه، ص30-31.

[3]: المرجع نفسه ، ص31.

[4]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص36..

[5]: المرجع نفسه، ص36.

طبيعيات وإلاهيات ومنطق ومناظرات بين الفلاسفة لاسيما في أبواب المنطق « المداخل والمقولات» إلى« القياس» و« البرهان» حتى« الخطاب» و« الشعر»، على أنهم قد عرجوا عليها أيضا في تصديهم لمعضلة النفس ومراتبها بحثا عن أصول نظرية المعرفة"[1].

هذه الأبحاث الفلسفية المتشعبة لابد لها من مسار لغوي خاص تعتمد عليه وتنطلق منه بالأساس لتولد عنها مفاهيم ومعارف جديدة تتناسب والمستجد المصطلحي وفق المتغير الزماني والمكاني، لذلك نجد المصطلح الفلسفي من بين أبرز المصطلحات التراثية الضامنة لبقاء الفلسفة .

إن الفلسفة والتراث اللغوي مبنية أساسا على المعرفة العلمية المجردة، وهي نقطة التقاء الفلسفة مع اللغة" ربما كان الناس يعرفون منذ زمن بعيد أن كل شيء يفكرون فيه فتفكيرهم فيه يمر من اللغة وربما كانوا يعرفون أن ما يحسون به وما يستشعرون هو أيضا يتجلى لهم من خلال اللغة ولعلهم كانوا كذلك على يقين بأن ما يطوف بخلدهم وتساورهم نفسهم بإبلاغ غيرهم إياه لن يصل إلى أحد من الآخرين في أتم صورة وأقربها إلى روحهم إلا إذا تكفلت اللغة به فعهدت بحمل أمانته"[2]. معنى ذلك أن المعارف العلمية والفلسفية التي يود الإنسان التصريح بها ستكون مكدسة ضمن اللغة وهي التي تذيعها وتنشرها، لذلك لا يمكن الاستغناء عن المصطلحات والألفاظ المكونة للغة ، وعليه يكون لازما على من يريد إبلاغ فكر أو علم باللغة ومعرفة مكنوناتها الظاهرة والباطنة السطحية والعميقة" لكن الذي لم يكن السابقون يدركونه والذي لم يستقر في أذهان غير السابقين من الحاضرين ومن المعاصرين وربما من القادمين هو أن معرفة الأشياء أصبحت الآن تمر عبر معرفة اللغة برغم أننا قد نعرف الأشياء، وقد نعرف أننا نعبر عن معرفتنا تلك بأداة التعبير المثلى وآلة الإفصاح الكبرى التي هي اللغة ، لكننا لا نعرف أن اكتشاف أسرار اللغة هو الذي يعيننا على اكتشاف أسرار الأشياء في الوجود: كل الأشياء وكل الوجود"[3].

اللغة إذن لا يمكن أن تقتصر على دراسة المعاني السطحية فحسب، بل تعدى ذلك للكشف عن المكنونات والمختزنات الفكرية والإحساسية فتصبح لها وظائف متعددة، وبذلك تحقق ثراء للمصطلح اللساني وتجعله متعدد الدلالات وفي مختلف السياقات، وتتحول اللغة من مجرد التبليغ والتواصل إلى توضيح المدركات والإفصاح عن المختلجات المكتنزة ضمن النفس البشرية" لكن ثق بأنك لن تبلغ في معرفتك لنفسك مبلغا

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص36.

[2]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات العربية، ص09.

[3]: المرجع نفسه، ص09.

بعيدا أو مبلغا ذا شأن إلا إذا خرجت بمعرفتك للغة من طور الحقيقية الذاتية إلى طور الحقيقة العلمية بوظيفتها ظاهرة لها كل مميزات الوجود الموضوعي الذي لا ينغلق منه شيء على سؤال العقل، لكنه يتخلى عن أسراره إلا بقسطاس التدريج"[1].

إن عبد السلام المسدي يركزكثيرا على الطرح الموضوعي العميق للأفكار والمعانيعن طريق اللغة المعتمدة على البنى العميقة التي تستنطق العقل والفكر وتستجلي النوايا الخفية للذات البشرية التي تخبئ غالباالحقيقة العلمية المعبرة عن شخصية الفرد، وتستدعي جملة من الآليات لأجل بيانها والإفصاح عنها بكل دقة.

إن اللسانيات أصبحت وسيلة مهمة في قضايا البحوث الإنسانية وفي جميع جوانبها الحسية والمعنوية، لأنها تغوص في أعماقها الدقيقة وتتحقق من إمكانية وجود روابط المظهر والمبطن" ومعلوم أن اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع، فكل تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها وفي تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات وإلى ما تنتجه من تقديرات علمية وطرائق في الاستخلاص ومردُّ كل هذه الظواهر أن علوم الإنسانتسعى اليوم جاهدة إلى إدراك المنزلة الموضوعية بموجب ضغط المنزع العلمي على الإنسان الحديث ولما كان للسانيات فضل السبق في هذا المخاض الثقافي والفكري والمعرفي الواسع، فقد غدت جسرا أمام بقية العلوم الإنسانية"[2]

ما يميز المصطلح اللساني المستمد من اللسانيات التي تهتم بالتراث العلمي والفلسفي والمعرفي هو اعتماده على التجديد الاصطلاحي البعيد عن الشعرية والخطابية والشعبوية، والذي تظهر فيه الدلالة واضحة ناصعة لا غبار عليها في إطار منطقي ورياضي يتسم بالصيرورة والتحول" فلقد أوقفنا النظر في تاريخ المصطلحات العلمية خصوصياتها على ما يبنيه القاموس المطرد وهو الذي ستسميه قانون التجريد الاصطلاحي وبمقتضيات يمر المتصور الطارئ مراحل ثلاث تتعاقب في الزمن وتترادف في الصيرورة"[3].

إن عبد السلام المسدي يركز في الضبط الاصطلاحي العلمي على جانب هام وهو إبعاد اللغة العربية عن العاطفة والمشاعر وينحو بها جهة العلم المجرد والمعرفة الموضوعية التي تساير اللسانيات الحديثة التي تعطي للغة صلاحية التكوين، والنمو، والتموقع حسب الحال والموضوع دون تعسف ولا استثقال، ويخلص العربية من جميع التهم التي وجهت لها على أساس أنها لغة الشعر والأدب ولا تصلح للعلوم التجريبية والدراسات الحديثة

[1]: عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات العربية، ص9-10.

[2]:المرجع نفسه، ص10.

[3]:المرجع نفسه ، ص77.

ويعطيها ميزة صلاحيتها لجميع الظروف والأحوال، وهذا نابع من مرونتها وقدسيتها التي تميزها على لغات العالم بأسرها.

إن الدراسات اللغوية حسب رأي عبد السلام المسدي أصبحت تهتم كثيرا بالطابع التجريدي الفلسفي، وذلك لأجل الاطلاع بعمق وبدقة على الفكر والحضارة الإنسانيةوالتوصل إلى الحقيقة العلمية والمعرفية التي تعطي المدلولات الدقيقة للمصطلح اللساني" هكذا تفسر عودة المشاغل اللغوية ذات الطابع التجريدي((الفلسفي)) إلى حقل الدراسة اللسانية حتى أصبحت تتبوأ منزلة محورية في تفكير اللسانيين المحدثين وهذه الظاهرة تمثل بدون أي شك تحولا أصوليا في قواعد علم اللسان الحديث"[1]. وقد طرح عبد السلام المسدي فرضية تعتمد على ثنائية المزاوجة بين الفلسفة واللسانيات في مبدأ تعاطي للدرس اللساني لجملة القضايا الفلسفية واهتمام الفلسفة بجميع القضايا اللغوية" هكذا تتبين لنا مقومات فرضيتنا التي غزونا بها انبعاث الطرح الفلسفي للقضايا اللغوية في صلب مشاغل اللسانيات المعاصرة إلى الثنائي التقابلي الذي استندت إليه علوم اللسان الحديث والذي ما إن تفجرت إشكالية حتى استوعبت البحوث مسألة علاقة اللغة بالإنسان"[2].

كانت الفلسفة عمودا هاما في نمو وتطور الدراسات اللغوية، واستطاعت اللسانيات بموجبها أن تسيطر على الجانب المعنوي والمعرفي للمصطلح اللساني وذلك في ظل ما يعرف بفلسفة اللغة وفلسفة المعرفة.

03: الأصول الحداثية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي.

اهتمت اللسانيات الحداثية بالحداثة والمعاصرة التي تدعو إلى تطور الدرس اللساني وتنويعه وإعادة المصطلح اللساني إلى مدلولات جديدة تدفع به إلى النمو والإبداع" إن الفكر الغربي قد شق طريقه من المعاصرة إلى الحداثة دون قفز مولد للقطيعة، وقد تسنى له ذلك بفضل المادة والموضوع في تفكير رواده العلمانيين فكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة أحيانا"[3]. وقد عَدَّعبد السلام المسدي اللسانيات طريقا نحو التطور الفكري والتقدم المعرفي داخل الحضارة الإنسانية والتغير في الفكر البشري، إذ أن أمر الحداثة استدعته مهمة اللسانيات المعاصرة التي تفرض وجودها في جميع ميادين العلم وخاصة في ميدان العلوم الإنسانية" فاللسانيات اليوم موكول لها مِقوَدُ الحركة التأسيسية في المعرفة الإنسانية لا من حيث تأصيل المناهج وتنظير طرق إخصابها فحسب، ولكن أيضا من حيث إنها تعكف على دراسة اللسان فتتخذ اللغة مادة لها

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص16.

[2]: المرجع نفسه، ص 17.

[3]: المرجع نفسه، ص11.

وموضوعا، ولا يتميز الإنسان بشيء تَمَيُّزَهُ بالكلام... فاللغة عنصر قَارٌّ في العلم والمعرفة سواء ما كان منها علما دقيقا أو معرفة نسبية أو تفكيرا مجردا، فباللغة تتحدث عن الأشياء وباللغة تتحدث عن اللغة"[1].

اللسانيات إذا هي ذلك الجسر الذي نعبر عبره للوصول إلى كل ما نحتاجه ونطلبه من الواقع المعرفي والعلمي، وذلك عن طريق المصطلح اللساني" وهكذا تسنى للسانيات أن تلتحق بالمعارف الكونية إذ لم تعد مقترنة بإطارمكاني دون آخر ولا بمجموعة لغوية دون أخرى ولا حتى بلسان ما دون آخر، فهي اليوم علم شمولي لا يلتبس البتة باللغة التي يقدم بها وفي هذه الخاصية على الأقل الصحيحة بإطلاق"[2].

لذلك كانت الحداثة والمعاصرة أمرين ضروريين في اللسانيات الغربية وفي فكرها العلماني الحديث، وأصبحتا مهمتين في تطوير المصطلح اللساني الحداثي المعاصر" الحداثة والمعاصرة توأمان يتجاذبان الفكر العلماني الحديث حتى لكأن عصر البدائل. عصرنا، لا أن المنحى التطوري قد عد منه حضارة السالفين، وإنما تفاوت ما بين تسارع الحركة الماضية وتسارع المفارقات الحركية يومنا. ولئن تمثل الفكر الغربي هذين التوأمين"[3].

بناء على ما ذكر عبد السلام المسدينجد أن الدرس اللساني ومصطلحاته لابد لها من التطور واستيعاب المتطور الحداثي، فتكون مجبرة على الانصياع للظروف والثقافات المعاصرة، لأن الفكر الغربي اليوم يفرض نفسه على الساحة اللسانية والمعرفية، فالحداثة فرضت نفسها حتى على الساحة الفكرية واللسانية العربية المعاصرة" وكما بادر بعض أبناء اللسان العربي فأقدم على ممارسات عملية يستقي إلهامها من منهج الحداثة الغربية ويقتدي بهدي علمانياتها ذات الروح الوضعي الجديد، فقد بدأ بعضهم يسن شرعة الريادة دفاعا عن المعاصرة تبشيرا بسلطانها في النقد والمعرفة"[4].

لذا أصبحت النظرية الحداثية محل أنظار العلماء الغربيين ومصب اهتماماتهم، فهم يحاولون تجسيدها في جميع مجالات كتاباتهم ودراساتهم اللغوية المختلفة النقدية واللسانية والأدبية" والناظر في مقومات نظرية الحداثة في النقد والأدب يتبين أنها تستند في مجملها إلى مادة وموضوع يربطهما علمانية المنهج"[5].

إن اللسانيات الغربية وبفضل الحداثة والمعاصرة أخذت طابعا من التطور والتجدد بدءا من اللسانيات التاريخية إلى البنيوية، حتى للتوزيعية، والوظيفية، والسياقية، والتحويلية التوليدية. وقد انطلق عبد السلام المسدي

---

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص09.

[2]: المرجع نفسه، ص10.

[3]: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص17.

[4]:المرجع نفسه، ص17-18.

[5]: المرجع نفسه، ص19.

في دراسته للمصطلح اللساني من البنيوية السوسيرية" في هذا المسار وجدت اللسانيات نفسها في آخر تطورها وجها لوجه أمام قضايا شمولية تطرح فيها اللغة في حد ذاتها باعتبارها وليد الفكر ثم تطرح فيها قضية الفكر ذاته من حيث هو مولد للظاهرة اللغوية فانصهرت على هذا النمط قضايا فلسفة اللغة ونظرية المعرفة في بوتقة التفكير اللساني الحديث"[1].

معنى ما سبق ذكره أن اللسانيات الحديثة تطورت من دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، إلى اعتبار اللغة وسيلة لنقل الفكر، والثقافة، والمعرفة الإنسانية ودراسة قصدية الكلام وسياقاته" على أننا إذا ما واجهنا هذه الظاهرة باعتبارها تطورا أصوليا في تاريخ اللسانيات المعاصرة محاولين تلمس المحركات المباشرة لهذا التحول من وجهة نظر أسس المعرفة اللغوية عامة وقواعد التفكير اللساني الحديث خاصة استطعنا أن نبسط قضيتين تفترض أنهما كانتا بمثابة الحافز المباشر الذي استفز التفكير اللساني إلى دخول المنعطف المبدئي"[2].

ركزت المدرسة التوليدية الحديثة على مبدأ التجريد المصطلحي واللغوي المعتمد على المعرفة العلمية البحثة" وأما القضية الثانية فذات منهج تجريدي محض وتتمثل في أصول المدرسة التوليدية الحديثة"[3]. وقد ظهرت التوليدية كرد على الغلو في الوصفية والشكلانية التي تتابع تفاصيل الظاهرة اللغوية " هذا الغلو في الاختبارية الوصفية جعل مجموعة من اللسانيين المنتمين إلى المدرسة التوزيعية ذاتها ينتبهون إلى أن الاتجاه الشكلاني قاصر عن النفاذ إلى محركات الظاهرة اللغوية في أبعد أغوارها فنقدوا التيار التوزيعي وتولد معهم التيار التحويلي الذي أفرز النحو التوليدي على يد زاليج هاريس وتشومسكي خاصة"[4].

اللسانيات المعاصرة بعمومها شملت جميع مناحي الحياة المعرفية وهذا رأي عبد السلام المسديوخاصة في المجال الفكري والمعرفي" إن اللسانيات المعاصرة لما قامت أساسا على مبدإ الشمول المعرفي ودكّ حواجز الاختصاصات كنمط تفكيري مفروض عنوة"[5].

نجد عبد السلام المسدي يعتمد في دراساته اللسانية والمصطلحية على اللسانيات الحديثة وما احتوته من مفاهيم ومدلولات، وقد استفاد منها بمختلف مذاهبها ومناهجها وآرائها، وكان سعيه من ذلك أن تكون للدرس اللساني منهجية شمولية يتجنب على ضوئها الإقصاء أو التعصب لجانب على حساب منهج آخر،

[1]:عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص20.

[2]: المرجع نفسه، ص18.

[3]: المرجع نفسه ، ص18.

[4]: المرجع نفسه، ص19.

[5]: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص137.

لذلك لاحظناه يركز على الجانب العلمي والمعرفي الدقيق المعتمد على الوصف والاستقراء وتقصي الحقيقة في جميع الأبحاث اللغوية واللسانية المعاصرة، ويسعى دوما إلى تحديثها وتحيينها لتكسب الانسجام والتماسك وتضمن بلوغ مراميها وأهدافها عبر تعاقب الأزمان واختلاف الظروف والأماكن، وقد تميزت اللسانيات بمجموعة من الخصائص منحتها العمق والتجرد.

المبحث الرابع:منهجيته في ترجمة المصطلح اللساني

01: منهجيته في ترجمة المصطلح اللساني من خلال معجمه قاموس اللسانيات

يُعَدُّ عبد السلام المسدي من العلماء الموسوعيين الذين اهتموا بالدراسات اللغوية والفكرية على حد سواء، وركزوا جهودهم على علمية ومنهجية اللغة. وقد اعتمد على القراءة والتحليل لأبرز الدراسات اللغوية العلمية من جوانبها النظرية، والمنهجية، والإجرائية. ويقينه أن الجانب الموضوعي والتجريدي للغة هو الطريق الأمثل لبسط الموروث اللساني العربي وإعادة بعث أصول اللغة العربية وجذورها من جديد ومن طرق إبداعية جديدة ومستحدثة. وقد ركز في ذلك على علم المصطلح؛ لأن المصطلح هو لبنة اللغة وأساسها الذي تعتمده وتركز عليه. وأهم جانب بسطه في دراساته البحثية هو المصطلح اللساني، كما أنه فصل فيه وأبرز جميع جوانبه، ومن بين هذه الجوانب اهتمامه بترجمة المصطلح اللساني، وقد اعتمد منهجية خاصة وجسدها في معاجم عديدة تفيد الباحث اللساني في الفضاء الرحيب أهمها القاموس المشهور عنه وهو قاموس اللسانيات، والذي تضمن الترجمة المصطلحية للمصطلحات اللسانية المختلفة مع مقدمة في علم المصطلح، إذ يعد هذا القاموس من بين أبرز الجهود التي تحسب لهذا الباحث اللغوي، لأنه جمع فيه مختلف المصطلحات والمفردات الفرنسية منها والعربية، وكان هدفه توحيد المصطلح ووضعه والتأصيل له، وقد وضع عبد السلام المسدي تعاريف وإجراءات خاصة لتحديد المصطلح فأراد أن يبين من خلال قاموس اللسانيات قيمة المصطلح وأهميته باعتباره الفاعل الرئيسي في بناء الملكة والمقدرة اللسانية للفرد والمجتمع في ظل تحديات العولمة، كما أن قاموس اللسانيات الحديثة يمثل وجهة نظر المسدي في كيفية بناء قاموس الفكر اللساني العربي الحديث وفي مقاربة بين أصالة المصطلح وإمكانية مواكبته للمصطلحية اللسانية الحديثة، لذلك نجده مبنيا بطريقته الخاصة وفكره الشخصي. كما أن تنوع المصطلحات الفرنسية المثبتة في قاموس عبد السلام المسدي يكمن في خصائص هذه اللغة وتنوع علوم اللغة(الصوتيات– الدلالة– المعاجم– النحو واللسانيات الاجتماعية)، والأمر الذي ركز عليه عبد السلام المسدي من خلال قاموس اللسانيات هو الربط في الترجمة اللسانية بين المصطلح والمفهوم؛ لأن"

من المسائل المرتبطة بالترجمة مسألة المصطلح، غير أن إشكالية الترجمة ليس إشكال المصطلح كما قد يخيل إلى البعض، ولكنه عنصر له دور في العملية كل ما في الأمر أن نختار المصطلح الذي يعبر به في اللغة الهدف عن المفهوم الذي عبر عنه"[1].

معنى هذا أن ضبط المصطلح وتقييد دلالته أهم من الترجمة كون مشكل تضارب الدلالات والمفاهيم ضمن المصطلح الواحد هو الذي أرق الباحثين ودفعهم إلى ابتكار آليات توحد مدلول المصطلح لتسهل ترجمته.

ضبط عبد السلام المسدي وأضرابه من الألسنيين العرب قواميس مصطلحية بغية الحد من فوضى عارمة أثناء التعامل مع المتصورات الغربية والمصطلحات الثراثية المتجددة" الشهادات تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق ووجه الإشكالية في ذلك أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه أو أن المصطلح الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته"[2].

عَدَّ قاموس اللسانيات للمسدي من الإضافات النوعية في ميدان ترجمة المصطلح اللساني، حيث اعتمد على آليتين الترجمة والتعريب معا مقدما باستفاضة مهمة للمصطلح تضمنت مجموعة من العناصر الهامة للعلوم ومصطلحاتها، ثم عرض القضية الاصطلاحية وتضمنت مميزات المصطلحية اللسانية، وبعد ذلك عقد مقارنة بين اللسانيات وعلم المصطلح انتقل بعد ذلك إلى الاصطلاح والحركة الذاتية، ثم عرج للحديث عن الجهود العربية في المصطلح اللساني وبعدها توجه للحديث عن القاموس المختص ونماذجه، ثم شرع في الترجمة من العربية إلى الفرنسية، ثم انتقل للتعريب من الفرنسية إلى العربية، وقد حكم عليه بقوله" على أن مثل هذا القاموس قد يكون أداة عمل ملازمة لعربي يطالع مادة العلم اللساني باللغة الأجنبية، ويكون له حيرة الفهم وحيرة النقل والعربي يصير بمضامين العلم ويسعى إلى ترجمة الكتابات اللسانية من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية والعربي مختص يسارع إلى التأليف في مادة العلم باللغة الأجنبية فتخلص منه النية ويعقد العزم على التأليف بلغته القومية"[3].

[1]:شريط مسعود، ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف، مجلة إشكالات،تمنراست، ماي 2017،ع12 ، ص105.

[2]: وغليسي يوسف، إشكالية المصطلح النقدي الجديد، ص56.

[3]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات ، ص96.

02: دراسة تحليلية لمقدمة قاموس اللسانيات

ركزعبد السلام المسدي في مقدمة قاموسه على المصطلح اللساني، وأبرز فيه أشكال التعدد المصطلحي الذي أرق الباحثين اللسانيين المختصص في مضمار الترجمة المصطلحية، وقد وضع هذا القاموس لحل بعض الإشكالات وتنوير الرأي العام العربي والأجنبي بجميع المصطلحات التراثية العربية وما تنطوي عليها من دلالات وأفكار. وقد بين ضمن مقدمة القاموس علاقة العلوم المختلفة بمصطلحاتها من خلال تلك المكانة التي تحظى بها المصطلحات اللسانية ضمن أي علم من العلوم العامة أو العلوم اللغوية، كون المصطلحات تعبر وبدقة عن كل الخصوصيات والميزات التي تميز علم عن آخر ولغة عن أخرى، فهي الصورة التي تكشف أبنية العلوم المجردة، فكل علم يعرف بالمصطلحات التي ترتبط به وتخصه.

حاول عبد السلام المسدي أن يوطد العلاقة بين اللسانيات وعلم المصطلح، فقد أبرز من خلال مقدمة قاموسه تلك المرحلية وذلك التطور الذي طال اللغة العربية وأعطاها سمتا حضاريا خاصا عبر العصور والأزمنة.وقد أشار إلى قضية هامة مفادها أن تطور المصطلح ونشأته يتم داخل النظام اللغوي المستمر والمنضبط، وأكد على حقيقة تمثلت في كون أن المصطلحات تتطور وتتجدد ولا يعني تجددها هو خلق مصطلح جديد بقدر ما هو استعمال لمفردة قديمة لكن بمدلولات جديدة. وقد أبرز في مقدمة قاموسه أهمية علم الدلالة في توليد منهج علمي لغوي يقوم عليه وضع المصطلحات، وقد أوضح في قسم الاصطلاح والحركة الذاتية أهم الآليات والتقنيات التي يبنى عليها المصطلح، والطريقة التي يعتمد عليها واضع المصطلح في اختيار الآلية المناسبة له حسب الظروف والضرورات. وقد أظهر في قسم التجريد الاصطلاحي مراحل نشوء وتطور المصطلح وبلوغه مرتبة الكمال، وقد أطلعنا عن الآلية التي يتحول بها اللفظ الغريب إلى مصطلح مألوف متعود عليه وذلك بعد كثرة استعماله وشيوعه وتداوله من قبل الجماعة، وقد تناول كذلك في هذا القسم التجريد الذي يلجأ فيه إلى إبداع مقابل عربي عن طريق التأليفية التي تتمتع بها اللغة العربية. ومما تجدر الإشارة إليه أن عبد السلام المسديخصص قسما هاما في مقدمة قاموسه خصصه لقضية الضبطية المصطلحية، كما بين فيه تلك الاختلافات التي طرأت على المصطلحات اللسانية أثناء ترجمتها إلى العربية ، حيث أشار إلى أن أسباب ذلك راجعة إلى اختلاف المصادر المعتمدة أثناء الترجمة تارة والتردد بين استعمال المفاهيم الحداثية والمفاهيم التراثية العربية منها والفلسفية تارة أخرى، وقد خصص القسم السابع للجهود العربية في المصطلح اللساني، تحدث فيه عن أهم المؤلفات التي وضعت، والمقالات التي كتبت، والترجمات التي عملت قبل صدور قاموسه

هذا والتي يراها دراسات ممهدة لكتابه وموطئة لأسسه النظرية منها والتطبيقية، وفي آخر مقدمة كتابه تكلم عن القاموس المختص ونماذجه بين فيه بعض القواميس المختصة التي ظهرت في العصر الحديث في المدرسة الفرنسية وإلى أشكال القواميس المختصة بشكل عام والتي تكون أحادية أو ثنائية أو ثلاثية اللغة أو أكثر، ثم تحدث عن الفروق الجوهرية بين القاموس ذي الرصيد اللغوي المشترك والقاموس ذي الرصيد اللغوي المختص بعلم من العلوم، وقد بين أن المصطلحات الفرنسية التي حددها في قاموسه تتميز بالتنوع في المجالات، وقد كان هذا القاموس مهما للغاية لأنه ظهر للساحة اللسانية والمعجمية في ظرف كانت اللغة العربية بحاجة ماسة للتعريف بهذا العلم، لأنه وليد الفترة الحديثة , والعرب في هذه المرحلة لم يبدعوا أدوات منهجية مقننة لتلقي إرهاصات الحضارة اللغوية العربية وإعادة بعثها من جديد في ظل التحديات المعرفية والمنهجية الراهنة. وقد اعتمد في هذا القاموس على المنهج الوصفي، وذلك لأجل التفصيل في المصطلحات وتدقيق معلوماتها ومعارفها. فجعل لكل مصطلح لساني في اللغة الفرنسية مقابله في اللغة العربية، ولكل مصطلح لساني عربي مقابله باللغة الفرنسية.

مما لابد من ذكره في شأن هذا القاموس هو اهتمام صاحبه بالمصطلح اللساني من حيث توصيفه، فقد تحدث عن ماهيته وخصصله مفاهيم وشروح وافية تناول فيها خصائص علم المصطلح اللساني ومكانته في اللغات، وقد أعطى للبحث في شؤون المصطلح اللساني صبغته العلمية، كما وقف عند إسهام العرب في المجال اللساني وفروعه المختلفة،وأكد على ضرورة تداوله وقراءته بعمق في كل ميادين اللسانيات واعتبره مهما وضروريا في تقدم اللغة والسير بها نحو المنهج العلمي الدقيق وفك جميع الغموض عنها، وقد أجزم عبد السلام المسديعلى أن العلوم تتسم بالضبط المصطلحي الخاص الذي تبنى عليه القواعد المعرفية لكل علم من العلوم وخاصة علوم اللغة وفروعها ومستوياتها. وقد أكد على أن مفاتيح أي علم من العلوم هي مصطلحاته، كونها اللبنة الأساسية والركيزة الهامة في كل بناء لغوي أو علمي، ومعنى ذلك أنه لا علم بدون مصطلح ولا يمكن أن نسمي العلم علما إن كان يفتقد لمفرداتمصطلحية. فالمصطلح وظيفته تضمين معنى المعرفة المحددة ضمن المادة المعجمية المنتقاة. ويرى عبد السلام المسديكذلك أن غاية العلم ترتكز على النسق المعرفي والعلمي، والمعلومات تنطلق من التقعيد المصطلحي الممنهج والدقيق وفق خاصية العلم ومعارفه المرتبطة به، فهو يرى أن أسمى ما يحصل داخل حقل المعارف نجاحها في إيجاد نمطية مصطلحية تتطابق مع مكتسبات المعرفة الخاصة بها، وهذا يحفزها على التوغل بين باقي العلوم الأخرى التي تنافسها.

يؤكد عبد السلام المسدي على أهمية المصطلح كذلك في الإطار المعرفي ودوره في تحريك عجلة التطور المعرفي المدقق" ومن كل ما سلف يتجلى أن الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته، لذلك نسميها أدواته

الفعالة، لأنها تؤيده عضويا وتنشئ صرحه ثم تصبح خلاياه الحقيقية التي يكفل التكاثر والنماء"[1]. فالإنجازات المعرفية والعلمية حسب رأيه تنطلق من مصطلحاته الخاصة به وبالتالي يكون التنظير الفكري متوافقا مع الاستعمال الاصطلاحي، كما أن العلاقة بين المعرفة والمفردة المستعملة علاقة وظيفية يؤديالمصطلح المحدد ضمنها وظيفته المعنوية الخاصة، وكل علم يتبنى مصطلحاته الخاصة ومفاهيمه المعجمية المحددة والتي تمثل أداة بسط المعرفة وبالتالي تؤهله للوقوف بين مجامع العلوم المختلفة. وما أراد أن يبرزهعبد السلام المسدي ضمن مقدمته هو مسألة التخصيص المصطلحي والتجهيز المعجمي الخاص بكل علم .

عَدَّ عبد السلام المسدي الجهاز المصطلحي بمثابة العمود الفقري لأي علم" الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته الصورية بل قل هو رياضياته النوعية وكل ذلك يقضي جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أي من العلوم ركنا يرتكز عليه في البناء المعرفي "[2]. وهنا يؤكد على ضرورة بعث المصطلحات من جديد وفق قواعد وقوانين رياضية تعتمد على الذهن والتجريد.

يرى عبد السلام المسدي أن اللغات وعبر مراحل زمنية قديمة كانت تبحث عن المادة المعجمية ضمن عملية التنقيب التاريخي في حقول الألفاظ، فهويؤكد على أن المصطلح والبحث فيه موغل في القدم. وقد بين عبد السلام المسدي تلك الدوافع التي أجبرت اللغويات قديما في البحث والتحديث والتجريد في المصطلح اللساني وصولا إلى الواقع المصطلحي الحديث" فكل اللغات تعيش مخاض تولد الدوال عندما تقتحمها مدلولات مستحدثة بصرف النظر عن سعي الجهاز اللغوي إلى استيعاب المدلول الجديد دون استقبال الدال الغريب، وذلك باللجوء إلى استيطان تعود فيه اللغة على نفسها لتفجر بعض ألفاظها بالطاقات الدلالية المتغايرة . وليست هذه الظاهرة وقفا على مواجهة اللغة للرصد المصطلحي في العلوم والمعارف، ولكنها شاملة للمتن القاموسي الواسع"[3].

في ذلك بيان في كيفية التزام اللغات في البحث داخل ميدان المصطلح دالا على وجود ظروف معينة تجبر اللغة بغض النظر عن ظروف استعمالها على أن تهتم بدراسة المصطلحات والمفردات المعجمية المختلفة وتقابلها مع اللغات الأخرى، وهذا يلزم اللغة على إيجاد الطابع المدلولي الذي ينفي الغموض ويلغي الاشتباه ويثري المعرفة المدلولية الجدية مع القيمة الاصطلاحية الملائمة. ويضيفعبد السلام المسديتعليقا على نظرة الفكر

[1]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص11.

[2]: المرجع نفسه ، ص15.

[3]: المرجع نفسه، ص20.

اللساني الحديث لقضايا المصطلح و علومه المختلفة القاموسية والمعجمية باعتباره المعضلة الأساسية والمهمة في حقول الدلالة" واحتكاما إلى كل هذه الاعتبارات كان خليقا باللسانيات أن تتبنى ضمن محاور اهتمامها قضية المصطلح وقد كانت عنايتها بالموضوع مبثوثة بين أفنان متعددة منها البحوث المختصة بالرصد اللفظي في فرعين من علم اللسان القاموسية والمعجمية"[1]. لذلك يعد المصطلح ركيزة هامة في الترجمة، لأن غياب ضبطه يؤدي إلى اضطرابات كبيرة في ترجمة المصطلحات وتغيب الإحصائيات الدقيقة للمفاهيم المصطلحية في اللغة ذاتها أو أثناء البحث بين جميع اللغات المراد اعتماد الترجمة منها وإليها.

يرى عبد السلام المسديأنه يجب ولأجل الترجمة المصطلحية الاطلاع على سر طبائع اللغات ثم الدعوة إلى تصنيفها لتميز خصائص كل لغة عن أخرى, وتسهم في ضبط مصطلحاتها ثم ربط لغة بأخرى حسب مفرداتها" الحقيقة أن الغفلة عن سر طبائع اللغات وعدم الاهتداء إلى تصور تصنيفي متماسك ثم ارتجال التوسل بمنهج المقارنات دون التنبه إلى الحقائق التقابلية الشاملة. كل ذلك قد حجب الفروق المبدئية بين نوعية التولد الذاتي في اللغات الاستقطابية ونوعية التولد الذاتي في اللغات الانفجارية"[2]. ولأجل إزالة هذه العوائق عن طريق الضبط المصطلحي للغات لابد من إعادة بناء نماذج حقيقية موحدة تسعى إلى مقابلة لغة بلغة وإنشاء قواميس ومعاجم لهذا الغرض" على أن التوسل بمنهج المقارنات قد يفضي إلى كشف حقائق تقابيلة تؤازر البحث في سعيه إلى إدراك طبائع اللغات ونواميس أبنيتها في تحركها وانتظامها، من ذلك أن الاشتقاق المظهري في اللغة العربية يتناظر في اللغة الفرنسية مع أحتمالين كلاهما يستند إلى نمط تقابلي: فالأول نمط حر مطلق إذا ولّدتَ من مادة لغوية ألفاظا بالاشتقاق العمودي انتقلت بك جنسياتها الأجنبية من مادة معجمية إلى أخرى"[3].

إن اللغة العربية متميزة عن بقية اللغات وهذا وجب أن يراعى عند الترجمة أو التعريب" وكثيرا ما يعزى الاختلاف في تطابق المنازل إلى اختلاف طبائع اللغات. فمن ذلك –على سبيل الشاهد– خلو العربية من صيغة تدل على اسم المفعول المشتق من المبني للمجهول، فليس لدينا ما به نعبر عن طواعية الشيء لتقبل حدث الفعل،فمن(أكل) مثلا نشتق اسم المفعول (مأكول) ونشتق صيغة المبني للمجهول(أُكل)، ولكن لا

[1]:عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات ، ص21.

[2]: المرجع نفسه ، ص38.

[3]:المرجع نفسه ، ص39

تمدنا اللغة بقالب نسكب فيه ما مفاده أن الشيء قابل لأن يؤكل، بينما يتوفر هذا القالب الصياغي مثلا في الفرنسية والانجليزية عن طريق إحدى اللاحقتين المختصتين بذلك"[1].

من المختلفات بين اللغة العربية واللغات الأخرى قضية الأدوات الواصلة" فالأدوات الواصلة مردودها الدلالي في اللغة الفرنسية منعدم إذ هي غير ذات وظيفة من الناحية المعجمية وعلى عكس ذلك شأنها في اللغة الانجليزية، فالمادة الفعلية الواحدة قلما تجزم بمعناها إلا إذا حددت اقترانها بالواصلة... أما في اللغة العربية فإن حروف التعريب ذات طبعة مزدوجة تساهم في تشقيق المعاني وخلق فروق الدلالة حينا فيكون لها وزن وظيفي من الناحية المعجمية كما في (حكم له وحكم عليه) وفي (رغب في الشيء ورغب عنه..."[2].

في هذا الحالة يجد المتخصص نفسه مضطرا لإحداث المقابلة الدلالية أو الاشتقاقية دون أن يتخلى عن هذا المصطلح أو ذاك، فاللغة العربية مثلا غنية بمفرداتها من حيث تنوعها الدلالي" فهذا من المنازل الشاغرة في اللغة العربية إذا قويت بغيرها من اللغات التي ذكرنا، ولكن الصورة العكسية قائمة هي الأخرى. من ذلك مثلا أننا في الفرنسية نعجز عن التمييز بين المصدر الدال على الحدث من الفعل المتعدي والاسم الموضوع للدلالة على ثمرة الحدث"[3]. وهذا الأمر يصنع الفارق بين اللغات ويجعل كل الترجمة المصطلحية عسيرة نوعا ما لأن كل لغة لها خصوصياتها.

كما أن المصطلحات قد تؤدي معنيين معنى حقيقي وهو الواضح والبارز، كما يجب على المعاجم ألا تغفل المعنى الثاني وهو المعنى المجازي "لأن للمجاز شأنا أعظم في اللغة كما سبق لنا تبيان دلالته وأول ما قد يفجأ المتطلع الغض إلى دقائق اللغة وأسرار الكلام أن للمجاز من الوزن والثقل في حياة اللغة ما لا يقدره الإنسان عادة على الإطلاق، وتعني بحياة اللغة جانبها الوظائفي الأولي وهو التكريس النفعي في التعامل الدائم معها دون أن نقصد إلى مرتبتها الفنية وتسخيرها الإبداعي... وفي هذا السياق تتنزل الحقيقة التقريرية العامة كما رسمها ابن جني عندما صرح:(اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة)"[4].

معلوم عند عبد السلام المسديأن الترجمة المصطلحية ترتبط بالتطور التاريخي للغة ومدى تداولها وشيوعها خاصة في زمنها والأزمنة المتتابعة ، لأن اللغة تعبر عن الحضارة التي تظهر داخلها" غير أن من يتفحص مقومات المعضلة الاصطلاحية كما تداولتها الدراسات من الوجهة النظرية يقف على ظاهرتين فيهما إشكال

[1]:عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات ، ص41.

[2]: المرجع السابق ص 40.

[3]:المرجع نفسه، ص42.

[4]: المرجع نفسه، ص45.

منهجي حاد الأولى اختلاط القضية اللغوية بالمعضلة الحضارية ولئن كانتا من نسج واحد في سياق الموضوع الاصطلاحي فإن المضني هو تلابس الوجهتين بما يحمل اللغة تبعات الموقف التاريخي حينا ويرهق التاريخ بما يظن أنه من تبعات اللغة أحيانا أخرى"[1].

حتى أن اللغة في حد ذاتها تعد ضابطا للتغيير الاصطلاحي من حيث تميز لغة عن أخرى وتفرد مصطلحات لغوية في لغة ما عن مصطلحات في لغة مقابلة لها، وهذا راجع لطابع الترجمة والتوليد والاشتقاق وغيرها.

لذلك كانت اللغة حاملة لدلالتين سطحية وعميقة، وهذا لأجل التبليغ، والإفهام، والتواصل والتعبير عن الثقافة والحضارة داخل أمة معينة" فاللغات تتكل بالضرورة على وسيلة باطنية تستقيم بها حركتها الذاتية وتختلف هذه الوسيلة بين اللغات بحسب توزعها الفصائلي، وهذه حقائق بثت في أمرها الدراسات مبكرا. فليس المقام لتفصيلها ولكن معالجة مشكل المصطلح في ارتباطه بالتولد اللغوي الذاتي يفضي إلى فحص النسب العاقدة بين طبيعة النحت وطواعية اللغة"[2]

معلوم أن ثمة بعض المصطلحات لقد حصل في أمرها اتفاق في مختلف اللغات كمصطلح علم اللغة، "فمصطلح علم اللغة كأنما يقوم مقام ما يقابلة في الأجنبية على وجه حرفي، ولما كان بهذا المقابل الحرفي هو بذاته الحد المنطقي للعبارة الدالة على العلم (لانغويستيك) استسيغ المصطلح نفسه وتكتل طرفاه حتى صار المفهوم منهم صورة ذهنية متوحدة، وبهذا التقدير استعمل الجيل الأول من اللسانيين العرب هذا اللفظ فشاع على على أيديهم، ولعل أسبقهم إلى اتباعته علي عبد الواحد وافي عندما وضعه مصنفه(علم اللغة) منذ 1941 ثم ازداد المصطلح ذيوعا لما زكاه محمود السعرات في كتابه علم : مقدمة للقارئ العربي"[3].

إن المصطلحات اللسانية العربية عرفت تطورا ملحوظا عندما احتكت باللسانيات الغربية واستفادت من الترجمة والتعريب على حد سواء. ويرجع الفضل إلى أولئك اللغويين العرب الأوائل الذي فتحوا المجال واسعا لتطور المصطلحات التراثية وقدرتها على استيعاب جميع اللغات

" ولا شك أن مخاض المصطلحات اللسانية قد تجلت معالمه مع الجيل الذي بادر بالكتابة في هذا العلم باللغة العربية، ورواده الأول قد فعلوا ذلك خلال العقدين الخامس والسادس من هذا القرن، ولم تتضح حده المعضلة

[1]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص25-26.

[2]: المرجع نفسه ، ص29.

[3]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات ، ص62.

الاصطلاحية في شيء مما كتب وضوحها في أعمال الترجمة بشتى أساليبها، ما كان جامعيا مختصا وما كان مقاربا متصرفا؛ ما نحا فيه المترجمون منحى التيسير ونشر الثقافة اللسانية وما انتهج فيه أصحابه حدود العلم وصرامة دواله.

ولئن كان الفضل في ترسيخ سنن الصوغ الاصطلاحي في حقول اللسانيات موزعا بين كل العلماء الذين كان لهم سبق الريادة في أداء مفاهيم العلم فإن اللاحقين من علماء اللسان العرب يقاسمونهم ذاك الفضل، ومن هؤلاء وأولئك يتبوأ المترجمون ومن عنوا بالكشوف الاصطلاحية خطا غير قليل"[1].

حسب ما أورده عبد السلام المسدي نجد أن الترجمة استطاعت أن تنحو بالمصطلحات العربية جهة جديدة مختلفة عما سبق، حيث أعطت للمفردات اللسانية العربية أبعادا دلالية أخرى تنسجم مع اللغة الفرعية ومع المقام والحال الذي سبقت له هذا المفردة أو تلك,ولما كان للترجمة المصطلحية مكانة وقيمة في مجال العلم واللغة العربية ، فقد أدلى الباحثون عنايتهم بالقواميس والمعاجم اللسانية" ولقد تحققت هذه القاعدة العلمية في حقل اللغة الفرنسية عندما ظهرت حركة تأليف القواميس اللسانية وكان ذلك بشكل متقارب في الزمن متنوع في الاتجاه، ففي سنة 1969 صدر القاموس الجماعي الذي أشرف عليه أندري مارتيناي:«المرشد الأبجدي في اللسانيات» وقد كان بداية حاسمة في صوغ مفاهيم العلم وإن تركز اهتمام المؤلفين على مصطلحات المدرسة التوزيعية الوظيفية التي اختطّها أستاذهم مارتيناي"[2].

اختصت الدراسات اللسانية في ميدان مصطلحاتها بقواميس تهتم بالترجمة والتعريب وفق مناهج خاصة تخدم المصطلح اللساني وتدفع به نحو التطور والنمو والحضور في مختلف اللغات والثقافات، وهذه القواميس تسمى عند عبد السلام المسديبالقاموس المختص" فالقاموس المختص قد يرد إذن وحيد اللسان بحيث يذكر المصطلح العلمي ثم يؤتي له بالشرح المناسب على قدر المقام الذي يتجه فيه إلى مستعمل القاموس: إن كان قارئا اعتياديا ينشد مزيد الثقافة أو كان طالبا في العلم يسعى إلى تدقيق معارفة، أو كان عالما مختصا يبتغي التحري لينزل الألفاظ منازلها التي هي بها خليقة في ذلك الضرب من العلوم.

يرد القاموس المختص متعدد الألسنة وأقله أن يكون ثنائي اللسان وفي هذا المقام يتعين رصد ألفاظه طبق معيار تصنيفي هو في الغالب معيار شكلي يتمثل في نسق حروف الهجاء، ولكن تبويب منظومة المصطلحات لا يخلو أمره من حالين .إما أن تقتفي اللغة الأصلية التي فيها وضع القاموس ولأهلها يتجه

[1]: المرجع نفسه، ص73.

[2]: المرجع نفسه، ص88.

صاحبه، فيكون الغرض ضبط كشف المصطلحات العلمية مع إيراد ترجمة لكل مصطلح بلغة أجنبية معينة، كما قدم بعض أهل العربية كشفا لمصطلحات علم الفقه يقر بها على هجاء العربية ثم الأجنبية التي سبقت بألفاظها إلى ذلك العلم المخصوص"[1].

معنى ما سبق ذكره أن القواميس المختصة في الترجمة المصطلحية تحتاج إلى ضبط خاص يراعي فيها اللغة الأصلية واللغات الفرعية الأخرى هذا عند ترجمة المصطلح إلى لغات عدة، وأما شرحه في إطار لغته فهذا يعنى وضع سمات وميزات تحيل الناطقين بتلك اللغة إلى الفهم المصطلحي لا غير دون حاجتهم إلى الترجمة، لأن المصطلح وارد في القاموس بلغتهم، فهم محتاجون إلى تعمق في الفهم وإيراد شروحات تبسيطية ليس إلا، وقد يرد القاموس المختص حسب رأي عبد السلام المسدي" ثنائي اللسان مزدوج المدخل في آن مع تبوب مادته الاصطلاحية تبويبين مرة على نسق اللغة الناقلة ومرة على نسق اللغة المنقول عنهافيكون القاموس عيارا على نفسه من حيث يحال فيه القارئ من المصطلح الأصل إلى المصطلحالمترجم، ومن اللفظ المترجم إلى المصطلح الأصل"[2]، وميزة القاموس المختص أنه يرتبط بعلم مخصوص، فقاموس اللسانيات مثلا فهو يحصي جميع المفردات اللسانية ويسعى لإقحامها أثناء الترجمة أو التعريب وبمدلولات متعددة ومتنوعة" أما القاموس المختص فلا يورد إلا مصطلحات العلم المخصوص به: ما كان منها في حوزته لفظا ومعنى أورده كليا، وما كان مشترك الدلالة بينه وبين الرصيد العام أتى من معانيه بالذي هو اصطلاحي في عرف المختصين لا غير"[3]

من أنواع القواميس المختصة في اللسانيات ما يعرف بالقاموس الفني الذي يظهر جميع المفردات اللسانية في ثوب المجاز " فلا عجب إذن أن ترى في قاموس اللسانيات مصطلحات متعددة يبدو اختلافها لغير المختص من فضول القول ولكنها تؤدي بفوارقها اللفظية وظيفة التمييز بين المفاهيم والمتصورات شأن: العاطف والمساعد والرديف والوسيط والوصل واللاحمة واللحام والمفصل والرابط والقرين والعالق والرابطة والوصل.... ولواضع القاموس الفني في اللسانيات حيل شرعية يتوسل بها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فقد تفادى الاشتراك بالفصل بين المترادفات، من ذلك أن لفظ(المقطع) قد استعمله العرب في معنى لفظ (المخرج) واستعملوه أيضا بديلا من اللفظ اليوناني(السلابي) فمن اليسير تمحيضه اليوم لهذا المعنى واستبقاء (المخرج) للمفهوم الآخر"[4].

[1]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص91.

[2]:المرجع نفسه،، ص91- 92.

[3]:عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات ، ص92.

[4]: المرجع نفسه، ص94.

إن لكل لغة خصوصياتها ومركباتها، لذلك وجب على المترجم وواضع القواميس اللسانية المختصة أن يتعرفوا على جميع الفوارق بين اللغة ليهتدوا إلى الضبط المصطلحي لكل لغة داخل القاموس، وهذا يعطي نوعية وتميزا للمفردات داخل المعجم وخاصة لما يتعلق الأمر ببنية المصطلح ضمن كل لغة وجذره الاشتقاقي" ولما كانت اللغات بُنًىوكانت كل بنية نظاما نوعيا فإن التصنيفات النحوية لا تكون إلا نوعية بحسب كل لغة مدروسة، وإذ قد ارتكزت اللسانيات العامة على ثمار البحوث النوعية فإن كثيرا من الظواهر اللغوية قد اشتقت لفظا ودلالة من ألسنتها النوعية، ومن العبث إرهاق اللغة بالبحث عن مقابلات مباشرة لتصورات أجنبية تخلو منها تلك اللغة، فلا يبقى إلا الدخيل أو التحويل الدلالي بالمجاز أو التعويل على الصيغ المضاعفة. ومن أوضح الشواهد أن القاموس الفرنسي المختص بمصطلحات اللسانيات كثيرا ما يحوي ألفاظا دخيلة من لغات أجنبية عن الفرنسية، لأنها تحمل معاني نوعية،... ولئن كان المؤمل في كل قاموس فني أن ترتقي مصطلحاته إلى مرتبة التجريد حتى يتناسب ومنزلة التأليف الذهني في صياغة العلم"[1] . إذن فالقواميس المختصة باللغة الواحدة كما ذكر عبد السلام المسدي سابقا لا نستطيع الاكتفاء بمصطلحاتها، فهي توفد مصطلحات دخيلة من لغات أخرى ذات نوعية كونها غير واردة ضمن القاموس الأصلي لهذه اللغة خاصة عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات اللسانية.

أما القواميس المزدوجة اللغة فتراها تهتم مباشرة باستحضار مصطلحات ومفردات اللغات التي تعتمد عليها وتقابلها من حيث الدلالة السطحية الحقيقية وحتى المعاني العميقة والمجازية، ومع ذلك فإننا نجد معاجم تهتم بمقابلة المصطلحات وإيراد معانيها دون شرح، فهي في الحقيقة حسب رأي عبد السلام المسدي محدودة الفائدة، لأنها لا تظهر حيثيات الألفاظ والتفاصيل المتعلقة بها حتى تؤدي بها دلالات مختلفة ومتعددة" إن قاموسا مختصا يرد مزدوج اللغة ثنائي المدخل يكتفي بكشف المصطلحات في ذاتها دون شرح لها ولا ضرب أمثلة لدلالاتها لهو محدود الفائدة إذا ما ارتجى منه الناس أن يعينهم على اقتحام حقول العلم ولا سيما في اللسانيات، لذا تعين تنزيله في منازله المقصودة منه، ففائدة الطبيعة تبدأ ساعة يدرك مستعمله المفهوم الاصطلاحي كما صنع في اللغة الأجنبية وذلك عندما يكون المتصفح على قدر من الاختصاص أو عندما يرجع إلى أحد القواميس الموسوعية في اللغات الأجنبية ولا سيما تلك التي اسلفنا ذكرها في اللغة الفرنسية. على أن مثل هذا القاموس قد يكون أداة عمل ملازمة لعربي يطالع مادة العلم اللساني باللغة الأجنبية وتكون له حيرة الفهم وحيرة النقل، ولعربي بصير بمضامين العلم ويسعى إلى ترجمة الكتابات اللسانية من اللغة الأجنبية

[1]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص95.

إلى اللغة العربية، ولعربيّ مختص يسارع إلى التأليف في مادة العلم باللغة الأجنبية فنخلص منه النية ويعقد العزم على التأليف بلغته القومية"[1].

اعتمد عبد السلام المسدي في آلية ترجمة المصطلح اللساني إلى ما يعرف بالترجمة بالتكافؤ والتي تعد فرعا من فروع الترجمة غير المباشرة؛ لأنه يهتم في دراساته المصطلحية على علمية المصطلح وتجرده من كل عاطفة وذاتية ، فهو يرتقي به إلى مصاف الاستعمال اللغوي العالمي المتعدد الصالح لكل زمان ومكان. والدليل على ذلك معجمه قاموس اللسانيات التي يمثل رؤيته ومنهجه الفكري في كيفية بناء قاموس متخصص في الفكر اللساني العربي الحديث، كما يلاحظ عليه التنوع في جانب المصطلحات الفرنسية من حيث شموليتها لخصائص اللغات، والصوتيات، والمعاجم، وعلم الدلالة، والنحو ومدارسه واللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية، كما أنه وضع تعاريف واجراءات خاصة لتحديد المصطلح فأراد أن يبين من خلال قاموسه مكانة المصطلح وقيمته العلمية كمفعل رئيسي وأساسي في بناء الملكة اللسانية للفرد والمجتمع في ظل تحديات العولمة، فهو يرقي مصطلح التراث إلى مستوى إبداعي يستوعب جميع اللغات ويتفاعل معها. وهدف المسدي من خلال قاموسه هو الرقي بالمصطلح اللساني عن طريق الترجمة ليكون المفتاح الذي يمكن الباحث من الولوج إلى البحث العلمي والأخذ من نتائجه.

إن عبد السلام المسدي يسعى ضمن نقل المصطلح اللساني وترجمته إلى توجيهه الوجهة المعرفية الموضوعية المنوطة له في إطار رؤية لسانية بنيوية، وأن أي مصطلح لابد له من فكر لساني يستند إليه وثقافة معرفية يطمح لتجسيدها، فوجب مراعاة كل هذه المقاييس والموازين التي تضبط هذا المصطلح أو ذاك" والمهم في خاتمة مطافنا هو أن الرؤية اللسانية البنيوية ذات التحرك الآني قد مكننا من النظر بعمق في تراث الفكر العربي بما مكننا من تجاوز إشكاليته السطحية كتقنين النحو وحظر اللحن ومدح الإعجاز لتنفذ بنا إلى اللغة من حيث هي حدث منجز، فاكتشفنا تخلص الفكر اللغوي في أعماقه من ربقة المكتوب وسلطان المعيارية وتبينا ارتقاءه إلى منزلة الوصف الاختياري بتناول الحدث الكلامي بذاته ولذاته وتلك ذروة الحداثة اللسانية"[2].

فعبد السلام المسدي يرى أن الجانب البنيوي للمصطلح مهمش، لذلك وجب عرض المصطلح اللساني على الدراسات اللسانية البنيوية السيسورية التي تحرص على دراسة بناء المفردة مجردة من كل معنى دراسة المفردة لذاتها ومن أجل ذاتها، وهذا ما يعطيها طابع المرونة والتموقع في كل الدلالات والاستفادة من جميع الأفكار

[1]:عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات ، ص96.

[2]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص370.

والثقافات ويعطيها بذلك طابع التغير والتحول. وهذا الإسقاط يطرحه عبد السلام المسدي على اللغة العربية ومصطلحاتها التراثية التي تمكنت من ولوج عالم اللغات المختلفة، ثم أن بعضا من اللغات الأخرى استطاعت أن تشكل لها مخزونا لسانيا نابعا من حضارتها وهويتها وتاريخها فقادها ذلك إلى تسويق تراثها عبر فضاء الترجمة المصطلحية التراثية؛ إذ أنه" لايتسلط على الظاهرة اللغوية موضوعيا إلا اشتق منها حقائقها فإن قضيتين تطرحان علينا رأسا:

أولهما تتصل بواجب الإنسانية في البحث عن تراثها الشامل؛ لأن السؤال مطروح علينا في شأن حضارات أخرى غير الحضارة العربية مما لم نقف بعد على مخزونه في علم اللسان، وتكاد تجزم بأن في تراث أمم عدة برهنت آثارها على ارتقاء علمي وتجريد عقلي حصادا خصيبا يتصل بالظاهرة اللغوية .

والثانية تتصل بسؤال موضوعي هو ما سر توحد النواميس المبدئية في الكلام حتى إن اختلاف اللغات لا يعدو أن يكون تجليات متنوعة لظاهرة كونية ذات قوانين قارة،فكأنها ترجمان لخطاب واحد في محفل متعدد الألسنة؟"[1]

ومع ذلك سيظل المصطلح وسيلة هامة في تأصيل للترجمة الاصطلاحية بغية الاحتكاك النظامي والحضاري بين الأمم من خلال تناقل تراثهم وعرضه وفق البناء المؤسس والمضامين والمحتويات المتعددة التي تتجسد واقعا ضمن قواميس ومعاجم مختصة بذلك، هدفها الوحيد بعث المصطلح اللساني من جديد لينسجم مبناه مع معناه ويظل بذلك مستوعبا جميع السياقات عن طريق الاستعمال الحقيقي تارة والاستعمال المجازي تارة أخرى، وهذا ما دأب عليه عبد السلام المسديفي دراساته الاصطلاحية، وقد تمخض عنه قاموسه المشهور قاموس اللسانيات.

[1]: عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص371.

الفصل الثَّالث:

دراسة تطبيقية مقارنة بين جهود عبد الرحمن حاج صالح وعبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح

- ❖ المبحث الأوَّل:تطبيقات عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح من خلال أبحاثه اللسانية
- ❖ المبحث الثَّاني:تطبيقات جهودعبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح من خلال معجمه قاموس اللسانيات
- ❖ المبحث الثَّالث:أوجه التداخل والاختلاف بين جهودهما في ترجمة المصطلح اللساني

المبحث الأوَّل: تطبيقات عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح من خلال أبحاثه اللسانية

أولى عبد الرحمن حاج صالح عناية بالغة للمصطلح اللساني كونه وسيلة نقل الأفكار والمعارف من أمة لأخرى عن طريق الترجمة، وللعلم فإن" من أهم الخصائص التي يتميز بها أي علم من العلوم ففيه يتحقق الاتفاق والتواضع من طرفالجماعة اللغوية إذ أنه الأشهر والأكثر تداولا بين الناس في المجالات العلمية المختلفة"[1].

وضع ضمن مختلف كتبه جملة من المصطلحات اللسانية المتنوعة منها النحوية، والبلاغية، والصوتية واللسانية، وحاول بين الحين والآخر ترجمتها ربطا بين الماضي والحاضر وبين الفكر والآخر. وما ركز عليه جهوده في ضبط المصطلح اللساني وترجمته هو تبنيه لبعض مصطلحات النحاة العرب القدامى كمصطلح ((علم اللسان)).

01: تطبيقات عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح اللساني من خلال كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

يُعَدُّ الكتاب من أبرز وأهم كتب عبد الرحمن حاج صالح في ميدان الدراسات اللسانية العربية وبحوثها بين الماضي والحاضر، وقد أبدى فيه جملة من المصطلحات اللسانية العربية وغير العربية، وبين التطور اللساني للمفردات ومقابلاتها في العربية. وقد أكد عبد الرحمن الحاج الصالح على أهمية المعجم العربي، وما ينبغي فعله لتطويره وضمان سيرورته واستمراريته ليستجيب للبحث اللغوي الحديث. كما اهتم في ميدان المصطلح بالترجمة المصطلحية العلمية منهاواللغوية وركز في هذا الميدان على ضرورة تفعيل الوسائل الحديثة.

ما يلاحظ في كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية هو اهتمامه بالترجمة المصطلحية المرتبطة باللغة العربية واللغات الأخرى القديمة منها والحديثة أما بالنسبة للمصطلح الغربي القديم نركز من ذلك ما ظهر عند اليونانيين من مصطلحات" مفهوم الPhilologieعند قدماء الغربيين(اليونانيين ومن تأثر بأدبهم من الأوربيين) وهو الدراسةاللغوية للنصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها"[2] " ومفهوم الدراسة اللغوية التاريخية

[1]: محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد –الأردن، 2010، ط1، ص56.

[2]: عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 23.

وعلم اللسان المقارن أو النحو المقارن، والمقصود منه شيئان: إثبات المراحل التطورية التي تمر عليها اللغة. وإثبات القرابة بين اللغات باستعمال مناهج المقارنة التاريخية ويسميه بعض الأوربيين إما Linguistique historique أو Linguistiquecomparative وإما Linguistique comparèeأو Grammaire historique وإما Philologie comparèe."[1]

من المصطلحات الحديثة التي أولاها عبد الرحمن حاج صالح عناية في أمر الترجمة اللسانية هو علم اللسان" حديثا: ترجمنا لفظ الLinguistique بمفهومه الحديث(ما يدل عليه اللفظ في هذا النصف الثاني من القرن العشرين) بعلم اللسان."[2].

اهتم عبد الرحمن حاج صالح بمقابلة اللغات بعضها ببعض، وظهر ذلك من خلال كتابه" فدراسة مجموعة المفردات المندرجة في اللسان هي هلم اللغة، أو علم متن اللغة، ومقابلها باللغات الأجنبية Lexicologieوعلى هذا فعلم اللغة يعالج مادة يحتاج اللسان الإفرادية، وعلم النحو يعالج هيئاته وصورته التركيبية.

حديثا: عندنا، ونفس المفهوم الذي عند القدامى من علماء العرب ولا نظن أننا في حاجة إلى استبداله بلفظ آخر، فإننا نظن أن اللفظ العربي الذي يؤدي مفهوم الLexicologie مناسب تماما، ولا نحتاج إلى استعمال لفظ آخر مثل (المعجمية) لأن فن المعاجم هو شيء آخر وإن كان كمن أهم فروع علم اللغة.

عند غيرنا: هو ترجمة حديثة لكلمة Linguistiqueوهو ما نسميه نحن (علم اللسان) أو (اللسانيات). وهذه الترجمة تكون سببا في الالتباسات التي تطرأ على أقوال العلماء المحدثين في علم العربية"[3].

ركز على المصطلحات النحوية القديمة ومقابلاتها في اللغات القديمة والحديثة" ومن جراء ذلك كانت مادة الدراسة النحوية العربية هي الحدث لا الحكم؛ من حيث هو تبادل لفظي ذو فائدة Contenu communicatif بين قطبين –لافظ وسامع– وإن اشتبه الأمران على متأخري النحاة فليس إلا لأنهم تناسوا حقيقة البلاغ اللغوي.

[1]: عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 24.

[2]: المرجع نفسه، ص24.

[3]: المرجع نفسه، ص26.

وقال مركس عن الحرف أنه ينظر إلى الكلمة Sundesmosفي كتب أرسطو"[1] " وأما مفهوم الحدث فيدعى مركس أن ما يقوله سيبويه عن الأحداث، وهو يجعل معناها مطابقا لمعنى Accidentsفمنقول عن أرسطو مثل ما يراه هو نفسه. ولعل هذا من أعظم ما ارتكبه هذا المستشرق من الغلطات فإن المبدأ الذي يبنى عليه كل تفسير لغوي هو الاعتماد على المعنى المستخرج بالقرائن Sens contextuel لا المعنى الوضعي Sens lexical فإذا نحن نظرنا إلى المفهوم الذي قصده أرسطو من كلمة Sumbebekos رأيناه ينحصر في معنيين"[2] وأيضا قال" ولا تكاد كلمة " حدث" على ما يفهم من كلمة Accidents إلا في الوصف المشتق منه على صيغة اسم الفاعل- الحادث- الذي يجري استعماله عند فلاسفة العرب ووهم أتباع الفلسفة اليونانية، غير أن مرادهم بالحدوث في هذا الوصف ما يعاقب القدم، أي ما يحدثه الله وهو القديم الأزلي من المخلوفات وهو ينظر إلى معنى Contigent وقد ترجم حنين بن إسحاق Sumbebekosبكلمة "عرض" تارة، وبعبارة" الأشياء اللاحقة" تارة أخرى، وها هي ذي ترجمته " وما كل ما سواها فالبعض يقال ذلك فيها" "و أثار مركس مسألة تحول الكلم إفرادا وزعم أن العرب يطلقون اسم الصرف على التحول الإعرابي Déclinaisonأي ما يعتري أواخر الكلم من التغيير وعلى التحول الصرفي Conjugaison وهو خاص في اصطلاحهم بتصريف الأفعال.

العرب على رأيه مدينون لأرسطو لمفهوم التصريف إذ يراه مركس صالح للأسماء والأفعال ويزيد الطين بلة قوله: " أن العرب كانوا يجهلون المعنى الحقيقي لكلمة تصريف التي تدل على الميل، وفي اليونانية هي Klisis."[3].

نقل عبد الرحمن حاج صالح جملة من المصطلحات الصرفية والنحوية القديمة وأسند لها مصطلحات مماثلة لها عند القدامى، وهذا يؤكد على أن عبد الرحمن حاج صالح اعتمد خاصية نقل المصطلحات وإظهار ترجماتها المختلفة عند الأعاجم الغرب، ومن أمثلته ما ورد في كتابه حيث قال:" ثم إن علم الصرف تسمية محدثة قابلوا بها علم النحو(بمعناها الخاص: علم التراكيب) ولم يكن هذان العلمان منفصلين في أول الأمر ولا

[1]: عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1 ، ص55.

[2]: المرجع نفسه، ص56.

[3]: المرجع نفسه، ص57.

يدخل في هذا العلم –الصرف– إلا التحول الإفرادي Variations Lexicales فلا يحدث أصلا عن أحوال الكلم تركيبا وإعرابا وليس خاصا بالأفعال."[1]

" ولعل كلمة التصرف هي أقرب لفظ إلى دلالة ما يقصده مركس، فهو كما جاء في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة مقصودة لا تحصل إلا بها." إلا أن هذا المعنى أوسع بكثير عن مضمون Conjugaison فهو شامل لكل تحويل ذي معنى؛ لأن العرب يعلقون دائما مجاري الصيغ بالمعاني، فالصيغة عندهم وضعت لأداء معنى وتحويل صورة الكلمة تابع لتحويل معناها. أما مضمون Dèclinason فلا يمكن أن ينطوي تحت كلمة التصرف لأنه يخص أواخر الكلم وهذا من قبيل الإعراب"[2].

بين أن بعض الأحكام الإعرابية لا تتعلق باليونانية، ولا يكمن أن تتصل بها لا من قريب ولا من بعيد، ومن ذلك قوله:" إذ نرى مركس يتكلف ويتعسف أيما تعسف عند محاولته التوفيق بين معنى الرفع في وضع اللغة ومعنى Orthe (الحكم الإعرابي– الواقف) وبين معنى الجر الذي يراه منحصرا في الإضافة وبين Genike اليونانية وبين النصب الذي يريد هو أن فقط يدل على الغاية وبين معنىaitaatikos."[3]

إلا أن بعض الكلمات اليونانية لها مقابل في العربية الفصحى" الكلمة اليونانية Hellènisme فكذلك يقابل المعرب في العربية السليقي، ومعناه أن الناطق نطقا صحيحا يقابل الناطق الذي لا يحافظ على قواعد النحو. ويظهر لي أن كلمة سليق هي نفسها من أصل يوناني"[4]

يرى أن بعض المستشرقين اصطلحوا على تسمية العربية الفصحى باللغة الأدبية، واعطوا لها مقابلها في اللغة الأجنبية" وهكذا صارت الفصحى تمتاز عن لغة التخاطب بغراة ألفاظها: وهذا الذي حمل المستشرقين على تسمية العربية الفصحى باللغة الأدبية Literary Arabic."[5]

في إطار تجلي ميدان اللسانيات الغربية انطلق معها ما يعرف بالتحليل اللغوي ودراسة المصطلح في مجالات متعددة وفق دراسات لسانية مختلفة، وتم ذلك عن طريق التعدد أو الازدواج اللغوي وقد ترجمت جملة

[1]:عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ص58.

[2]:المرجع نفسه ، ص58.

[3]: المرجع نفسه، ص59.

[4]: المرجع نفسه، ص60.

[5]: المرجع نفسه، ص 69.

من المصطلحات إلى اللغة الأجنبية من بينها" النظرية البنيوية الأوروبية structuralism ونظرية الاستغراق الأمريكية Distributionnal Theorie ، نظرية الأنحاء الصورية Formal Grammars ، البنيويين Structuralists، مفهوم التحويل Transformation، التركيب الاصطناعي للكلام Speech Synthesis، الآلة والأيالة Robot"[1].

من أهم ما ركز عليه عبد الرحمن الحاج الصالحفي ترجمة المصطلحات هو المصطلح الحاسوبي والتكنولوجي كونه يسعى لاستخدام الحوسبة في ميدان المعجم اللغوي واللساني"استنباط المثل Schèmes générateurs، البرمجيات(Logiciel softwareK) الاندراج(Inclusion)، المطارف Terminals، ظاهرة الاشتراك Homonymy"[2]

مما اهتم به عبد الرحمن حاج صالح في الاستعمال اللغوي للمصطلحات هو تعدد الألفاظ لمسمى واحد وذلك من خلال علاقة المصطلح بالحضارة الحديثة " فكثيرا ما يلتجئ الناقلون للألفاظ الأجنبية المتعلقة بالحضارة الحديثة إلى مجرد الترجمة الحرفية(إذا تركوا التعريب اللفظي). وقد تكون هذه الترجمة(اللفظة الواحدة) ممكنة ولا عيب فيها إذا كان المفهوم توحي إليه اللفظة الأجنبية وذلك مثل الماسحScanner= والقارئ = Lecteur وغير ذلك"[3].

ما تجدر الإشارة إليه في العصر الحديث هو غياب الضبط المصطلحي "والواقع أنه ليس لديهم من الوقت ما يكفيهم للبحث عن الكلمة التي تؤدي المفهوم بكل دقة. وذلك مثل مفهوم ال =champs مجال عمل أو نشاط. فهناك كلمة " حقل" = الأرض الصالحة للزرع، يمكن أن تصلح لهذا المفهوم(خصوصا وأن اللغة الفرنسية لم تتحرج في توسيع معنى الchamps التي تدل في أصل وضعها على الأرض المزروعة(وهذا منطق كل متسرع أو مضطر معذور. ثمبعد ذلك لجأ العرب إلى كلمة " مجال" فتغلبت إلى حد ما على رسيلتها ولكنها لم تزلها إزالة تامة . وكذلك كلمة" ضحية" = (ما يذبح في الضحى ثم خصت بما يذبح تقربا لله) للدلالة على مصاب بحادث victime=."[4]

[1]: عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص87- 92.

[2]: المرجع نفسه، ص 95-93-99.

[3]: المرجع نفسه، ص 122.

[4]:المرجع نفسه، ص138.

" ونذكر أيضا " عالج" لمفهوم = traiter داوى أو طرق موضوعا، والمعنى الأصلي ل عالج هو: زاول ومارس، ومن ثم داوى (ومعناها دائما حسي. أنظر قول النحاة: انفعل: مدلوله علاجي أي محسوس) وكذلك" اعتنق دينا" نسخا ل embrasser une religionعوض" انتحل" الذي يظهر في الاستعمال بين الآونة والأخرى. وقد يتفق صدفة على كلمة قديمة يقارب معناها المفهوم المطروح عليه. وهذا الذي حصل بالنسبة إلى كلمة" تيار" = الموج الهائج، فهو يستعمل للدلالة على جريان المائعات أو انتقال مجموع عناصرها courant فيقال على هذا:تيار الهواء لمفهوم courant Dair"[1]

والذي كان سائدا في الترجمة المعجمية الحديثة الاعتماد على الترجمة الحرفيةالبسيطة" إن هذا التداخل المنشئ- اللفظي- المفهومي- لا يمكن أن يسلم منه أحد تماما، فحتى المتخصصون في دراسة اللغة العربية قد يصابون به وقد يلجؤون- في أحوال قليلة على كل حال- إلى النسخ البسيط(بالترجمة الحرفية) عند وضعهم الألفاظ حتى بالنسبة إلى مادة دراستهم(وذلك مثل المعنى المعجميSens Lexical=)

المعلوم لدى عبد الرحمن حاج صالح أن العربية تحمل فيها اللفظة الواحدة أكثر من مقابل لها في اللغات الأخرى وتعد هذه المصطلحات مرادفات " وعلى هذا فمن أين يلزم على العربية أن يكون لها ألفاظا خاصة تدل على مفهوم ال mansarde أو combleأو ال galetas ومن أين يلزم أن تميز باللفظ بين soupeو potage أو بين couleurو coloris و cc'oration ثم إن الفرنسية تفرق بين convive و invité و hote على حين أن العربية تجعل كل ذلك مفهوما ولفظا واحدا وهو" ضيف" فيما كثر استعماله. وهكذا هو الأمر بالنسبة إلى: comique و risible و drole و cocasse و désopilant و burlesque و غيرها, فإن العربية في ذلك اسم جامع وهو " مضحك" وأما مرادفاتها فليست مطابقة بالضرورة للفرنسية. وبالنسبة إلى boule و balle و ballon و sphère و globe التي يقابلها لفظ واحد هو "كرة" وكذلك: marchand و commerçant و négociant فلدينا "تاجر" و "بائع" (وإن كان لا يقوم أحدهما مقام الآخر في كل الأحوال). وللعربية أفعال مثل: ارتعد وارتجف وارتعش بإزاء trembler و frissonner و grelotter و frémir ولكن لا يصح ههنا أيضا أن تقابل بين الألفاظ العربية والألفاظ الفرنسية مقابلة النظير للنظير لأن هذا من محض التحكم. ولنا من أنواع الحلواء الشيء الكثير فلماذا يكون من اللازم أن تتناظر أسماؤها بهذه الكلمات

[1]: عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص138.

الفرنسية: douceurs و friandises و sucreriesو confiserieو pàtisserie وغيرها. خصوصا وإننا إذا قارنا بين ما يدل على هذه الأشياء من الإنجليزية والألمانية والأسبانية رأينا أن مفاهيمها لا تتطابق(قارن الإسبانية golosina التي تجمع بين مفهومي douceurs و friandises) . ويمكن أن يتساءل الناقل كيف نترجم مثل: complaisant و serviable و prévenant و attentionné و obligeant و empressé و condescendant."[1]

اعتمد عبد الرحمن حاج صالح في مصطلحات كتابه من خلال ترجمتها على اللغة الفرنسية ومن بين أبرز هذه المصطلحات اللسانية مصطلح" التبليغ والبيان(Communication), المعتبر في التحليل Relevant (و Pertinent بالفرنسية), وظيفيا Fonctionnal "[2].

هناك ألفاظ لغوية جرى استعمالها عند المدرسة البنوية من بينها" نظام تمايزي أو تقابلي محض(Oppositional system)، المكونات القريبة(ImmediatContituants)، مقياس الاستبدال(Permutation أو Commutation)"[3] .

كما أدرج في كتابه (الجزء الثاني) جملة من المصطلحات العربية وترجمتها والتي استعملت عند الصوتين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة" aphona(غير مصوت), symphona(مرافق لغيره)، مصوت وذلك مثل: " Oscillograph (المهزاز)، Spectrograph(المطياف)، intensity(شدة الصوت)،pitch (طبقة الصوت أو درجته)"[4].

إذاً فأغلب ما ورد من مفردات لغوية مترجمة إلى اللغة الأجنبية ضمن هذا الكتاب لا تخرج عن المصطلحات اليونانية و اللسانية الحديثة .

و من المصطلحات الحديثة المترجمة التي اعتمدها في كتابه مصطلحات " الاستكشاف الآلي للكلام Automatic Speech Recognition، استخراج النقلات transition، دوة دافعة Impulsive Force، قوة حركية Cinetic Force، اندفاع Impulsion"[5].

[1]: عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص140.

[2]: عبد الرحمن الحاج الصالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2 ، ص31.

[3]: المرجع نفسه، ص33-35.

[4]: المرجع السابق ، ص190- 191.

[5]: المرجع نفسه، ص197.

02: تطبيقات عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح اللساني من خلال كتابه بحوث ودراسات في علوم اللسان

إن عبد الرحمن حاج صالح اعتمد في دراساته الألسنية على المزاوجة بين اللغة التراثية واللغات الأخرى القديمة منها والحديثة، وقد أسس من خلال كتاباته للازدواجية اللغوية أو تعدد اللغات، وقد ركز من خلال هذه الدراسات والأبحاث على ما يعرف بتعليمية اللغات، لذا نجده يضفي على كتبه اللسانية جملة من المصطلحات مرفوقة بترجمتها وقد تجلى ذلك في كتابه بحوث ودراسات في علوم اللسان ومن ضمن هذه المصطلحات"

- إقامة النظائر Elément isomorphes
- المثل الرياضية اللائقة Modèles explicatifs
- نظرية المدونة اللغوية Corpus
- النحاة المحدثين Néo-grammairiens
- موضوعا ومحمولا Sujet et Prédicat
- علم اللسان عند المعاصرين Linguistics
- الغراماطيقي النظري Grammatica speculativa.
- الأحواليون Modistoe
- تعليم الصبيان Doctrinal
- الاسم nomen = onoma
- الخالف pronomen= ant-onomya
- الكلمة verbum = rhema
- المشبه بالاسم والكلمة participium = met-ochikon
- تابع الكلمة adverbium = épirrhema
- أداة الإضافة praepositio = pro-thesis
- الرباط conjunctio = syndesmos

- نصف مصوت hémiphona
- غير مصوت àphona
- صناعة النحو Tekhné grammatika
- الهجاء Grammata
- بحث عن أصول الكلمات étymologia
- التناسب Analogia
- الحاء éta
- الحروف الجوامد consonnes
- الحروف المصوتة voyelles
- التقطيع الأولي première articulation
- مدارج الكلام la chaine
- الصفة الصوتية الفزيولوجية physiologique acoustico-
- الوظيفة fonction
- التخاطب communication
- مواضعة واصطلاح code
- صوت ملفوظmonèmes
- العناصر الصوتية أو الوظيفية phonèmes
- علاقة تضمّن inclusion
- علاقة تلاق intersection
- الظواهر الإفرادية Lexicologique
- علم الأبنية التركيبية structures syntaxiques
- التنوع اللهجي variante dialectale
- لثغة variante individuelle
- السلوجسموس(القياس اليوناني) Syllogisme

- معقولية اللسان intelligible
- المعقولية intelligibilité
- القوانين الدالية lois fonctionelles
- قابل للتكميم quantification
- مدرسة النحو التفريعي والتحويلي Grammair générative et transformationelle
- أصحاب المذهب البنوي Structuralisme
- الطريقة الفرضية الاستنتاجية Hypothético – déductive
- الموضوعية objectivité
- العام général
- المعرفة العلمية épistémologie"[1]

من الملاحظ في هذا الكتاب أن عبد الرحمن حاج صالح دقق في مسألة ترجمة المصطلحات العربية إلى اللغات القديمة والحديثة، فهو يورد المصطلح كما هو، ويؤكد على حضوره في هذه اللغة أو تلك، ثم يقابله بما يناسبه في اللغة الفنيقية واليونانية لتداخلها مع النحو العربي وما يبدو من علاقة بين المنطق العربي والمنطق الأرسطي اليوناني. وتجدر الإشارة إلى أن الضبط المصطلحي عند عبد الرحمن حاج صالح أسهم في ربط العربية باللغات القديمة والحديثة ، وأبرز التعدد الاصطلاحي والمفرداتي داخل أية لغات من لغات البشرية. كما نرى أنه ركز جهوده الاصطلاحية على اللغة الفرنسية ومدى تقاطعها مع العربية من حيث معنى اللفظة وسياقاتها وذلك في إطار علاقة الدال بالمدلول، والتي أثير حولها جدل كبير لدى المنظرين اللسانيين المحدثين.

03: تطبيقات عبد الرحمن حاج صالح في ترجمته للمصطلح اللساني من خلال كتابه البنى النحوية العربية.

أورد عبد الرحمن حاج صالح في هذا الكتاب جملة من المصطلحات النحوية وترجماتها كون الكتاب مخصصا للبنى النحوية، كما نراه يعطي مفاهيم عربية لبعض المصطلحات الأجنبية مثل:

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص19- 94.

- " المركب الاسمي Noun phrase
- المركب الفعلي Verb phrase
- التحليل إلى مكونات قريبة Immediate Constituants
- الزوائد Increment
- مفهوم ما بمنزلة الإسم المفرد Lexia
- وجوه التصرف Factorial
- العامل Goverment
- وضع اصطلاحي دلالي semiological code
- وضع اصطلاحي تركيبي grammatical code
- قسمة تركيبية Combinatory
- الأدلة المبهمة Déictiques أوIndexicaux
- الوظيفة البيانية Fonction de communication
- مورفيمات متقطعة Discontinu morphems
- غنبالألمانية Sang
- المشتقة من المصدر Singen
- النزعة التقطيعية Segmentalisme
- استغراق Distribution
- المحور التركيبي Axe syntagmatique
- محور الشركة Axe associatif
- قسمة المواقع Disribution
- الاستبدال Commutation
- الموضوع والمحمول Prédicat/sujet"[1]

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب 4، ص 19- 116.

نالت اللغات الأوروبية وخاصة الفرنسية، والألمانية، وحتى اللغات الإمريكية مكانتها في ترجمة المصطلحات اللسانية والنحوية داخل هذا الكتاب؛ إذ أنه لم يعتمد على لغة واحد، وإنما نقل جملة من المصطلحات اللسانية الحديثة من العربية إلى الأجنبية أو العكس. وقد أبدى نوعا من الدقة في مصطلحاته وترجماتها إلا أنه في الغالب ما يورد أكثر من مفردة أو مفاهيم للمصطلح حتى يتبين معناه وتظهر جميع تصوراته ومفاهيمه المختلفة.

04: تطبيقات عبد الرحمن الحاج الصالح في ترجمة المصطلح اللساني من خلال كتابه السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.

ظهر ضمن هذا الكتاب جملة من مصطلحات التراث العربي والفصاحة اللغوية التي امتاز بها العرب في فجر تاريخهم وقد اعتمد عبد الرحمن الحاج الصالح في ذلك على الأصول العلمية التي تميزت بها علوم اللسان عند العرب عن غيرها بعيدة عن الحداثة والنظريات العلمية في العلوم اللسانية. وقد أظهر عبد الرحمن الحاج الصالحبعض ترجمات مصطلحات التراث العربي ومقابلاتها في اللغات الأجنبية ومن بينها:

- الدلالة الاستغراقية Distributionnal Semantics
- الألفاظ المترادفة Synonyms
- الألفاظ المتضادة Antonyms
- الأجناس Ilyponyms
- أفراد الجنسCo-hyponyms
- تحدث Modèle
- ظواهر الاتصال اللغوي Linguistic Contact Phenomenon
- لغة أدبية موحدة Koinèعند اليونان قديما
- اللغة الفصحىArabic Koinè
- لهجة dialect
- أبنية الكلام وأحوال الخطاب Pragmatics"[1]

[1]: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص17-151.

تطبيقات المصطلحات اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مختلف أبحاثه.

المصطلح باللغة العربية	باللغة الفرنسية
"الاستغراق	Distribution
الباب	Ensembles structure
البناء	Ensembles structurants
التحليل المعنوي	Sémantique
التحول الإفرادي	Variation Lexicales
التحويل	Transformation
التخاطب	Communication
تعليم اللغات	Méthodologie
التقابل المتدرج	Graduel
التقابل المنفصل	Disjoint
التقطيع الأولي	Première articulation
التمارين على البنية	Exercices Structuraux
التوليد	Erzeugue
حال الخطاب	Situation de discours
الحبسة	Aphasia
الحركة	Kinesis
الزمرة	Group
الزوائد	Increments
السكون	Kinesis
الصفات المميزة	Features
الصفة الصوتية الفزيولوجية	Physiogique acoustiques
العامل	Factoriel
علم الأدلة	Sémiologie
علم الضبط الآلي	Cybernétique

Traitent automatique de la langue	علم العلاج الآلي للغة
Linguistics	علم اللسان
Terminologie	علم المصطلحات
Expressio zéro	العلامة العدمية
Opération	العمل
phonèmes	العناصر الصوتية أو الوظيفية
Humanisme	الفيلوجية الإنسية
Lexical Data Base	قاعدة المعطيات الإفرادية
Loi cybernétique	قانون الضبط
Loi fonctionnelles	القوانين الدالية
Ideographie	الكتابة التصويرية
langue	اللسان
linguistique	اللسانيات
Linguistique appliquée	اللسانيات التطبيقية
Scheme générateur	المثال
Corpus	المدونة
matrice	المصفوفة
épistémologie	المعرفة العلمية
Intelligibilité	المعقولية
Informatique	المعلوميات
Permutation commutation	مقياس الاستبدال
dossier de mol	ملف الكلمة
Compétence communicationnelle	ملكة التبليغ
Compétence linguistique	الملكة اللغوية
Monoide	المنوئيد

الموضوعية	Objectivité
النظائر	Elément isomorphe
نظرية الحديث	Théorie de l'énonciation

المبحث الثاني: تطبيقات جهود عبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح من خلال معجمه قاموس اللسانيات

استطاع عبد السلام المسدي أن ينتج معجما ضمّن فيهجملة من المصطلحات اللسانية، واللغوية والنحوية مترجمة إلى اللغة الأجنبية" يبلغ عدد المصطلحات اللسانية التي أدرجها عبد السلام المسدي في قاموسه أربعة آلاف وثلاثمائة وخمسين مصطلحاً(4350) دون ذكر شرح لها أو تعريف لمفاهيمها رغم تأكيده على ذلك ، وقد تنوعت هذه المصطلحات بين مصطلحات صوتية ودلالية وأخرى نحوية ... وفيها أيضا مصطلحات تتعلق بعلم العلامات، والسيمياء، و العروض وغيرها"[1].

كما أن هذه المصطلحات تضمنت مفاهيم وشروحات دقيقة، وقد أورد ذلك في قوله: " القاموس المختص قد يرد إذن وحيد اللسان بحيث يذكر المصطلح العلمي ثم يؤتى له بالشرح المناسب على قدر المقام الذي يتجه فيه إلى مستعمل القاموس"[2].

ظهر في معجم عبد السلام المسدي قاموس اللسانيات التزامه بترجمة المصطلح واللجوء كذلك إلى التعريب في حالة" استدعت الضرورة لذلك لا غير وما نلحظه هو أن المصطلحات المترجمة تحتل الحيز الأكبر في القاموس وقد تباينت بين أسماء وأفعال وصفات تنتمي إلى حقول معرفية متعددة"[3].

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي
PHRASE	جملة
CONVENTION	اصطلاح
TERMINOLOGIE	مصطلحية
CONTRACTé	مقلص

[1]: عايد خولة، تعدد المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب(دراسة تطبيقية في قاموس اللسانيات، الممارسات اللغوية، جوان 2021 ، ع 02،مج12، ص163.

[2]: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص91.

[3]: عايد خولة، تعدد المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب(دراسة تطبيقية في قاموس اللسانيات، الممارسات اللغوية،ص164.

PARTICULE	أداة
ORGANISATION	تنظيم

وينقسم القاموس إلى قسمين هما:

- **القسم العربي الفرنسي:** في هذا القسم تورد بعض المصطلحات العربية وما يقابلها في القاموس من جهة الفرنسية، ونقف من خلال ذلك على ظاهرة تعدد المقابلات لمصطلح واحد:

المصطلح العربي	المقابل الأجنبي
أداء	diction –Enonciation
أساسي	fondamental –Principal
بديل	substitut –Variante
مجهور	voisé –Sonore
إدراك	perception –Entendement
مرتبة	palier –Rang
فارق	mérisme –Muance
موضوع	objet -Sujet
سرعة	tempo -Vitesse
مصوت	phonateur -Sonante
إضافة	datif -Génatif
استعجال	empressement -Urgence
علاقة	rapport -Relation
استدلال	démenstration -Résonnement
اصطلاحي	néologuique -Conventionnel
صوتي	phonètique -Vocal
إعراب	analyse -Flexion
بنية سفلى	infrastructure -Substrat
بنيوي	structuraliste -Sturctural
تبيع	dépendant -Relatif
إثباتي	confirmatif -Affirmatif

constant-Fixe	ثابت
délimitation-Découpure	تجزئة
culminatif-Total	جامع
brisé-Pluriel irrégulier	جمع تكسير
Phrase noyau	جملة نواة
	جملة نووية
voisement-Sonorisation	تجهيز
détentespirentisation-Abduction	ارتخاء
postoposition-Adjonction	إرداف
catalyse-Adjoint	مساعد

Signifiance	إدلال
Raisonnement,démonstration	استدلال
Raisonnement inductif	استدلال استقرائي
Raisonnement déductif	استدلال استنتاجي
RaisonnementPar l'absurde	استدلال بالخلف
Raisonneble	استدلالي
Signifiant	دال
Sémasiologique	دالي
Sémasiologi	دالية
Signification	دلالة
dénotation	دلالة ذاتية
sémantique(adj.)	دلالي
signifié	مدلول
signifié d'effer	مدلول بالفعل
signifié de puissance	مدلول بالقوة

noologie	مدلولية
convention(sub.)	اصطلاح
conventionnel. Néologique	اصطلاحي
nologie	اصطلاحية
correction	إصلاح
anto- correction	إصلاح ذاتي
terme	مصطلح
terme consacré	مصطلح مكرس
terminologique	مصطلحي
terminologie	مصطلحية
contoïd	صامت
phonème muet	صامت (صوتم)
sons à clies	أصوات القلع
phonéticien	أصواتي
phonie(=phonation)	تصويت
phonique	تصويتي
vocoïd	صائت
sonantisme	صائتية
subphonémique	صواتمي صواتمية
phone(=son)	صواتمي وظيفي
voix	صوت
voix xsophagienne	صوت
voix de tète	صوت بلعومي
son idéal	صوت حاد
voix de l'ausset	صوت مثالي
phonéme	صوت مستجد
phonème	صوتم

صونم أساسي	phonème primaire
صوتم أصغر	microphonème
صوتم أكبر	macrophonème
صوتم تعاملي	allophone
صوتم تقطيعي	phonème segmental
صونم ثانوي	phonème secondaire
صوتم غالق	phonèmel'ermant
صوتم فوق المقطعي	phonème supra-segmental
صوتيات	phonétique(n)
صوتيات آلية	phonétique instrumentale
صوتيات تاريخية	phonétique historique
صوتيات تجريبية	phonétique expérimentale
صوتيات تطورية	phonochronologie
صوتيات تعاملية	phonétique combinatoire
صوتيات تقنينية	phonétique prescriptive
صوتيات زمانية	phonétique diachronique
صوتيات سمعية	phonétique acoustique
صوتيات عامة	phonétique générale
صوتيات عضوية	physiophonétique
صوتيات فسلجية	phonétique physiologique
صوتيات فيزيائية	phonétique physique
صوتيات معيارية	phonétique normative
صوتيات نطقية	phonétique articulatoire
صوتيات نفسية	psychophonétique
صوتيات وصفية	phonétique descriptive
صوتيات وظيفية	phonétique fonctionnelle
صويتم	phème

sonante phonateur	مصوت
notation	إعجام
lexicalisation	تعجيم
lexicaliste	تعجيمي
lexical	معجمي
lexicologie	معجمية
lexico-statistique	معجمية إحصائية
disposition (= aptitude)	استعداد
prédisposition	استعداد أولي
énumération	تعداد
numéral	تعدادي
pluridimensionnalité	تعدد الأبعاد
polygiottisme	تعدد الألسنة
plurivalence	تعددج الدلالة
multilinguisme(=plurilinguisme)	تعدد اللغات
nombre	عدد
nombre infini	عدد لامتناه
nombre fini	عدد متناه
écari	عدول
équation	معادلة
zéro(adj.)	منعدم
rection	تعد
transitivité	تعدية
flexion;analyse	إعراب
flexion nominale	إعراب الاسم
déclinaison des noms	إعراب الأسماء
analys logique	إعراب الجمل

casuel(= à cas)	إعرابي
fusionnant(= flexionnel)	إعرابي
arabisation	تعريب
arabe	العربية
arabe dialetal	عربية دارجة
arabe vulgaire	عربيةعامية
arabe classique	عربية فصحى
arabe littéral	عربية فصيحة
arabe acien	عربية قديمة
arabe moderne	عربية معاصرة
fléchi	معْرَب
langue	لسان
épiglotte	لسان المزمار
linguistique(adj.)	لساني
linguiste	لساني
sociolinguistique(adj.)	لساني اجتماعي
interlinguistique	لساني اصطناعي
métalinguistique	لساني انعكاسي
linguistique(n.)	لسانيات
sociolinguistique(n.)	لسانيات اجتماعية
ethnolinguistique(n.)	لسانيات أجناسية
linguistique structurale	لسانيات بنيوية
linguistique historique	لسانيات تاريخية
Linguistiquetransformationnelle	لسانيات تحويلية
pédagolinguistique(n.)	لسانيات تربوية
linguistique appliquée	لسانيات تطبيقية
linguistique contrastive	لسانيات تقابلية

Linguistique distributionnelle	لسانيات توزيعية
linguistique générative	لسانيات توليدية
linguistique géographique	لسانيالت جغرافية
linguistique générale	لسانيات عامة
neurolinguistique(n.)	لسانيات عصبية
linguistique comparée	لسانيات مقارنة
linguistique théorique	لسانيات نظرية
psycholinguistique	لسانيات نفسية
géolinguistique	لسانيات نوعية
linguistique déseriptive	لسانيات وصفية
linguistique fonctionnelle	لسانيات وظيفية
amuissement	تلاش
amnesie	تلعثم
verbigeration	لغط
langage	لغة
langue de base	لغة أساسية
langue amalgamante	لغة اشتقاقية
langueartificielle;interlange	لغة اصطناعية
langue flexionnelle	لغة إعرابية
langue agglutinante	لغة التصاقية
langue mère	لغة أم
langue maternelie	لغة الأمومة
langue agglomérante	لغة اندماجية
métalangue; métalangage	لغة انعكاسية
langage de progmammation	لغة البرمجة
langue analytique	لغة تحليلية
langage simiotique	لغة عدمية

langue ancienne	لغة قديمة
langue parente	لغة قريبة
pseudo-sabir	لغة متمازجة
langage-miroir	لغة مرءوية
créole; sabir	لغة مزيج
langue commune	لغة مشتركة
langue-cible	لغة المصب
langage-source	لغة المصدر
langue-source	لغة المنطلق
langue d'union	لغة موحدة
langue analogue	لغة نظامية
langue mixte	لغة هجينة
langue auxiliatre	لغة واسطة
interlangue(= langue-pivot)	لغة وسيطة
futilité; pléonasme	لغو
pléonastique	لَغْوي
linguistique(adj.)	لُغَوي
pluraliatantunt	ألفاظ جموع
prononciation	تلفظ
verbalisation	تلفيظ
énonciateur	لافظ
mot	لفظ
mot-valise	لفظ إحاطي
mot-racine	لفظ جذري
phrasillon(= mot-phrase)	لفظ جملة
mot-fort	لفظ حاسم
mot-portemanteau	لفظ حامل

mot accessoire	لفظ رديف
mot-amnibus	لفظ عابر
mot vide	لفظ مبهم
mot plein	لفظ مخصوص
mot-tnème	لفظ مداري
mot composé	لفظ مركب
mot dérivé	لفظ مشتق
mot-clé	لفظ مفتاح
mot-outil	لفظ وسيط
portemanteau-word	لفظة اقترانية
monème	لفظم
monème conjoint	لفظم اقتراني
verbal	لفظي
énoncé	ملفوظ

والملاحظ من خلال سردنا للمصطلحات المترجمة من العربية إلى الفرنسية في قاموس عبد السلام المسدي أنها تباينت بين نحوية, وصوتية, ودلالية, وصرفية, وعروضية وسينمائية. والواضح أنها تصب جميعها في قالب اللسانيات, والملاحظ كذلك تعدد بعض المصطلحات، وهذا من الأمور التي تؤاخذ على المسدي وتلحق اضطرابات واختلالات كبيرة في قاموسه أثناء عملية الترجمة, وهو أمر يلحق حيرة كبيرة لدى الباحث اللساني من حيث اختياره للمصطلح المناسب عند التعدد. أما من ناحية المنهجية فنظهر بعض المصطلحات الغريبة دون أن يقدم تعاريف ومفاهيم مبسطة تسهل على الباحث أو القارئ فهمها والوصول إلى معناها الدقيق مثل: الآشوية(achéen)- الأثرورية(Utoaztéque)-

الأتوازيـة(effetaudible)- أثـل(étymon)- الأجاويـة(agaw)- البروسـية(prussion)- رائز(tel)- الكوريكية(koryak).. الخ.

القسم الثاني: الفرنسي العربي

ركز في هذا القسم على جانب تعريب المصطلحات الفرنسية، وأوفد جملة من المفردات والتي قابلها بمفرداتها في اللغة الأجنبية . وبما أن البحث منصب على الترجمة فلا نريد أن نطيل في حشد مصطلحات كثيرة قام عبد السلام المسدي بتعريبها لعل أهمها على سبيل المثال لا الحصر:

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي
ABKHAZ	الأبخزية
BEDJA	البدجية
AINOU	الأينوية
IROQUOIS	الإيركوية
PHISIOLOGIE	فسلجة
PRAKRIT	البراكريتية
POLYNéSIEN	البولونيزية

Déplacement	نقل–انتقال
Démonstratif	برهاني–إشاري
Démonstration	نزعالغنة–استدلال
Dialectal	دارج–دارجة
Disjonctif	أداة–احتمالفاصل
Disponible	وارد –مهمل
Elatif	ظرفالصدور–تفضيل

الملاحظ أن عبد السلام المسدي غاب عنه التدقيق المصطلحي لوجود تعدد المصطلحات المعربة في هذا القسم" فما يبدوجليا هو وجود أكثر من مقابل عربي إزاء المصطلحات الأجنبية المقترحة في القاموس وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو اختلاف حقول المقابلات العربية وتباعد معانيها مقارنة بأنها تقابل المصطلح الأجنبي نفسه"[1].

كما نجد عبد السلام المسدي في هذا الجزء نوّع في المصطلحات بين صوتية ونحوية ودلالية ...الخ .

[1]: عايد خولة، تعدد المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب، ص167-168.

المبحث الثالث: أوجه التداخل والاختلاف بين جهودهما في ترجمة المصطلح اللساني

01/ أوجه التداخل

بعد الدراسة النظرية والتطبيقية لدراسات العالمين عبد الرحمن حاج صالح وعبد السلام المسدي تبين لنا أنهما يتقاطعان في اعتمادهما على ترجمة المصطلح اللساني، وأنهما ينطلقان في هذه الدراسات من التراث العربي. وبناء على ذلك سنورد مقارنة بينهما من خلال كتابيهما قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي وبحوث ودراسات في علوم اللسان لعبد الرحمن حاج صالح، وذلك من خلال تحليل بعض المصطلحات المشتركة بينهما للوصول إلى مواطن التداخل بينهما في إطار الترجمة المصطلحية.

المصطلح الأجنبي	المقابل العربي عند عبد الرحمن حاج صالح	المقابل العربي عند عبدالسلام المسدي
Linguistique	لسانيات(علم اللسان)	لسانيات
Structuraliste	بنوي	بنيوي
Structures Syntaxiques	الأبنية التركيبية	غيرموجود
Rapport d'inclusion	علاقة تضمن	علاقة تضمن
Phonèmes	صوتية	صوتي
Fonction	وظيفة	وظيفة
double articulation	التقطيعالمزدوج	تمفصلمزدوج
Deuxième Articulation	التقطيعالثانوي	تمفصلثاني
Structuralismes	بنوية	بنيوية

Consonnes	الجوامد	الحرف
Voyelles	المصوتة	الحركة
Syllabe	المصوت	مقطع
Conjonction	الرباط	رابط

Philologie	فقه اللغة	فقه اللغة
Sémiologie	علمالدلالة أوالسيمياء	علامية
Système	نظام	نظام
Philologie Comparative	الدراسات الفيلولوجية التاريخية	فقه اللغةالمقارن
Phonétique Expérimental	الصوتياتالتجريبية	صوتياتالتجريبية
Linguistique Générale	اللسانياتالعامة	اللسانياتالعامة
Signe	الدليل	علامة
Langue	اللسان	اللسان
Langage	اللغة	اللغة
Parole	كلام	كلام
Forme	الصورة	شكل
Opposition	تقابل	تقابل
Diachronique	زمانية	زمانية
Synchronique	آنية	آنية
Signifiant	دال	دال
Signifie	مدلول	مدلول
Arbitraire	اعتباطية	اعتباط
Symbole	رمز	رمز
Successivités	المتعاقباتالزمانية	تعاقب
Sémantique	دلالة	دلالية
Combinatoire	القسمةالتركيبية	تعاملي
Intelligibilité	معقولية	معقولية
Institution	التواطؤالاجتماعي	مؤسسة

من خلال تتبع محتويات الجدول لاحظنا أن الرجلين وقعا في إشكال التعدد المصطلحي وخاصة لما يتعلق الأمر بالترجمات العديدة للمصطلح الفرنسي الواحد المعبر عن المفهوم الواحد, وما يلاحظ كذلك توافقهما الكبير في الترجمة؛ لأنهما يعتمدان على الترجمة وأحيانا التراث؛ لأن المصطلح التراثي موجود بشكل كبير في معظم ترجماتهم وهذا ما بيناه في الفصلين الأول والثاني, كما يظهر فرق طفيف في ترجمة بعض المصطلحات اللسانية المتداولة:

مصطلحlinguistique
- عند عبد الرحمن الحاج الصالح «علم اللسان»
- وعند عبدالسلام المسدي« اللسانيات»

مصطلح phoneme
- عند عبد الرحمن الحاج صالح«صوتية»
- وعند عبدالسلام المسدي«صوتم /فونيم»

مصطلحsign
- عند عبدالرحمن الحاج الصالح«دليل»
- وعند عبدالسلام المسدي «علامة»

من مواطن التداخل ما يظهر في:

مصطلح langue
- عند عبد الرحمن الحاجصالح«اللسان»
- عند عبد السلام المسدي«اللسان»

مصطلحsynchronie
- عند عبدالرحمنحاجصالح«آنية»
- وعند عبدالسلام المسدي«آنية»

وقد استخدم الباحثان تقنية التكافؤ لترجمة المصطلح.

02/ أوجه الاختلاف

إن من أبرز أوجه الإختلاف بين عبد السلام المسدي و عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح اللساني هو أن عبد السلام المسدي أفرد معجما في الترجمة المصطلحية وهو قاموس اللسانيات ، لكن عبد الرحمن حاج صالح تضمنت بعض أبحاثه مجموعة من المصطلحات الأجنبية المترجمة ، لكنه أبدع مشروعا إلكترونيا يضمن جميع المصطلحات العربية بترجمتها سماه "الذخيرة اللغوية العربية" .كان سعيه فيه إلى توظيف اللسانيات الحاسوبية وبمساعدة جميع الباحثين في حقل الترجمة المصطلحية ليكون هناك توافق على المصطلحات الموحدة تفاديا لفوضى المصطلحات، وهذا ما وقع فيه عبد السلام المسدي من خلال معجمه.

ما تجدر الإشارة إليه هو أن عبد الرحمن حاج صالح اعتمد على اللغات القديمة في الترجمة داخل كتبه كاليونانية ، وترجمته المصطلحية عبارة عن توضيحات لبعض المصطلحات، وليس الهدف منها الترجمة فقط؛ لأن هدفه من وراء الترجمة هو تسهيل البحث في ترجمة المصطلحات اللسانية على الباحثين والطلبة،كما أن عبد السلام المسدي أوردبعض المصطلحات الغامضة والغريبةوغير المتداولة في معجمه.

أجمع الباحثون في ميدان الدرس المعجمي اللساني على أن قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي كان شاملا لجميع المواصفات الشكلية والمضمونية التي يجب أن يتصف بها كل معجم مختص، وقد احتوى على كم هائل من المصطلحات اللسانية المتنوعة، إلا أن القاموساللساني المختص لعبد السلام المسدي لم يسلم من مجموعة من النقائص لعل أبرزها وأهمها:

1) يظهر من خلال تتبع المصطلحات في معجمه نجده لا يخصص للمصطلحات، ولا يفصل بين المصطلحات العامة والمصطلحات المتخصصة، وهذا يفقد القاموس التدقيق والضبط.
2) كما نلاحظ عدم وجود توافق بين بعض المصطلحات ودلالاتها عند الترجمة، لذلك نجد تغيرا واضحا في السياقات الدلالية لبعض المصطلحات.
3) المصطلحات اللسانية الغربية لديه فيها بعض الغموض؛ لأنه لم يدعمها بشرح مبسط يسهل على الباحث فهمها والتوصل إلى معانيها.

من الجوانب الإيجابية التي تظهر في هذا المعجم المتخصص هو ثراء مقدمته بكل ما له علاقة بالمصطلحيات، والمشكل فيها هو التعقيد الحاصل في لغتها.

خاتمة

حظي المصطلح اللساني باهتمامات الدارسين والباحثين اللغويين في العصر الحديث، وصبًّا جهودهما على ترجمة المصطلح اللساني التراثي العربي محاولة منهم إخراج الألفاظ العربية القديمة ضمن السيرورة اللغوية الحديثة لتواكب الدرس الألسني الغربي الحديث وتتأقلم معه, لذلك ارتأى بعض العلماء العرب المحدثين أمثال عبد الرحمن حاج صالح وعبد السلام المسدي أن يرقوا المصطلحية العربية التراثية ، ورأوا أنه لا يتم ذلك إلا عن طريق الترجمة سواء كانت حرفية أو معتمدة على المفاهيم والسياقات الدالة على عمق المفردة في ظروفها وتعدد محتوياتها، وهي ميزة تميز بها المصطلح اللغوي العربي والمفردة العربية الفصيحة. وقد كان بحثنا مهتما بجانب الترجمة المصطلحية، و توصلنا للنتائج التالية:

1) المصطلح العربي التراثي متميز بفصاحته وتنوع مدلولاته.
2) استطاع علماؤنا العرب أن يثروا المعجم العربي بمصطلحات عربية لغوية في مختلف فروع اللغة ومجالاتها.
3) مرونة المصطلح العربي وسهولته تطويعه على تباين الزمان والمكان الذي يستخدم فيه.
4) استغلال علماء اللغة العرب المحدثين لخصوصية المصطلح اللساني العربي وتتبعهم لمساراته المختلفة، وهدفهم من ذلك نقله للدرس الغربي حتى يتموقع في مكانه الحديث الخاص به دون ذوبان ولا انكماش على الذات.
5) اهتمام عبد الرحمن حاج صالح و عبد السلام المسدي بالدرس العربي التراثي واعتمادهما الترجمة وسيلة في إثراء المصطلح اللساني العربي التراثي وتطويره مواكبة للدرس اللساني الحديث.
6) اهتمام العالمين بالمعجمية كونها وسيلة جمع المفردات اللسانية العربية وضبطها.
7) إنشاء عبد السلام المسدي لقاموس ثري خاص باللسانيات اهتم فيه على الترجمة والتعريب معا.
8) تنظير عبد الرحمن حاج صالح لمشروع لساني حديث يعتمد بالأساس على الوسائل التكنولوجية الحديثة وعلى اللسانيات الحاسوبية سماه الذخيرة اللغوية العربية الحديثة اقترح أن توحد فيه جهود اللسانيين الحداثيين العرب لتجنب فوضى المصطلحات وتشتتها .
9) تطوير المصطلح التراثي العربي اعتمادا على الترجمة الحرفية والأصول المعرفية.

إلا أن الترجمة المصطلحية ظلت غارقة في الفوضى وكثرة المعاجم المختلفة التي لا تعطي للمصطلح اللساني معنى موحدا.

لذلك نرى ضرورة إعادة بعث مشروع عبد الرحمن حاج صالح الذي يتمثل في الذخيرة اللغوية،لجمع شتات جهود المتخصصين العرب وبناء سياسات مصطلحية موحدة . والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الملحقات

عبد الرحمن الحاج صالح

1- المولد والنشأة

"ولد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران في 7 يوليو 1927م الموافق لـ 7 محرم 1346 هـ. درس في المدارس الحكومية، وفي نفس الوقت كان يتلقى دروسا بالعربية مساء في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء الجزائريين والتحق وهو ابن خمس عشر سنة بحزب الشعب الجزائري .

2- الدراسة والتكوين

درس في المدارس الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي للبلاد، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسا بالعربية في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وفي سنة 1947 م بعد حملة واسعة حملتها الشرطة الفرنسية على المناضلين والمواطنين رحل إلى مصر والتحق طالبا بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية. وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتاب سيبويه خاصة. واتضح له الفرق الكبير الذي لاحظه بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم .وكان هذا دافعا مهما في حياته العلمية. ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر وتحصل على شهادة الليسانس من جامعة بوردو وبعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات، عمل بثانوية مولاي يوسف في الرباط كأستاذ اللغة العربية، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم. وهذا أيضا حادث أثر في حياته الثقافية، وقربه أكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد. وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية قام بتدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط باللغة العربية في 1960 م لأول مرة في المغرب العربي.

وفي عام 1966 أصبح الحاج صالح أستاذا زائرا بجامعة فلوريدا الأميركية، وفي عام 1979 حصل على شهادة الدكتوراه في اللسانيات العربية من جامعة السوربون بفرنسا، وكانت أطروحته بالفرنسية بعنوان Linguistique arabe et linguistique générale : essai de méthodologie et d'épistémologie du àIlm al-àArabiyya

في حياة الباحث حدثان هامان شكلا منعرجا كبيرا في حياته العلمية هما أولا دراسته في المدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران، هذه الدراسة التي مكنت تعلقه باللغة العربية، ثم إقامته في الأزهر الشريف التي تزود أثناءها بالتراث العلمي العربي، وثانيا دراسته للسانيات الحديثة والرياضيات وهذا ما أداه إلى التعمّق في المفاهيم المنطقية القديمة والحديثة، ومفاهيم علم اللسان العربي وحينها اكتشف أن الخليل بن أحمد سبق أوانه ب 1000 سنة .

أما الشطر الثاني من حياته فهو الذي قضاه أستاذا وباحثا في جامعة الجزائر بعد الاستقلال. وعيّن في سنة 1964 م رئيسا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات، ثم انتخب عميدا لكلية الآداب وبقى على رأس هذه الكلية إلى غاية 1968 م وتفرغ في ذلك الوقت للدراسة والبحث في علوم اللسان حيث استطاع أن ينشئ معهدا للعلوم اللسانية والصوتية سنة 1966، وعمل على تجهيزه بأحدث الأجهزة وأسس أيضا مجلة اللسانيات المشهورة سنة 1971. وفي هذا المعهد واصل الأستاذ بحوثه بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه وأخرج تلك النظرية التي لقبت في الخارج بالنظرية الخليلية الحديثة وهي مطروحة في الرسالة التي نال بها دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون في سنة 1979 م. وفي عام 1980 م أنشأ ماجستير علوم اللسان وهو نسيج وحده لأنه متعدد التخصصات، وقد نوقشت أكثر من مئة رسالة منذ أن أنشئ

المعهد (معهد اللسانيات والصوتيات سابقا، ثم وحدة البحث في علوم اللسان والتبليغ اللغوي التي تحولت إلى مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية سنة 1991

3- أهم الدراسات والشهادات

- بكالوريا (من بوردو)
- دراسات في كلية اللغة العربية بالأزهر،القاهرة (1947-1949
- ليسانس في اللغة العربية وآدابها جامعة بوردو بفرنسا، 1958.
- دبلوم الدراسات العليا في فقه اللغة واللسانيات الفرنسية، نفس الجامعة،1960.
- التبريز في اللغة العربية وآدابها، باريس،1961.
- دبلوم العلوم السياسية،كلية الحقوق بالرباط، 1962.
- دكتوراه الدولة في اللسانيات، جامعة باريس الرابعة (باريس السوربون) 1979.

4- الوظائف والمسؤوليات

- أستاذ مساعد في كلية الآداب بجامعة الرباط (1961-1962.
- أستاذ محاضر في جامعة الجزائر 1962 .
- رئيس دائرة اللسانيات وقسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجزائر، 1963 -1965 .
- عميد كلية الآداب بجامعة الجزائر، 1965-1968 .
- مدير معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، 1966-1984
- مدير وحدة البحث في علوم وتكنولوجيا اللسان، 1986-1991 .
- مدير المركز الوطني للبحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، من 1992 إلى 2006 .
- رئيس المجمع الجزائري للغة العربية 2000-2017 .

5- التجربة العلمية

- رئيس اللجنة الدولية لمشروع الرصيد اللغوي (المشرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم). من 1975 إلى 1984.
- رئيس اللجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللغوية العربية (نفس المشرف (من 1991 ثم الهيئة العليا لنفس المشروع تحت إشراف جامعة الدول العربية من 2004.)
- عضو في مجمع دمشق (1978) ومجمع بغداد (1980) ومجمع عمان (1984) ومجمع القاهرة 1988.

- عضو في عدة مجالس استشارية: المجلس الاستشاري لمكتب تنسيق التعريب بالرباط والمجلس الاستشاري للمعهد الدولي للغة العربية الخرطوموالمجلس الاستشاري لمعهد المخطوطات العربيةالتابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- عضو في لجنة تحرير المجلة الألمانية fur Phonetik Sprachwissenfaft und Kummunikationالصادرة ببرلين.
- عضو باحث مشارك في مركز اللسانيات التقابلية بمعهد العلوم اللسانية والصوتية (جامعة السوربون الجديدة بباريس من 1993-1998
- مدير مجلة اللسانيات الصادرة في الجزائر إلى غاية 1966
- خبير للمنظمة المذكورة أعلاه واليونسكو.
- رئيس اللجنة الوطنية الجزائرية لإصلاح المنظومة التربوية في 2000 .
- رئيس للمجمع الجزائري للغة العربية من 2000 إلى 2017

6- الجوائز والأوسمة

تحصل عبد الرحمن حاج صالح على العديد من الجوائز، من بينها «جائزة الملك فيصل «عام 2010، تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله النظرية الخليلية النحوية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة، ودفاعه عن أصالة النحو العربي، وجهوده البارزة في حركة التعريب .

7- المؤلفات

- بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم، الجزائر، 2007 و 2012م .
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم، الجزائر،2007 و 2012م..
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم، الجزائر،2007 و 2012م..
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، سلسلة علوم اللسان عند العرب1، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم، الجزائر، 2007 و 2012م..
- منطق العرب في علوم اللسان، سلسلة علوم اللسان عند العرب2، عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم، الجزائر، 2007و 2012م. ومنشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016م .

- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب3، عبد الرحمن الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016م .
- البنى النحوية العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب4، عبد الرحمن الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016م .
- النظرية الخليلة الحديثة مفاهيمها الأساسية، عبد الرحمن الحاج صالح، سلسلة كراسات المركز، العدد الرابع، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، 2007م .
- اللسانيات العربية واللسانيات العامة، دراسة منهجية وابستيمولوجية لعلم العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، دكتوراة دولة، جامعة السربون، 1979م بالفرنسية .
- الأمثال الشعبية الجزائرية-بالأمثال يتضح المقال-، قادة بوطارن، ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م .

8- الوفاة

توفي عبد الرحمن الحاج صالح يوم 5مارس2017 الموافق لـ 06 من جمادى الآخرة 1438هـ بمستشفى عين النعجة في العاصمة الجزائرية عن عمر ناهز 90 عاما. ودفن بمقبرة دالي إبراهيم بالعاصمة الجزائر. وقد نعاه الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في رسالة أثنى فيها على الرجل، واعتبره قامة في علوم اللغة واللسانيات، وأنه أمضى جل عمره منقباً وباحثاً في لغة الضاد .

9- أقوال أهل العلم فيه :

1 - قال الدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد يونس الليبي: هذا العالم اللساني الجزائري الأصيل لم يلق حقه من التعريف به والاحتفاء بإسهاماته العلمية التي استوعبت منجزات الدرس اللساني الغربي الحديث دون انبتات أو اغتراب عن ميراث لغة الضاد في البحوث اللغوية.

2-وقال الدكتور كريم حسين ناصح العراقي: كان علمًا أثرى الدرس اللسانيّ في الوطن العربي، وبنى له منهجًا في الفكر والتطبيق. وتكمن عبقرية هذا العالم في كونه قد استوعب الفكر العربي والفكر الغربي، وأبدع نظريات تمزج بين الفكرين، ومنها نظريته الخليلية التي استوحاها من فكر العبقري العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأطّرها بأطر لسانية معاصرة في ضوء المنهج التوافقي.

3-وقال الدكتور عبد العلي الودغيري المغربي: الأستاذ الجليل عالِم اللسانيات المعروف، ورئيس مجمع اللغة العربية بالجزائر، وعضو عدة مجامع لغوية، وصاحب المؤلفات والبحوث المتميِّزة.

4-وقال الدكتور حسان حسني الطيان السوري: «أحد أقطاب اللسانيات العربية، وصاحب المشروع اللساني «الذخيرة اللغوية العربية»، وهو معروف في الأوساط العلمية اللسانية بنظريته «النظرية الخليلية الحديثة»...لقد عاش الحاج صالح أمينا لهذه اللغة، حفيا بها، محبا لها، عارفا بأسرارها، مقدرا لأعلامها، مجاهدا في سبيلها، لم تخلبه أو تفتنه أضواء الدراسات اللسانية الحديثة، ولم تصدفه عن لغته، بل زادته قناعةً بعظمتها، وعظمة علمائها، ودقة أحكامهم، وتقدمهم فيما أصلوا، وبيَّنوا على كثير مما جاءت به دراسات المحدثين من علماء اللسانيات وأضرابهم."[1]

1:ويكيبيديا،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B3%D8%AF%D9%8A،02 جانفي 2023.الساعة10:00 صباحا.

عبد السلام المسدّي

عبدالسلام المسدّي مواليد 26 يناير 1945،صفاقس أكاديمي وكاتب ودبلوماسي ووزير التعليم العالي في تونس. من أهم الباحثين في مجال اللسانيات واللغة.

يُعدُّ واحدا من النقاد القلائل الذين ترسخت أسماؤهم في حركة النقد الأدبي ليس في تونس فقط بل في العالم العربي، فعلى مدار مسيرته الطويلة قدم عطاء ً وافرا أسهم في ثراء الحركة النقدية العربية، وهو بالإضافة إلى هذا له إسهامات في العمل السياسي والدبلوماسي والأكاديمي؛ حيث يعمل أستاذا للسانيات في الجامعة التونسية،كما تولى عدة مناصب سياسية من بينها توليه حقيبة التعليم في تونس.

1- سيرته

- حصل على الإجازة في اللغة العربية والآداب العربية :تونس 1969.
- التبريز في الأدب العربي 1972.
- الحصول على دكتوراه الدولة 1979
- الارتقاء إلى أعلى درجةجامعة 1984.
- وزيرالتعليم العالي والبحث العلمي 1987 – 1989.

- سفير لدى جامعة الدول العربية 1989 – 1990.
- سفير لدى المملكة السعودية 90-1991.
- استئناف التدريس في الجامعة منذ أكتوبر 1991.
- عضو اتحاد الكتاب التونسيين.
- عضو مجامع اللغة العربية في تونس ودمشق وبغداد وطرابلس.
- أمين سرّ معجم الدوح التاريخي للغة العربية.
- ممثل المجمع التونسي لدى اتحاد المجامع العربية.

2- مؤلفاته

- الأسلوبية والأسلوب (1977)
- التفكير اللساني في الحضارة العربية (1981)
- قراءات مع الشابي والمتنبي والجاحظ وابن خلدون (1981)
- النقد والحداثة (1983)
- قاموس اللسانيات (عربي فرنسي – فرنسي عربي) مع مقدمة في علم المصطلح (1984)
- الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية (1985)
- اللسانيات من خلال النصوص (1986)
- اللسانيات وأساسها المعرفية (1986)
- مراجع اللسانيات (1989)
- مراجع النقد الحديث (1989)
- قضية البنيوية :دراسة ونماذج (1991)
- ماوراء اللغة (1994)
- النظرية اللسانية والشعرية في التراث العربي من خلال النصوص (1977)
- في آليات النقد الأدبي (1994)
- المصطلح النقدي (1994)
- في آليات النقد الأدبي (1994)
- أبو القاسم الشابي في ميزان النقدالحديث (1996)
- مباحث تأسيسية في اللسانيات (1997)
- فتنة الكلمات (1998)
- العولمة والعولمة المضادة (1999)

- اتقوا التاريخ (1999)
- الأدب العجيب (2000)
- العرب والسياسة (2001)
- بين النص وصاحبه (2002)
- رواية تنتظر من يكتبها (2002)
- العربية والإعراب (2003)
- السياسة وسلطة اللغة (2007)
- تونس وجراح الذاكرة (2011)
- العرب والانتحار اللغوي (2011)
- الهوية العربية والأمن اللغوي :دراسةوتوثيق (2014)
- البوح اللطيف (2015)

3- جوائز

- جائزة الدولة (تونس) 1985
- الجائزة التقديرية من مؤسسة باشر احيل للإبداع الثقافي (بيروت) 2008
- جائزة سلطان العويس في الآداب (الإمارات) 2009
- جائزة العويس الثقافية للدراسات الأدبية والنقد، الدورة الحادية عشرة 2008-2009
- الجائزة التكريمية من مؤسسة يماني الثقافية (القاهرة) 2010
- جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب (مسقط) 2015 "[1].

[1]:ويكيبيديا،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AF%D9%8A ،02 جانفي 2023.الساعة10:00 صباحا

الفهارس

فهرس قائمة المصادر والمراجع

1) قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن فارس أحمد أبو الحسن ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، ج3.
2. ابن منظورمُحَمَّد ، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، 2010، ط3، مج2 .
3. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: مُحَمَّد علي النجار، دار الشؤون الثقافية،بغداد،1990، دط، ج1.
4. أبو عثمان عمرو الجاحظ ، البيان والتبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، دار مصعب ، بيروت- لبنان، 1968، ط1 ،ج1.
5. أبو عثمان عمرو الجاحظ ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، 1969، ط3 ج1
6. أحمد أمين، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي،بيروت- لبنان، دط.
7. الأخضر بوجمعة ، قضايا المنهج في اللغة والأدب، دار تويغال للنشر،1987، ط1.
8. أمهاوش مُحَمَّد ، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث، أربد –الأردن، 2010، ط1
9. أنيس إبراهيم ، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلوالمصرية، 1975، ط5
10. أنيس إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1997، دط
11. أيوب عبد الرحمن ، فصول من دروس في علم اللغة العام فرديناند دي سوسير(1857-1913)، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة.....نصر حامد أبو زيد، دار التنوير للطباعة والنشر، 2014، ط1
12. بلعيد صالح ، اللغة العربية العلمية، بوزريعة، الجزائر ، 2003، دط.
13. بلعيد صالح ، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومن للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،2000، دط.
14. بلعيد صالح ، علم اللغة النفسي، دار هومن، الجزائر،2008، دط.
15. بلعيد صالح ، مقاربات منهاجية، دار هومن، الجزائر، 2000، ط3.
16. بن التواتي التواتي ، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجه في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2008، دط.
17. بن عسلة عبد القادر ، تعليمية القواعد في ضوء المنهج التحويلي التوليدي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران،دت، دط،

18. بن نعمان أحمد ، التعريب بين المبدأ والتطبيق، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 1998، ط2 .

19. البهنساوي حسام ، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1994 ، دط.

20. الحاج صالح عبد الرحمن ، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية،2016، دط .

21. الحاج صالح عبد الرحمن ، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة، الجزائر،2012، دط،

22. الحاج صالح عبد الرحمن ، الذخيرة اللغوية، بحث مقدم إلى المؤتمر الخامس للتعريب، عمان، 1985، دط.

23. الحاج صالح عبد الرحمن ، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر ،2007، دط،

24. الحاج صالح عبد الرحمن ، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر ، الجزائر، 2012، دط.

25. الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم، الجزائر،2007 و 2012م..

26. الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم، الجزائر،2007 و 2012م..

27. الحاج صالح عبد الرحمن ، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ط1

28. الحاج صالح عبد الرحمن ، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر ، الجزائر، 2012، دط.

29. حساني أحمد ، مداخلة إشكالية المصطلح اللساني وآليات تحويل المعرفة، الجزائر، جوان 2001،

30. الحيادرة مصطفى طاهر ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2003، ط1، ج2.

31. خميس حسن الملخ سعيد ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ط1.

32. الخوارزمي مُحَمَّد بن موسى، مفاتيح العلوم، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1984، ط1.

33. الخوري شحادة ، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989، ط1.

34. الديداوي مُحَمَّد ، الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، دط،

35. الديداوي مُحَمَّد ، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس ، 1992 ،دط.

36. الزبيدي مُحَمَّد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس,تح: مصطفى حجازي, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

37. الزمخشري محمود أبو القاسم، أساس البلاغة، تح: مُحَمَّد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 ، ط1، ج1.

38. ساسي عمار ، المصطلح في اللساني العربي بين آلية الفهم إلى أداة الصناعة، جدار العالمي للنشر والتوزيع، ط1.

39. سيبويه عمرو بن عثمان، الكتاب ، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988،دط، ج1.

40. سيزا قاسم نصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، دار التنوير للطباعة والنشر، 2014، ط1

41. شحاتة حسن – النجار زينب ، معجم المصطلحات التربوية والنفسية،دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ط3.

42. الشريف سمير ، استيتية اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، 2008، ط2.

43. الشريف علي بن مُحَمَّد الجرجاجي، التعريفات، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية، مصر، 1306هـ، ط1

44. الشريف علي بن مُحَمَّد الجرجاجي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998، ط4.

45. طالب الابراهيمي خولة ، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2010، ط2

46. طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب ، 2012، ط4

47. عبد الجليل عبد القادر ، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2002، ط1.

48. عبد الدائم مُحَمَّد عبد العزيز ، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، 2006، ط1.

49. عمر أحمد مختار ، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ط1

50. عوض حمد الفوزي ، المصطلح النحوي نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث الهجري، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض- المملكة العربية السعودية، 1981، ط1.

51. الفهري عبد القادر الفاسي ، معجم المصطلحات اللسانية انجليزي- فرنسي- عربي، دار الكتاب الجديد ، المتحدة، دت، دط

52. فهمي محمود حجازي ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب ،القاهرة،دت،دط

53. القاسمي علي ، المصطلحية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985، دط.

54. القاسمي علي ، علم اللغة وصناعة المعجم، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود ، 1411هـ، ط2.

55. القاسمي علي ، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت- لبنان،2019، ط1.

56. قدور أحمد ، اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، دار الفكر،دمشق، 2001، دط،

57. المبارك مُحَمَّد ، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ، 2005 ،دط.

58. المسدي عبد السلام ، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس،1986، دط.

59. المسدي عبد السلام ، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت 1986 ، دط.

60. المسدي عبد السلام ، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس،1994، دط

61. المسدي عبد السلام ، حد اللغة في التراث اللساني العربي، مقال منشور في وقائع ندوة جهوية بعنوان تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي ، الرباط، 1991، ط1

62. المسدي عبد السلام ، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتب، تونس،1984، ط1.

63. المسدي عبد السلام ، قضية البنوية دراسة ونماذج، وزارة الثقافة ، تونس، 1991،ط1.

64. المسدي عبد السلام ، مباحث تأسيسية في علم اللسانيات، دار الكتاب الجديد، المتحدة ، 2010، ط1.

65. المسدي عبد السلام ،المصطلح النقدي وآليات صياغته،نادي جدة الأدبي الثقافي، المملكة العربية السعودية، ج8، 1993، م2.

66. المسدي عبد السلام وآخرون، تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس،1989، دط

67. مقران يوسف ، المصطلح اللساني المترجم مدخل نظري إل المصطلحات، دار مؤسسة رسلات للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 2007، ط1.

68. ممروح مُحَمَّد خسارة، علم المصطلح وطرائف وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، 2008، ط1.

69. مومن أحمد ، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2008، ط4،.

70. الميساوي خليفة ، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان ،الرباط، 2013، ط1.

71. وغليسي يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008، ط1.

2) المصادر والمراجع الأجنبية

1)ÉlÉMENTSDE ،ANDRÉ MARTINET
1980،liNGUISTIQUEGÉNÉRALEARMAND COLIN 103

3) المصادر والمراجع المترجمة

4) بن براون دوجلا ، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي- علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1994، دط .

5) دي سوسير فرديناند ، محاضرات في علم اللسان، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق،2016 ، ط3.

6) ديبيكر لوبك ، الرمز بين المدلول والتصور من كتاب المعنى في علم المصطلحات، تر: ريتا عوض، مركز دراسات الوحدة العربية المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، 2009، دط.

7) غاري بريور ماري نوال ، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، 2007، دط.

8) المجلات والدوريات

1) إبرير بشير ، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، فيفري 2005، العدد7 .

2) البار عبد الرحيم، الأطر النظرية للفكر اللساني عند عبد السلام المسدي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، يوليو 2016، العدد12.

3) بلقاسم مُحَمَّد ، إشكالية مصطلح النقد الأدبي، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، ديسمبر 2004، العدد 5.

4) بن بشير جيلالي ، مقال اللغة العربية ومصطلحات الحضارة الحديثة، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقاسم- تلمسان ، 2003، العدد02.

5) بن عيسى عبد الحليم ، مصطلحية اللسان إشكاليات وآفاق، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، 2003، العدد2.

6) بن ميس عبد السلام ، التعامل مع المصطلح التراثي بين المنهجية والاعتباط، مجلة المناظرة، ديسمبر 1993، العدد6

7) بهلول نوال - بالي حفناوي ، النظرية الخليلية مفاهيمها الأساسية وكيفية استغلالها، مجلة كراسات ، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر.

8) بوعسرية أحمد ، الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرحمن الحاج صال: قراءة في المصطلح، مجلة أبو ليوس، جامعة مُحَمَّد شريف مسعدي، سوق أهراس، جانفي 2019، العدد1 ، م 6

9) الحاج صالح عبد الرحمن ، أصول البحث العلمي في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر ، 2011، العدد2

10) الحاج صالح عبد الرحمن ، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، قسنطينة، العدد 3،

11) الحاج صالح عبد الرحمن ، مقال الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، مجلة اللسان العربي، الرباط، 2003م/1424هـ، العدد 55- 56

12) حلمي هليل مُحَمَّد ، المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب، مجلة اللسان العربي، الرباط، دت، العدد 21.

13) خذري علي ، إشكالية الصطلح النقدي الحديث، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003، العدد2.

14) خليفة أبو بكر يوسف ، إشكالية كتابة المصطلح الأجنبي بالحروف العربية، حويلية الحرف العربي، مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي، 2015، العدد1

15) سعد الله زهرة ، المصطلح اللساني والترجمة، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2003، العدد2.

16) شراني أحمد هادي ،إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، مجلة كلية اللغات، جامعة طرابلس، مارس 2018،العدد 17.

17) شريط مسعود، ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف، مجلة إشكالات، تمنراست، ماي 2017، العدد12.

18) صالح بلعيد ، مقال اللغة العربية والتعريب العلمي آراء وحلول، مجلة اللغة العربية، 1999، العدد1.

19) عايد خولة، تعدد المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب(دراسة تطبيقية في قاموس اللسانيات، الممارسات اللغوية، جوان 2021 ، ع 02، مج12.

20) عبيد عبد اللطيف ، المنهجيات المصطلحية العربية في العصر الحديث في ضوء النظريات العامة لعلم المصطلح، مجلة التعريب، دمشق، ديسمبر 2004، العدد27.

21) عطاوي الطيب ، إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية العربية، مجلة عود البند ، 2015، العدد105.

22) غلفان مصطفى ، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلح لأي لسانيات، مجلة اللسان العربي،1998 ،العدد 46

23) قدور أحمد ، اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق،م81، ج4.

24) لحسن، المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب، مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان، 2003، العدد2.

25) لعربي أسعاد – مدارسي جودي ، منهج عبد السلام المسدي في تأصيله للقضايا اللغوية في ضوء كتابه- التفكير اللساني في الحضارة العربية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، 2017، العدد01، م10.

26) لوبار عبد السلام ، ترجمة المصطلح اللساني وأثره على التلقي في الحقل التعليمي لسانيات النص أنموذجا، مجلة العلامة، ديسمبر 2020، العدد2، م5.

27) مصطفى غلفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلح لأي لسانيات، مجلة اللسان العربي،1998 ،العدد46.

28) مطهري صفية ، أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العبي الحديث، مجلة التراث العربي ، 2009، العدد 116.

9) الرسائل الجامعية:

1) البار عبد الرحيم ، التفكير اللساني عند المسدي عبد السلام، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

2) بن عمار فتيحة، دراسة تحليلة تقويمية لأنواع التمارين النحوية للسنة السادسة من التعليم الأساسي واقتراح أنماط جديدة بناء على النظرية الخليلية الحديثة، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر،2003.

3) ساحلي خديجة هناء، نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011

4) شيباني الزهراء، العامل النحوي في الدرس اللساني المعاصر ، قسم اللغة العربية وآدابها،، جامعة وهران ،2012/2011

5) الطاهر الجيلالي ، المصطلح اللساني في المغرب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، وهران ، 1997-1998

6) معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة (الدكتور عبد الرحمن حاج صالح نموذجا)، جامعة بغداد،1435هـ

7) المواقع الإلكترونية:

ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AF%D9%8A ،02 جانفي 2023.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء .....

شكر و عرفان.....أ

مقدّمة .....ب

مدخل.....ب

01: تعريف المصطلح اللساني.....9

1.1: المصطلح لغة.....9

2.1: تعريف المصطلح اصطلاحا: 10

3.1: تعريف المصطلح اللساني:.....13

02: إرهاصاته في الدرس اللساني التراثي العربي 16

03: ترجمة المصطلح اللساني العربي في ضوء السياق المعرفي.....19

04:أزمة المصطلح اللساني في الدرس اللساني العربي الحديث.....24

05: أهمية المصطلح اللساني في العملية التعليمية. 26

الفصل الأوَّل: جهود عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح اللساني

المبحث الأوَّل:المصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح.....34

المبحث الثَّاني:الترجمة الحرفية للمصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح.....49

المبحث الثَّالث:الأصول المعرفية للمصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح 64

01: أسس بناء المصطلح اللساني :.....64

02: النظرية الخليلية الحديثة.....67

03: مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة.....70

04: المنطلقات العلمية لبناء المصطلح اللساني عند عبد الرحمن حاج صالح.....78

المبحث الرابع:منهجته في ترجمة المصطلح اللساني.....85
01: آليات الترجمة المصطلحية عند عبد الرحمن حاج صالح وصياغة المعاجم العربية.....85
02/ الترجمة المصطلحية ومشروع الذخيرة العربية عند عبد الرحمن حاج صالح.....92
الفصل الثاني:جهود عبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح اللساني.....94
المبحث الأوَّل: المصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي 108
المبحث الثَّاني:الترجمة الحرفية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي.....116
المبحث الثَّالث:الأصول المعرفية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي 126
01: الأصول التراثية للمصطلح اللساني عندعبد السلام المسدي 126
02:الأصول الفلسفية والكلامية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي.....135
03: الأصول الحداثية للمصطلح اللساني عند عبد السلام المسدي. 140
المبحث الرابع:منهجيته في ترجمة المصطلح اللساني 143
01: منهجيته في ترجمة المصطلح اللساني من خلال معجمه قاموس اللسانيات.....143
02: دراسة تحليلية لمقدمة قاموس اللسانيات.....145

الفصل الثَّالث: دراسة تطبيقية مقارنة بين جهود عبد الرحمن حاج صالح وعبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح

المبحث الأوَّل: تطبيقات عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح من خلال أبحاثه اللسانية.....158
01: تطبيقات عبد الرحمن حاج صالح في ترجمة المصطلح اللساني من خلال كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. 158
03: تطبيقات عبد الرحمن حاج صالح في ترجمته للمصطلح اللساني من خلال كتابه البنى النحوية العربية. .167
04: تطبيقات عبد الرحمن الحاج الصالح في ترجمة المصطلح اللساني من خلال كتابه السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة. 169

المبحث الثاني: تطبيقات جهود عبد السلام المسدي في ترجمة المصطلح من خلال معجمه قاموس اللسانيات 172
المبحث الثالث: أوجه التداخل والاختلاف بين جهودهما في ترجمة المصطلح اللساني.....183
01/ أوجه التداخل.....183
02/ أوجه الاختلاف.....186
خاتمة.....194
الملحقات.....512
الفهارس.....214
فهرس قائمة المصادر والمراجع.....215
فهرس الموضوعات.....213
الملخَّص :.....

الملخَّص :

تعد الدراسة المصطلحية من أهم الدراسات اللغوية التي اهتم بها اللسانيون عبر العصور، كونها وسيلة هامة في بناء الدرس اللساني وتطوره.

معلوم أن المصطلحات عموما هي مفاتيح العلوم، إذ يعتمد عليها الباحثون في بحوثهم ويسعون جاهدين لوضع نظريات وقوانين تضبطها وتوحدها، حتى تكون وسيلة نقل للعلوم، والمعارف والثقافات، لذلك اهتموا بالترجمة، لأنها الطريق الأنسب لتلاقي المصطلحات في جميع اللغات وتلاقحها.

تجلى ذلك عند عبد الرحمن الحاج الصالح وعبد السلام المسدي من خلال كتبهما ومؤلفاتهما، إذ أنهما استطاعا أن ينقلا المصطلح التراثي العربي إلى اللغات كل حسب طريقته ومنهجيته العلمية والبحثية، ويلحقاه بالركب اللساني الحداثي المعاصر لينافس اللسانيات الحديثة، ويظل حاضرا عبر العصور والأزمان، ويكتسب بذلك التطور والإبداع والاستمرارية.

الكلمات المفتاحيَّة:ترجمة – مصطلح– لسان– أصول– تراث

The summury :

The terminological study is one of the most important linguistic studies that linguists have been interested in throughout the ages, as it is an important means in building and developing the linguistic lesson.

It is known that terms in general are the keys to science, as researchers depend on them in their research and strive to develop theories and laws that control and unify them, so that they are a means of transmission for science, knowledge and cultures.

This was demonstrated by Abd al-Rahman al-Hajj al-Salih and Abd al-Salam al-Masdi through their books and writings, as they were able to transfer the Arabic heritage term to languages, each according to its method and scientific and research methodology, and join it with the modern linguistic tracks, to compete with modern linguistics, and remain present through the ages and times, and thus acquire Evolution, creativity and continuity**.**

Keywords: translation - term - tongue - origins - heritage